د. مرعي مدكور

المدخل إلى الصحافة

منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET
https://twitter.com/SourAlAzbakya

منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET

https://twitter.com/SourAlAzbakya

https://www.facebook.com/books4all.net

منتدى سور الأزبكية
www.books4all.net

المدخل إلى

الصحافة

أ.د. مرعي مدكور

اســـــم الكتاب : **المدخل إلى الصحافة**
اســـم المؤلف : **أ. د. مرعي مدكور**
الطبـــــعة : الأولى ٢٠٠٥م
تصميم الغــلاف : صبري حنا
المطبعــــــــة : مكتب آتا جرافيك هاوس للكمبيوتر
ت : ٤٣٠٥٤٢٤ - ٠١٢ ٤٨٧٧٧٣٠
رقم الإيداع بـــدار
الكتـــــــــب : ٢١٤٠٨ / ٢٠٠٥م

© جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

أمّا قبل :

حينما وقف رجل السياسة والقانون البريطاني "إدموند بيرك" (١٧٢٩ - ١٧٩٧م) - ذات يوم - في البرلمان الإنجليزي وأشار إلى شرفة الصحفيين قائلاً: هذه هي القوة الرابعة The Fourth Estate ؛ قاصدًا أن الصحافة تمثل القوة الملموسة بجانب القوى الثلاث التي كان يتكون منها البرلمان الإنجليزي وقتذاك؛ وهي: النبلاء، ورجال الدين، والعامة .. فإنه كان يقصد بهذه القوة "الصحافة" ما تملكه من إمكانات لمراقبة السلطات الثلاث الأخرى وقيامها بدور الحارس العام في مجتمعها.

فقد أصبحت الصحافة قوة ملموسة ومؤثرة، وبخاصة في عصرنا الحاضر بعد أن تعددت هذه الصحافة وتنوعت بشكل يتناسب مع التقدم التقني في مجال المعلومات والإعلام والذي جعل العالم كله؛ شرقه وغربه؛ تحت أطراف أصابعك فيما يطلق عليه ثورة التحكم The control Revolution التي تمكّن الجمهور من التحكم في الوسيلة وفي المحتوى - أحيانًا - بلمسة إلى جهاز الكمبيوتر والدخول إلى شبكة الإنترنت التي تقدم للمتعامل معها إمكانات تسمح بالمزج بين نَسْخ الصحف الإليكترونية على الشبكة وبين التدفق المعلوماتي لوكالات الأنباء والراديو ومحطات التليفزيون على الشبكة أيضًا، وكذلك التعامل مع مراكز المعلومات وأرشيف الصحف على مواقعها الإليكترونية، وذلك للمفاضلة بين خيارات كثيرة مُتاحة تتراوح بين استقبال نسخة مطبوعة من صحيفة (بالإشتراك) أو تصفّح آلاف النسخ الإليكترونية لصحف ورقية وكذلك آلاف الصحف الإليكترونية ضمن خيارات متعددة أخرى تشمل(١) المواقع الإخبارية على الشبكة Web-based news ، ومواقع وكالات الأنباء على الانترنت News Agencies ، والأخبار بالبريد الإليكتروني E-mail ، ومواقع موّفري خدمات الإنترنت، ومدركات البحث ISPs ، ومواقع محطات الراديو والتليفزيون T.V & Radio Websites ،

وتقنيات دفع أو سحب الأخبـــــــار Puch-Pull Technology .

وإضافة إلى هذا التنوع الكبير على الشبكة الإليكترونية، هناك – أيضًا – القنوات الفضائية التي وصل عددها – حتى الآن – لدى المشاهد العربي ٩٨٧ قناة فضائية يمكن مشاهدتها بحرّية تامة؛ منها ١٧ محــطة أرضية وفضائية تملكها وزارة الإعلام المصرية إضافة إلى القنوات المصرية الخاصة.. ولم تغب الصحافة عن هذا التعدد والتنوع الذي يتيح أمام الجمهور النشــط آلاف الفرص للإختيار، فقد وصل عدد مطبوعات الصحافة المصرية (حتى مارس ٢٠٠٥م) – حسب سجلات المجلس الأعلى للصحافة – ٥٣٦ مطبــوعة(٢) ، منها صحف ومجلات صدرت قبل إنشاء المجلس الأعلى للصحافة، وأخرى حــصلت على تراخيص إصدارها من المجلس الأعلى للصحــافة.. وتتنوع ملكية هذه الصحف ما بين: قــومية، وحزبــية، وخاصة، وتتعدد اهتماماتها مابــين: عامة، ومتخصصة، كما تتنوع مواقــيت صدورها: صباحـــية، ومسائية..الخ، هذا بجانب الصحــف والمجلات – المصرية قــلبًا وقــالبًا – الكثيرة والمتعددة والمتنوعة الصادرة بتراخيص من الخارج، إضافة إلى عدد كبير من الصحف والمجلات الأجنبية التي تصدر في الخارج ولها طبــعات خاصة في مصر (بلغاتها الأجنبية) أو طبعات عربية لها، أو توزع طبــعاتها الدولية أو الأصلية في مصر.. وكل هذه الصحف والمجلات تعطى مساحـــة كبــيرة أمام الجمهور المتعدد والمتنوع للإختيار والمفاضلة للإســتخدامات وتحقيق الإشباعات.. وهذه التعددية الواسعة والكبيرة تتيح أمام المتلقين مئات الخيارات، كما فرضت على الصحافة – بأنماطها المتعددة – ضرورة التجدد والبحث المستمر عن التفوق والتميز حتى تستطيع أن تواجه المنافسة الشرسة على الجمهور من الصحافة نفسها أو من عدد من الوســائل الأخرى المتنوعة والمتعددة.

• هوامش :

1- Fayez A. Alshehri, "Electronic News Paper on The Internet: a Study of The Production and Consumption of Arab dailies on The World Wide Web", thesis of doctor (UK, University of Sheffild, department of Journalism: July 2000)
و : فايز الشهري، واقع ومستقبل الصحافة الإلكترونية على شبكة الإنترنت"، المنتدى الاعلامي السنوي الأول (المملكة العربية السعودية، الرياض، الجمعية السعودية للإعلام والإتصال: ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص ١٥.

***

www.lemonde.fr

Le Monde

MARDI 22 AVRIL 2003

FORMULE 1
À Imola, Ferrari renoue avec la victoire. Sports : tous les résultats du week-end p. 14 à 16

UNION EUROPÉENNE
Les coulisses d'un sommet dévoilées par un film danois p. 3

JEAN PAUL II
Un message pascal contre la haine p. 5 et notre analyse p. 11

DÉCENTRALISATION
Cinq syndicats de l'éducation nationale s'inquiètent p. 10

HISTOIRE
Alain Decaux raconte la vie de saint Paul, l'« avorton de Dieu » p. 20

Le Front national toujours en embuscade un an après

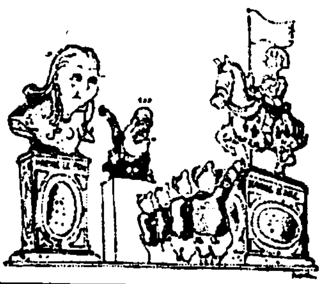

► Fin du congrès du FN à Nice

► Jean-Marie Le Pen réélu à la présidence

► Sa fille Marine subit un revers

► Bruno Gollnisch sort renforcé

► Enquête : paroles d'électeurs lepénistes du 21 avril 2002

Sarkozy aux musulmans : la République vous tend la main

SRAS : les responsabilités de la Chine

► Pékin a sous-estimé la gravité de l'épidémie

► Deux responsables ont été limogés

► Un risque sanitaire mondial

MUSIQUE

De l'électro à la chanson, tous les chemins mènent à Bourges

Taxi de minuit pour Bagdad sur un tapis de bitume « sécurisé »

AGROALIMENTAIRE

Moins de cacao dans le chocolat

POINT DE VUE

George Bush face à la facture irakienne

par Niall Ferguson

الصحافة عِلمٌ.. وفن

مع التقدم التقني الملموس في أرجاء أغلب المجتمعات المتقدمة، ومع انتشار الصحافة وتعددها وتنوعها، أصبحت الصحافة علمًا له أسسه وقواعده ونظرياته ومساقاته البحثية وتطبيقاته العملية، بجانب كونها فنًا ابتكاريًا متجددًا وصناعة ضخمة يرتبط فيها الجانب المادي بالجانب المعنوي الذي يميّز الصحافة كصناعة لها طابعها الخاص المرتبط برسالتها في خدمة مجتمعاتها..

ففي ظل تنامي أعداد الجامعات في العالم وازدياد أهميتها كمراكز رئيسية للعلم والإبتكار والإبداع ولتطوير وتنمية المعارف والعلوم والمهارات؛ انتشرت أقسام ومعاهد وكليات الصحافة كنمط مهم من التعليم الجامعي يحظى بقبول ملموس من نسبة كبيرة من الطلاب في العالم للإلتحاق به، وتضاعف أعداد هذه الكليات والمعاهد في السنوات الأخيرة (١) في دول كثيرة من العالم.

وقد بدأ الاهتمام بتدريس الصحافة في الجامعة في وقت متأخر – نسبيًا – عن بداية ظهور الصحافة، إذ كان مطلع القرن التاسع عشر بداية إرهاصات تعليم الصحافة في كليات ومعاهد وأكاديميات؛ باعتبارها – الصحافة – علمًا له أسسه وقواعده ومفاهيمه ونظرياته، وقد بدأ أول منهج لتعليم الصحافة في الولايات المتحدة الأمريكية على يد Robert E. Lee رئيس كلية واشنطن وقتذاك، ومع انتشار الصحافة تتابعت الكليات والمعاهد في ولايات أمريكية متعددة لتدريس الصحافة وكذلك إصدار الصحف الجامعية التي تصدر عنها، ثم كان جذب الإنتباه إلى ذلك عندما قام Joseph Pulitzer صاحب صحيفة New York World في عام ١٩٠٣ بتخصيص منحة مالية قدرها مليون دولار لإنشاء كلية لتعليم الصحافة في جامعة كولومبيا، وجاء في الإعلان عن

تأسيس الكلية الجديدة أنها توازي – في المكانة العلمية – كليات الحقوق والطب والهندسة المعمارية وكلية المعلمين [٢] وتحولت بعض الصحف الجامعية التي تُصدرها أقسام الصحافة إلى مؤسسات صحفية مستقلة دون تدّخل جامعي؛ أبرزها Michigan Daily ، وفي أوروبا كان السبق في هذا المجال لجامعة زيورخ التي اهتمت بتعليم الصحافة في منظومة التعليم العام على المستويين: النظري والتطبيقي العملي عندما أنشأت في عام ١٩٠٣ كرسيًا للصحافة لتنتشر بعد هذا التاريخ معاهد الصحافة في أغلب أنحاء أوروبا، أما في آسيا فقد بدأت بعض الدول منذ عام ١٩٢٠ [٣] تولى اهتمامًا بتأهيل الصحفيين وتدريبهم عبر مناهج دراسية لذلك، وأوجدت نوعًا من التعاون لدرجة التكامل بين معاهد وكليات إعداد الصحفيين وبين كبريات المؤسسات الصحفية مثل: Asahi Shimbun التي تُعد أهم المؤسسات الصحفية اليابانية في تدريب الصحفيين [٤] ، ومع تعدد المعاهد العلمية للصحافة تولدت فكرة إصدار صحف جامعية تعبر عن هذه المعاهد وتربطها بمجتمعاتها، وتخرج بعض هذه الصحف ليتم توزيعها خارج الحرم الجامعي لتشمل المنطقة التي تقع فيها الجهة الأكاديمية التي تصدرها ("أخبار المدينة" التي تصدرها أكاديمية أخبار اليوم، و "حلوان والمعادي" عن قسم الصحافة بآداب حلوان) أو توزع على النطاق القومي ("صوت الجامعة" عن كلية الإعلام بجامعة القاهرة خلال السبعينات من القرن الماضي).

تعليم الصحافة في مصر :

في وقتنا الحاضر انتشرت الكليات والمعاهد والأقسام التي تقوم بتدريس الصحافة في العالم، وقد بدأت إرهاصات هذه الدراسات في مصر في عام

١٩٣٩م حينما أنشأت جامعة القاهرة معهد الصحـــافة العالي الذي عُرف فيما بعد باسم "معهد التحرير والترجمة والصحافة" للدراسات العليا، ثم تحوّل إلى قسم للدراسات الجامعية في كلية الآداب بها[٥]، وفي ١٩ من ديسمبر ١٩٦٩ وافقت جامعة القاهرة على تحويل هذا القسم إلى معهد مستقل للإعلام بـــدأت الدراســـة فيه في عام ١٩٧١ ثم تحـــول إلى كلية للإعلام ابـــتداءً من عام ١٩٧٤م، ومع تعدد الجامعات التي بلغ عددها (حتى عام ٢٠٠٥) ١٥ جامعة حكومية و ٩ جامعات خاصة إضافة إلى جامعة الأزهر بفروعها في أنحـــاء مصر والجامعة الأمريكية و ١٣٤[٦] معهدًا عاليًا تابـــعًا للتعليم العالي؛ فقـــد بدأت تنتشر أقســـام الإعلام والصحـــافة في هذه الجامعات والمعاهد العالية ووصلت ٣٥ قسمًا يســـعى كل منها إلى إصدار صحـــيفة جامعية، ومن هنا تعددت الصحف والمجلات الجامعية من دوريات إعلامية وعلمية متخصصة بلغت في الجامعات المصرية الحكومية وحـــدها ٢٣٤ دورية ما بـــين علمية وإعلامية[٧]. ونظرًا لأهمية الجامعات وتأثيرها الكبير في مجتمعها فقد أولت الصحافة العامة اهتمامًا بها، وخصصت لها أبوابًا أو زوايا أسبوعية تمتد في بعض الأحيان إلى ملاحق دورية تحول أكثرها* مؤخرًا إلى ملاحق إعلانية بفعل التعليم الخاص والتعليم المفتوح والشرائح الأخرى - بمصرفات - في إطار التعليم الجامعي الحكومي؛ منها الأقسام العلمية باللغات (حقوق / تجارة / إعلام .. الخ) والإنتســـــاب الموّجه .. الخ، كما تتأكد أهمية كليات ومعاهد وأقسام الصحافة في وقتنا الحاضر نتيجة لما يلي:

١- أنها مؤسســـات علمية منوط بـــها تدريس وتعليم الصحـــافة نظريًا وتطبيقيًا لمنسوبـــيها من الطلاب وإعدادهم للعمل الصحـــفي، فهي بمثابة الرافد الأساسي الأول لمد الصحافة بالقـــائمين بـــالإتصال في مجال الصحافة: تحريرًا واخراجًا وإعلانًا وإدارة.

سور الأزبكية
WWW.BOOKSALL.NET
https://twitter.com/SourAlAzbakya

٢- المساهمة في تطوير وتحديث الصحافة عبر ما يُفترض أن تقدمه لنقابة الصحفيين وللمؤسسات الصحفية ولمنسوبي الصحافة من استشارات علمية ودورات للصحفيين يُطلق عليها "التعليم على رأس المهنة" أو "تعليم منتصف المهنة" لإكسابهم أحدث المهارات وتدريبهم على أحدث نظم العمل باستخدام التقنيات الحديثة في الكتابة والتصوير والإعلان والإدارة الصحفية، وإن كان هذا التعاون المفترض بين الأقسام العلمية لتدريس الإعلام وبين المؤسسات الصحفية وبين نسبة كبيرة من الصحفيين – وبخاصة من غير خريجي الصحافة – شبه مفتقد وتغلفه حساسيات شديدة.

٣- تطوير هذه الأقسام لنفسها باستمرار؛ باعتبارها بوصلة الصحافة؛ لتلاحق تطورات عصرها؛ وكذلك تشجيع طلابها قُبيل تخرجهم فيها على خوض تجربة إعداد وإنتاج مطبوعة (صحيفة / مجلة) كاملة ضمن برنامج أساسي كأحد شروط التخرج؛ يُطلق عليه "مشروع التخرج" يمارس الطالب فيه إنتاج المطبوعة من ألفها إلى يائها كاملة وفق تصوره، ويُعتبر هذا المشروع بمثابة تقديم الخريج إلى الحياة العملية**.

كما تقوم أغلب أقسام الصحافة في مصر بإصدار صُحف جامعية نوعية موجهة إلى الجمهور الجامعي بشكل أساسي للتعبير عنه من خلال طرح ومناقشة قضاياه ومشكلاته، ويقوم الطلاب في المقام الأول بتحريرها وفق سياساتها التحريرية المحددة لها سواء كانت في إطارها كمعمل لطلاب الصحافة داخل الكلية أو المعهد أو حرم الجامعة أو تعدى توزيعها حدود الجامعة، وتصدر هذه الصحافة عن وحدات جامعية (أقسام صحافة / وحدات

علاقات عامة بالجامعة) أو عن تنظيمات تهتم بالشباب الجامعي، وقد تمد هذه الصحافة نطاقها خارج الجامعة بهدف نشر رسالة الجامعة والتعريف بأهدافها (التعليمية والأكاديمية والفنية) على مستوى أكبر، وهي لا تهدف للربح، وإن كانت تسعى لجلب إعلانات على صفحاتها بهدف تدريب طلاب الصحافة على كافة جوانب العمل الصحفي من جهة، ولتأكيد أهميتها من جهة ثانية، إضافة إلى استغلال هذا الدخل – الخارجي – في تحديث أوجه العمل بها دون الوقوف عند الإمكانات القليلة المحددة لها.

فبجانب أن الصحافة علم له نظرياته وقواعده وضوابطه؛ فهي – أيضًا – فن له طبيعته الخاصة المستمدة مما تقدمه هذه الصحافة لمجتمعاتها من أدوار تنويرية ورقابية .. فالصناعة الثقيلة والمتقدمة للصحافة التي تُنتج ملايين النسخ من الصحف والمجلات وتقوم بطباعتها يوميًا في أماكن متعددة في العالم – بالتزامن – في وقت واحد، تؤدي عدة وظائف مهمة في مجتمعاتها عبر ما تقدمه على صفحاتها من خلال أشكال تحريرية وفنية متعددة.. وهذه الصحافة متطورة ومتجددة، أو يُفترض أن تكون كذلك، للحفاظ على صدارتها بالنسبة لاستخدامات وإشباعات أعداد متنوعة من جماهيرها العامة والمتخصصة التي تتنافس عليها وسائل اليكترونية بتقنيات حديثة تقدم الخبر والمعلومة بشكل أسرع وأكثر تشويقًا؛ باعتبار أن وسائل الإتصال يمكن أن تتكامل ويصبح لكل منها ما يميزه بشرط تطوير هذه الوسائل الإتصالية ومنها الصحافة، فإذا كانت الفضائيات والإنترنت والخدمات الشخصية لوكالات الأنباء وشركات المعلومات لها السبق في مجال نشر الخبر (بالتزامن أحيانًا مع وقوعه) فإن الصحافة تظل لها أهميتها وتفردها في تقديم الكثير من التحليلات والتعليقات والشروح للأخبار والأحداث والقرارات والقوانين والقضايا الجارية واستكمال جوانبها وتقديم رؤىً متعددة تضيىء هذه

الجوانب وتربطها بقضايا وأحداث سابقة إضافة إلى استشفاف ما يمكن أن يحدث من تطورات بشأن الخبر أو القضية المطروحة؛ وهو ما تعجز عن تقديمه بهذا الشكل وسيلة أخرى غير الصحافة.

• هوامش :

1- Andrew J. Bosman, "Scholastic Journalism in the 21" Century: A Report on the Future of Scholastic Journalism", Columbia Scholastic press Advisers Association: 1998, p. 30.

٢- خليل صابات، الصحافة: رسالة واستعداد ومهنة، الطبعة الثانية (القاهرة، دار المعارف: ١٩٦٧م) ص ٧٥.
و: محمد السويد، "الصحافة الجامعة في المملكة العربية السعودية"، ماجستير: غير منشورة (الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام: ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م) ص ٦٣.

٣- محمد فريد عزت، مدخل إلى الصحافة، الطبعة الثانية (القاهرة، دار السعادة للطباعة: ١٩٩٧م) ص ٢٧.

4- Martin Walker, Powers of the Press (New York, London, Mellorme Quartet Books: 1982) p. 187.

٥- دليل كلية الإعلام (جامعة القاهرة، كلية الإعلام: ٢٠٠٤/ ٢٠٠٥) ص ١.

٦- دليل المعاهد الخاصة (وزارة التعليم العالي، إدارة المعاهد الخاصة: ٢٠٠٥) ص ١١: ٢.

٧- دليل دوريات الجامعات العربية (اتحاد الجامعات العربية، جامعة القاهرة: ١٩٩٦م) ص ٩.

* بدأت صحيفة "الأخبار" تقديم باب "أخبار الجامعات" أسبوعيا منذ ١٢/ ١٠/ ١٩٥٥م بإشراف أحمد لطفي حسونة، ويشرف عليه الآن محمود عارف، إضافة إلى تخصيص أحد قدامى المحررين للإشراف على تغطية أنشطة الجامعات (د. كريمة عبد الرزاق) في الصحيفة نفسها وقسم آخر للجامعات في "أخبار اليوم"... الخ.

** بدأ قسم الصحافة في كلية الإعلام بجامعة القاهرة تجربة مشروعات التخرج منذ أربعة أعوام، وأنتج طلاب هذا العام ١١ مجلة عامة ومتخصصة، واعتاد طلاب قسم الصحافة في "أكاديمية أخبار اليوم" إنتاج مشروعات تخرج (٢٣ صحيفة ومجلة هذا العام) وقسم الصحافة في جامعة ٦ أكتوبر، وقسم الإعلام والاتصال في آداب عين شمس... الخ. وتقام لهذه المشروعات مسابقات يشارك في تحكيمها كبار الصحفيين في مصر.

***

الصحافة

الماهية
الأهمية

مفهوم الصحافة :

تُعد الصحـــافة - بـــأنماطها المتعددة والمتنوعة - أكثر منتجات المجتمع الصناعي والحضاري انتشارًا وتطورًا يومًا بـــعد يوم، وبـــخاصة بـــعد أن أصبحت عملية انتاج المعرفة Production of Knowledge أهم سمات هذا المجتمع المعاصر؛ بإعتبار أن الصحـــافة إحـــدى وســـائل الحـــصول على المعرفة.. وقد أطلقت على الصحافة مســـميات متعددة للتدليل على أهميتها؛ منها ما يلي :

* صاحبة الجلالة؛ باعتبارها قوة مؤثرة في مجتمعها..
* والسلطة الرابعة؛ باعتبارها سلطة شعبية مستقـــلة تمارس رســـالتها بحريّة في خدمة مجتمعها تعبيرًا عن اتجاهات الرأي العام وإسهامًا في تكوينه وتوجيهه؛ وتمارس عملها بحـــيدة تامة إلى جانب الســـــلطات الثلاث: التشريعية، والقضائية، والتنفيذية.
* مهنة البحث عن المتاعب؛ من أجل خدمة المجتمع وترقيته عن طريق تهيئة المناخ الحر لتنمية المجتمع بالمعرفة المستنيرة والإسهام في تقديم الحلول لمشكلات مجتمعها.
* مهنة البحث عن الحقائق؛ ونشـــرها بطريقـــة رشـــيدة تنفع المجتمع وتُـــنميـــه.
* ومدرسة الشعب في حـــكومات الرأي، حـــيث يُفترض أن تعمل على تمكين الشعب من انتخاب ممثليه في حرية وكذلك مراقبة الحكام مراقبة حقيقية.

والتعبيرات السابقة جميعها تشير إلى أهمية الصحافة واعتبارها جزءًا من العقد الاجتماعي الذي قامت عليه الدساتير الحـــديثة في الدول الديمقـــراطية

باعتبارها قوة معنوية تراقب السلطات الثلاث: التشريعية والقضائية والتنفيذية، كما أنها تقوم بنقل وتفسير وتقييم ما تقرره السياسات الرسمية في مجتمعاتها، وتحمل في الوقت نفسه متطلبات وآمال وطموحات الجماهير الموجهة إليهم هذه الصحافة ليعرفها صانع القرار ويستنير بها عند اتخاذ قرارات بشأنها، فالصحافة مرآة الشعوب التي تظهر على صفحاتها إرادة هذه الشعوب وجهودها وتطلعاتها وآمالها..

ونظرًا لأهمية الصحافة فقد أصبحت قراءتها عادة في البلاد المتقدمة ومظهرًا من مظاهر التقدم والرقي والحضارة، أما في البلاد النامية فإن تطور الصحافة وقارئيتها قد أصبحت مقياسًا من المقاييس الدالة - أيضًا - على التطور في هذه المجتمعات..

.. وهناك عدة مداخل لتحديد مفهوم الصحافة؛ على النحو التالي:

١ - المدخل اللغوي لتعريف الصحافة :

يعرّف "المعجم الوسيط" الصحافة بأنها مهنة من يجمع الأخبار والآراء وينشرها في صحيفة أو مجلة، والنسبة إليها صحافي (١) ويذكر قاموس "أكسفورد" كلمة صحافة بمعنى **Press** باعتبارها مرتبطة بالطبع والنشر، وإتاحة المطبوعة أمام القراء.. في حين يركز "المصباح المنير" و "القاموس المحيط" على ماهية الصحيفة نفسها لغويًا، ويعّرفها بأنها "قطعة من جلد أو قرطاس كُتب فيها"..

٢ - المدخل الإصطلاحي :

يُشير "معجم مصطلحات الإعلام" إلى الصحافة "بأنها صناعة إصدار الصحف"، وذلك بإستقاء الأنباء ونشر المقالات بهدف الإعلام ونشر الرأي

والتعليم والتسلية، كما أنها واسطة يتم عن طريقها تبادل الآراء والأفكار بين أفراد المجتمع وبين الهيئة الحاكمة والهيئة المحكومة، فضلاً عن أنها من أهم وسائل توجيه الرأي العام(٢).

٣- المدخل القانوني في تعريف الصحافة :

تعرّف المادة الأولى من قانون المطبوعات المصري رقم ٢٠ لسنة ١٩٣٦ الصحيفة بأنها "كل مطبوع يصدر باسم واحد بصفة دورية في مواعيد منتظمة أو غير منتظمة" (٣) وفي قانون تنظيم الصحافة المصرية (رقم ٩٦ لسنة ١٩٩٦م) نصّت المادة " ١ " في الباب الأول على أن "الصحافة سلطة شعبية تمارس رسالتها بحرية مسؤولة في خدمة المجتمع تعبيرًا عن مختلف اتجاهات الرأي العام وإسهامها في تكوينه وتوجيهه من خلال حرية التعبير وممارسة النقد ونشر الأنباء، وذلك كله في إطار المقومات الأساسية للمجتمع وأحكام الدستور والقانون" (٤) كما حددت المادة " ٢ " من القانون أنه "يقصد بالصحف في تطبيق أحكام هذا القانون المطبوعات التي تصدر باسم واحد وبصفة دورية كالجرائد والمجلات ووكالات الأنباء" (٥).

ويوّسع الفقه دائرة المعنى المقصود بالصحافة بأنها لا تقتصر على الصحف المكتوبة فحسب، وإنما تمتد لتشمل التليفزيون والراديو والمسرح والسينما (٦) وهذا الاتجاه معمول به في الغرب حيث تمتد الصحافة لتشمل المطبوع منها والمسموع والمرئي، وأن الصحفي هو كل من يعمل في أية وسيلة من الوسائل السابقة.

٤- المدخل المهني :

حيث يتصل هذا المدخل بطبيعة الصحافة كصناعة من نوع خاص؛ لا تقتصر على المنافسة والكسب السريع والربح فقط، لكنها صناعة لها

مسؤوليتها تجاه مجتمعها حتى لو لم تكن هذه الصناعة مربحة؛ فهي ضرورية وأساسية في المجتمع، كما أن من يعمل في هذه المهنة (الصحافة) من صحفيين على اختلاف تخصصاتهم وتوجهاتهم فإن مسؤوليتهم كبيرة أيضًا تجاه قرائهم وصحفهم ومجتمعاتهم.. وإذا كانت الصحافة لها مكانتها المرموقة في مجتمعها باعتبارها – معنويًا – سلطة رابعة؛ فإن الصحفيين يتبوأون مكانًا مرموقًا – أيضًا – في مجتمعاتهم وعليهم مسؤولية كبيرة في القيام بأدوار ملموسة لصالح مجتمعاتهم..

ومع التقدم الكبير الذي يشهده العالم الآن والذي تحول بفعل التقنية الفائقة التي تضخ كل يوم جديدًا يسيطر به الإنسان على مناحي الحياة ليقفز من المجتمع الصناعي إلى بؤرة مجتمع المعلومات، استفادت الصحافة بفعل هذا التقدم المذهل مضيفة إلى أشكالها التقليدية المطبوعة صحافة اليكترونية على شبكة الإنترنت، سواء كانت هذه الصحافة الإليكترونية مجرد نسخة من الصحافة المطبوعة أو ليس لها أصل ورقي .. وقد أصبحت هذه الصحافة ظاهرة تتخطى الحدود والوقت وتستخدم تقنيات وآليات تقدم إشباعات متعددة لمستخدمي مواقع هذه الصحف والمجلات على الشبكة الإليكترونية.

مما سبق يمكن النظر إلى الصحافة على أنها تلك الصحف والمجلات المطبوعة والإليكترونية التي تصدر تحت اسم واحد، وبشكل دوري منتظم، ويشارك في تحريرها عدد من الصحفيين (مندوبون / مراسلون / محررون / كتّاب / مصورون / مراجعون... الخ) وتنشر على صفحاتها مواد متعددة ومتنوعة وتكون متاحة أمام الجمهور.

***

• هوامش :

١- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز (القـاهرة، الهيئة العامة لشـؤون المطابـع الأميرية: ١٩٩٩/ ٢٠٠٠م) ص ٢٦٠.
٢ - أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحـات الإعلام (القـاهرة / بـيروت، دار الكتاب المصري / دار الكتاب اللبناني: ١٩٨٥م) ص ١٢٤.
٣ - جمال العطيفي، حرية الصحافة: وفق تشريعات جمهورية مصر العربية، الطبعة الثانية (القاهرة، مطابع الأهرام التجارية: ١٩٧٤م) ص ٥٨.
٤ - قانون تنظيم الصحافة المصرية (رقم ٩٦ لسنة ١٩٩٦م)، ملحق "الأهرام الإقتصاد" (القاهرة، مطابع الأهرام التجارية: ٩ مارس ١٩٩٨م) ص ٤.
٥ - المصدر السابق نفسه، ص ٤.
٦ - محمد أبو العلا عقيدة، وأشرف رمضان عبد الحميد، التشريعات الصحفية وجرائم النشر : دراسة مقارنة، الطبعة الأولى (القاهرة، د. ناشر : ٢٠٠٢م) ص ١٧.

***

光明日報

世界周刊

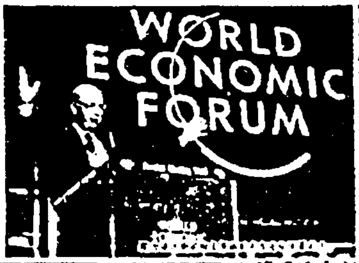

达沃斯年会的兴衰给我们的启示

深度报道

快镜头

北约的裂缝

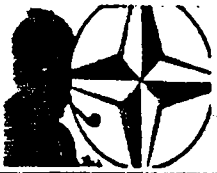

天鹅的预示

打伊与石油

世事评说

《留学生之歌》唱响美国

拳拳赤子心 莘莘学子情

أنماط الصحافة

تتنوع الصحافة وتتعدد، في إصداراتها، حسب المعايير التالية:

* أولاً : معيار النشر :

تنقسم الصحافة تبعًا لمعيار طريقة النشر إلى نمطين رئيسيين؛ هما:

١- **صحافة مطبوعة** : وهذه الصحافة لابد أن تتوافر لها طباعة آلية حيث تصدر في نسخ متعددة يتم بيعها للجمهور.. وتصدر الصحافة في مصر بترخيص من المجلس الأعلى للصحافة.. وقد عرفت مصر الطباعة على يد بونابرتة في عام ١٧٩٨م ، ثم كان صدور جريدة "الوقائع المصرية" في عام ١٨٢٨م البداية الحقيقية للصحافة في مصر، إذ تعددت الصحف والمجلات العامة والمتخصصة والنوعية؛ ووصل عدد ما يصدر في مصر (حتى نوفمبر ٢٠٠٥م) ٥٣٦ مطبوعة ما بين صحيفة ومجلة..

٢- **صحافة إليكترونية** : وهي صحف ومجلات منشورة على شبكة الإنترنت من خلال وسائط اليكترونية، وتتميز الصحافة الإليكترونية بإمكانية عرض النصوص بالشكل والألوان المطلوبة بدقة وبدون أية قيود، حيث يتم تخزين المعلومات والنصوص والعناصر التيبوغرافية وتوضيبها وإدارتها واستدعائها اليكترونيًا، سواء تم هذا التخزين والإستخدام من مادة سبق نشرها في صحافة تقليدية (ورقية) أو تم ادخالها مباشرة إلى الكومبيوتر أو التليفزيون التفاعلي.

وقد كانت بداية الصحافة الإليكترونية في منتصف عام ١٩٧٠م عبر استخدام تقنية الفيديو تكس Videotex * ثم عُرفت في شكلها الحديث بظهور شبكة الإنترنت التي عرفتها الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام ١٩٦٩م(١) .. وتُعد صحيفة "هيلز نبورج إجبلاد" السويدية أول

صحيفة اليكترونية على الإنترنت، ووصل عدد هذه الصحف في عام ٢٠٠٠م إلى حوالي ٤٥٠٠ صحيفة، أما بالنسبة للصحف العربية الإليكترونية فقد كانت صحيفة "الشرق الأوسط" صاحبة السبق في هذا المجال (ابتداءً من ٩ / ١٢ / ١٩٩٥م) تليها صحيفة "النهار" اللبنانية (١ / ٢ / ١٩٩٦م) وصحيفة "الجمهورية" المصرية (١٦ / ٢ / ١٩٩٧م) التي تعد أول صحيفة مصرية تطلق نسختها الورقية على الإنترنت، وصحيفة "الجزيرة" (١٦ / ٤ / ١٩٩٧) كأول صحيفة سعودية على الإنترنت، و "الأهرام" (٥ / ٨ / ١٩٩٨م) و "الأخبار" (٣٠ / ٦ / ٢٠٠٠م) ثم تعددت النسخ الإليكترونية لصحف أو مجلات متعددة، وكذلك صحف صدرت للانطلاق على الشبكة الإليكترونية، إضافة إلى النشر الصحفي على اسطوانات مدمجة.

* ثانيًا : معيار الشكل :

١ - الصحافة الإليكترونية :

أ - صحافة منشورة على شبكة الإنترنت، وتنقسم هذه الصحافة إلى:

* صحف ومجلات ورقية أطلقت نسختها على الإنترنت.

* صحف ومجلات تم إصدارها خصيصًا للشبكة الإليكترونية دون أصل ورقي، والمفروض أن يتم تحديث هذه الصحف عدة مرات يوميًا حسب مقتضيات الحال، منها : "إيلاف" لعثمان العمير، وجريدة "أنصاف" الموجهة للمرأة العربية.

ب - النشر على اسطوانات مدمجة CD حيث يتم حفظ واسترجاع طبعات سابقة من صحف ومجلات، عن طريق تخزينها على

اسطوانات مدمجة والإحتفاظ بها لفترة طويلة، مع سهولة كبيرة في استعمالها إذا ما قورنت بوسيط آخر كالميكروفيلم.. وتُعد جريدة "الحياة" اللندنية صاحبة السبق في استخدام هذه التقنية بإطلاقها خدمة "أرشيف الحياة الإليكتروني" منذ عام ١٩٩٥م ليقدم أعداد الجريدة أمام راغبي استرجاعها والإطلاع عليها.

جـ- صحافة الـ Blogers التي بدأت في الظهور عام ١٩٩٩م كمواقع خاصة وشخصية لصحفيين لنشر قصصهم وآرائهم الشخصية التي قد تتحفظ على نشرها صحفهم، وفتح حوارات مع القراء حولها، وقد أصبح أصحاب هذه المواقع مصدرًا مهما للمعلومات وذوي نفوذ لدى الرأي العام بشكل يقلق المؤسسات التي يعمل فيها هؤلاء الصحفيون، فقد ضغطت محطة CNN على مراسلها كيجن سايتس ليغلق موقعه الخاص به في العراق، وكذلك فعلت مؤسسات صحفية أخرى كرد فعل لما تتمتع به هذه المواقع من قارئية.. وللتدليل على أهمية هذه المواقع فقد سمح البيت الأبيض لأحد أصحاب هذه المواقع بحضور المؤتمرات الصحفية الخاصة بالرئاسة مثل غيره من الصحفيين في الصحف أو المجلات أو الوسائل الأخرى(٣)..

٢- الصحافة المطبوعة:

وتصدر هذه الصحافة في نمطين أساسيين؛ هما : صحف ، ومجلات :

(أ) الصحف : وتصدر بالأشكال التالية :

- القطع العادي Standard (مقاس ٥٦ x٣٨سم) وهو القطع المعتاد للصحف اليومية والأسبوعية العامة (الأهرام، الأخبار،

الجمهورية، الوفد ، الأحـرار ، الأهالي ، الأسبـوع، المصري اليوم... الخ) ويتصف هذا القطع بالرسوخ والرصانة والجديّة.

- القطع النصفي Tabloid (مقاس ٣٨ x ٢٧سم) ويقـترب هذا القطع من القطع الذي تصدر به بعض المجلات (وجهات نظر / أخبـار النجوم... الخ).. وتصدر في هذا القـطع صحـف متخصصة في الغالب، منها: أخبار الأدب / أخبار الحـوادث / أخبار الرياضة.. الخ.. وبعض الملاحق التي تصدرها بـعض الصحف (الأهرام التعليمي / أخبار المحافظات / الجريدة الطبية ، وغيرها من الملاحـق التي تصدرها "الأهرام")! .. وكذلك بعض الصحف الإقليمية والصحف التي تصدر عن مؤسسـات نوعية: "أخبار المدينة" التي تُصدرها "جمعية الخدمات التعليمية" لمؤسسة أخبار اليوم بالتعاون مع "أكاديمية أخبار اليوم".. ويجد هذا القطع النصفي قبولاً كبيرًا في الصحافة الغربية لارتبـاطه بالصحف الشعبية، لكن بعض الصحف الرصينة تحولت مؤخرًا وفي ظل المنافسة على القارئ الى الصدور بهذا القطّع، منها: The Times (٣) بعد ٢١٦ عامًا من صدورها في القطع العادي، و The Independent التي رفضت – عند تحولها إلى القـطع النصفي – استخدام الإسم التقليدي لهذا القطع "تابلويد" متمسـكة بلقب "الصحيفة اليومية الجديدة" Compact متعللة بـضرورة تسريع العمل وتلبية رغبات القراء، ولكن التخوف من هذا القطع يتمثّل في عدم إقبال المعلنين عليه بكثرة.

- القطع الوسـط أو المدمج المعروف باسـم "بـيرلاينر" (٤٧ x ٥ر ٣١سم) وهو القطع المشهورة بإستخدامه في صحيفـة

Le Monde الفرنسية، باعتبار أنه لا يُبعد المعلنين من الإعلان بالصحيفة، وقد اتجهت إلى الصدور في هذا القطع عدة صحف؛ منها صحيفة The Guardian (ابتداء من ١٢ / ٩ / ٢٠٠٥م).

(ب) **المجلات :** وتصدر في قطع يتراوح بين حجم الجيب (الهلال/ طبيبك الخاص) ووصولاً إلى القطع النصفي للصحف (مجلات: وجهات نظر / أخبار النجوم/... الخ) وهذا القطع تصدر به بعض الصحف المتخصصة والنوعية غالبًا..

والتصنيف القاطع والفاصل بين الصحف والمجلات لم يعدْ موجودًا حاليًا، إذ تأخذ بعض الصحف خصائص وسمات من المجلات بأن تخصص صفحتها الأولى كغلاف يتضمن – فقط – صورًا وعناوين وإشارات لمحتوى الصحيفة .. في الوقت نفسه تأخذ المجلات بعض خصائص الصحيفة وتضمّن غلافها عددًا من العناوين والصور والإشارات إلى موضوعات بالداخل كما تفعل الصحيفة تمامًا؛ إضافة إلى تخصيص المجلة لبعض صفحاتها للأخبار منافسة بذلك الصحيفة.

* ثالثًا : معيار دورية الصدور :

أ – دورية الصحف :

١ – **صحف يومية:** تصدر أكثر من مرة في الأسبوع، وهي – غالبًا – صحف عامة وليست متخصصة، حيث تقوم بمتابعة الأحداث اليومية وتُعد بمثابة مادة يومية لدى قرائها .. وفي مصر تصدر حاليًا إحدى عشرة صحيفة يومية، منها ٨ صحف تصدرها مؤسسات قومية

[الأهرام / الأخبار / الجمهورية / الأهرام المسائي / المساء / البروجريه / الإيجيبشيان جازيت / روز اليوسف "الصحيفة"] وصحيفتان حزبيتان : "الوفد" / "الأحرار"، وصحيفة واحدة تصدر عن شركة مساهمة "المصري اليوم" أما الصحف اليومية الأخرى التي تطبع في مصر فبعضها صادر عن مؤسسات صحفية تعمل في مصر لكنها حاصلة على تراخيص من الخارج؛ منها "نهضة مصر"، أو صحف صادرة عن مؤسسات أجنبية وتُصدر طبعة لها في مصر ("الحياة" اللندنية / "الشرق الأوسط" ... الخ)..

وإذا نظرنا إلى تسّيد الصحف اليومية القومية وسيطرتها على حوالي ٨٠% من سوق التوزيع للصحف اليومية المصرية عبر الطبعات المتعددة لبعضها، إضافة إلى توجهات هذه الصحف "القومية" ، فإن أعداد هذه الصحف قليلة نسبة إلى تعداد المصريين الذي بلغ أكثر من سبعين مليونًا [الولايات المتحدة الأمريكية – على سبيل المثال – تصدر بها ١٥٠٠ صحيفة يومية أغلبها في الولايات ولها أهميتها]، وهذا يفسر لجوء نسبة كبيرة من الجمهور إلى صحف وافدة أو وسائل أخرى غير الصحافة.. وربما تكون صحيفة "المصري اليوم" – الخاصة – رغم عمرها الزمني القصير منذ صدورها قد حققت (كما ذكر رئيس تحريرها السابق في العدد الثاني) معادلة الصحافة الخاصة "الحرة الخالية من ضغوط رأس المال ومن ضغط السلطات معًا، فهي نموذج للصحيفة اليومية المستقلة" التي "تلتزم بأخلاقيات المهنة وتفصل بين الملكية والإدارة، وتفصل فصلاً لا غموض فيه بين التحرير والإعلان" (٤).

٢ - **صحف أسبوعية :** تصدر كل أسبوع، وتعتمد على الربط بين الأحداث وتقديم رؤية تفسيرية وتحليلية أعمق لأبعادها وخلفياتها بشكل يقترب من صحافة المجلات.. ومن هذه الصحف الأسبوعية : صحيفة "أخبار اليوم: و "الأهرام ويكلي" و "الأهرام إيدو" القومية و"العربي" الناصرية، و "الأهالي" اليسارية الحزبية و"الخميس" و"الأسبوع" و "صوت الأمة" الخاصة.. الخ.

٣- **صحف دوريتها أكثر من أسبوع :** توجد صحف تصدر مرتين شهريًا، وصحف تصدر مرة واحدة كل شهر.. وهذه الصحف لا تحظى بحضور إعلامي أو قارئية واسعة، وغالبًا ما تكون أميَل إلى التخصص وتغطية موضوعات نوعية..

ب - دورية المجلات :

١- مجلات أسبوعية، وتكون - غالبًا - عامة، تهتم بعرض التحليلات والتفسيرات والرؤى حول أهم مجريات الأسبوع، مستخدمة في ذلك الفنون الصحفية والعناصر التيبوغرافية بشكل أكثر من الصحيفة [مجلات: آخر ساعة / أكتوبر / روز اليوسف / المصور / حواء... الخ].

٢- مجلات ذات دورية أكثر من أسبوع، فقد تصدر شهرية كمجلة "الهلال" أو كل شهرين مثل مجلة "العرب"، أو ربع سنوية "السياسة الدولية" أو نصف سنوية أو كل عام "حولية"... وكلما زادت الفترة الزمنية بين صدور عدد والعدد الذي يليه من المجلة كلما كانت أقرب إلى التحليل والتعمق الرأسي بدلاً من التوسع الأفقي الذي تقدمه الصحف وبخاصة اليومية..

* رابعًا : معيار توقيت الصدور :

تتميز الصحيفة الإليكترونية – في حالة وجود إمكانات تقنية وبشرية – بتجددها وتحديثها على الإنترنت كلما جدّ جديد، إذ لا يرتبط ذلك بزمن معين على مدى الـ ٢٤ ساعة يوميًا، فهي من المفترض أن تكون متجددة على مدى اليوم [النسخ الإليكترونية من الصحف العربية هي نفسها النسخة الورقية ولا يتم تحديثها] أما الصحافة المطبوعة فهى ترتبط بتوقيت معين للصدور حتى في حالة تعدد طبعاتها..

ففي الوقت الذي تحرص فيه المجلات على أن تكون أمام القارىء صباح يوم صدورها، سواء كانت أسبوعية أو أكثر، فإن الصحف اليومية تختلف من حيث توقيت صدورها على النحو التالي :

١ – **صحف صباحية** : وهي الأكثر انتشارًا وتأثيرًا وبخاصة في مصر والبلاد العربية، وتتمتع بقارئية كبيرة، وأغلب هذه الصحف عامة تتناول مجريات الأمور جميعها، وتعتبر الصحيفة زادًا يوميًا لنسبة كبيرة من الحريصين على مطالعتها بشكل يومي..

والصحف الصباحية – غالبًا عند وجود إمكانات لديها – قد تطبع أكثر من طبعة وتكون الطبعة الأولى منها، التي يتم طبعها مبكرًا؛ للتوزيع في الأقاليم أو للسفر إلى الدول العربية في حالة عدم وجود طبع متزامن لها في الخارج، وتكون آخر طبعاتها قُبيل فجر يوم صدورها لتقدم للقارىء آخر المستجدات في المجالات المختلفة، لكن نظرًا للتنافس على القارىء من جانب الصحف بشكل خاص فإن أغلب الصحف الصباحية – في مصر – يجدها القارىء لدى موزعي الصحف وأمام دور السينما والتجمعات الكثيفة ابتداءً من التاسعة من مساء اليوم السابق لصدورها

(أي قبل توقيت صدورها بأكثر من عشر ساعات) مما قد يوقعها في مشكلة متكررة هي خلوها من أحداث مهمة حدثت في الساعات التي تلت طبعها مباشرة وكان يجب أن تقدمها للقارىء الذي ينتظرها بشغف في الصباح.

٢- **صحف مسائية:** وتصدر عصر يوم صدورها، وهي عادة صحف مدن؛ نظرًا لصعوبة وصولها (عبر أسطول النقل: البري / السكة الحديد / الطائرات) إلى المحافظات والأقاليم خارج القاهرة عصر كل يوم .. والمفروض أن تقدم الصحف المسائية متابعة لما نشرت الصحف الصباحية أنه سيجرى صباح اليوم بالإضافة إلى ما تركز عليه انفراداتها بأحداث ووقائع لم تلحق بها الصحف الصباحية، وهذا بالفعل ما تركز عليه الصحف المسائية في الخارج، لكن الصحف المسائية في العالم العربي بشكل عام لا تتمتع بقارئية كبيرة وتوزيعها ضعيف، فالصحيفة المسائية الوحيدة في السعودية "المسائية" - على سبيل المثال - توقفت منذ سنوات بسبب التدني الشديد في أرقام توزيعها .. وفي مصر فإن الصحيفتين المسائيتين الوحيدتين [" المساء " و "الأهرام المسائي"] تحاولان تقليد الصحف الصباحية ومنافستها حتى في موعد الصدور، إذ يجدهما القارىء لدى موزعي الصحف منذ الثامنة من صباح يوم الصدور..!! مما يوقع الصحيفة المسائية في مشكلات متعددة.

٣- **صحف الظهيرة:** وهذا النمط من الصحف يصدر يوميًا بعد موعد إصدار الصحف الصباحية وقبل موعد صدور الصحف المسائية، أي - تقريبًا - في الثانية عشرة ظهر كل يوم.. وقد كانت الشركة السعودية للأبحاث والنشر صاحبة فكرة إصدار صحيفة تصدر ما بين الصباحية

والمسائية، وأصدرت بالفعل صحيفة يومية باسم "الظهيرة" تصدر ظهر كل يوم، ولكنها لم تستمر طويلاً وتوقفت بسبب عدم إقبال المعلنين للإعلان على صفحاتها..

* خامسًا : معيار الملكية :

تُعد الملكية أحد المعايير المهممة التي توضح وتكشف عن هُوية الصحيفة (أو المجلة) المطبوعة وأهدافها ووظائفها وبالتالي توجهاتها، وهناك أنماط متعددة من الملكية في الصحافة في العالم؛ منها ما يلي:

(١) **الملكية الفردية** : وهي النمط الشائع الذي بدأت به أغلب الصحف والمجلات ووكالات الأنباء، حيث يكون المالك موجهًا للسياسات التحريرية للصحيفة أو المجلة، وعيب هذه الملكية الإحتكارات التي تسعى لتحقيق مصلحة المالك في الأساس، وتشيع هذه الملكية في دول غربية نظرًا لإمكانية انضباط الأداء الصحفي - بشكل "ما" -عبر منظمات ومجالس الصحافة رغم اتساع بعض هذه الملكيات الفردية وتكوينها احتكارات كبيرة للصحافة منها : Hersanl في فرنسا و Thomson في المملكة المتحدة و Montedisson Berlusconi في إيطاليا وغيرها.. أما في الدول العربية فقد تم استبدال الملكية الجماعية بدلاً من ملكية الأفراد (المؤسسات كما في النظام السعودي) (٥) أو ملكية الدولة (كما حدث في مصر بمقتضى قانون تنظيم الصحافة رقم ١٥٦ لسنة ١٩٦٠ (٦) حيث آلت ملكية كبريات الصحف إلى الإتحاد الإشتراكي) رغم خطورة الأخيرة - ملكية الدولة - التي أدت إلى تنميط الصحافة القومية وربطها بالدولة وتراجع أدائها على كافة المستويات.

(٢) **الملكية الحزبية :** الصحافة الصادرة عن أحزاب تُعد أداة للتوجيه وخدمة الأحزاب التي تعبر عنها ("البرافدا" السوفيتية، و "الشعب" الصينية) وقد يصل تأثير هذا التوجيه إلى اعتبارها منشورات تعبر فقط عن الجهة التي تصدرها وتفقد قيمتها الحقيقية خارج المنتمين لهذه الأحزاب.

(٣) **الإحتكارات الصحفية**، وقد جاءت ضرورة هذه الكيانات عابرة الحدود تلبية لما تتطلبه المنافسة الشرسة في عالم الصحافة وما يتطلبه ذلك من إمكانات تحتم تضافر الجهود، وقد أصبحت هذه المؤسسات امبراطوريات احتكارية قتلت كثيرًا من الصحف الصغيرة التي لم تصمد في هذه المنافسة، حيث تُنوع هذه الإحتكارات مجالات أعمالها لخدمة الصحافة، وأن تكون صحافتها – في الوقت نفسه – في خدمة الترويج لهذه الأنشطة غير الصحفية التي تعمل فيها هذه الإحتكارات.

أما في مصر فإن ملكية الصحافة بدأت حكومية منذ قيام محمد على باشا بالتنبيه بإصدار صحيفة "الوقائع المصرية" في عام ١٨٢٨م، مرورًا بقانون المطبوعات في ٢٦ من نوفمبر ١٨٨١م الذي أباح للأفراد إصدار مطبوعات (شرط تقديم اخطار لنظارة الداخلية) وهو ما أكده دستور ١٩٢٣م حيث صرّح بإصدار صحف ومجلات خاصة وحزبية، وصولاً إلى قانون تنظيم الصحافة في عام ١٩٦٠ الذي قيّد الصحافة وحصر ملكيتها واصدارها – عمليًا – على التنظيم السياسي، وصولاً إلى التعددية منذ إعادة الحياة الحزبية لمصر في السبعينيات..

وتتنوع ملكية الصحافة المطبوعة في مصر حاليًا تبعًا للتالي :

أ - **صحافة قومية :** حددت المادة (٥٥) - الباب الثالث / الفصل الأول - من القانون رقم ٩٦ لسنة ١٩٩٦ بشأن تنظيم الصحافة المقصود بالصحافة القومية بأنها "الصحف - والمجلات - التي تصدر حاليًا أو مستقبلاً عن المؤسسات الصحفية ووكالات الأنباء وشركات التوزيع التي تملكها الدولة ملكية خاصة ويمارس حقوق الملكية عليها مجلس الشورى" [٧] ، كما حددت هذه المادة أن "الصحافة القومية مستقلة عن السلطة التنفيذية وعن جميع الأحزاب، وتعتبر منبرًا للحوار الوطني الحر بين كل الآراء والإتجاهات السياسية والقوى الفاعلة في المجتمع" [٨] وهذه الصحافة "القومية" التي آلت ملكيتها إلى الدولة - في صيغة الاتحاد القومي - طبقا لقانون تنظيم الصحافة رقم ١٥٦ لسنة ١٩٦٠ (المجلس الأعلى للصحافة حاليًا / مجلس الشورى) تضم حاليًا ١٠ مؤسسات صحفية ؛ هي [٩] :

١- مؤسسة الأهرام، وتُصدر ١٤ مطبوعة دورية: عامة، ونوعية، ومتخصصة[١٠] .

٢- مؤسسة أخبار اليوم: وتُصدر ١١ مطبوعة[١١] ما بين عامة، ومتخصصة.

٣- مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر: وتصدر ١٢ مطبوعة[١٢].

٤- مؤسسة دار الهلال: وتُصدر ٩ مبوعات[١٣].

٥- مؤسسة روز اليوسف: وتُصدر مجلتي "روز اليوسف" و "صباح الخير"، ثم صحيفة "روز اليوسف" اليومية.

٦- مؤسسة دار المعارف: وتصدر عنها مجلة "أكتوبر".

٧- مؤسسة دار الشعب، وتصدر عنها جريدة "الرأي للشعب".

٨- مؤسسة دار التعاون، وتصدر عنها: جريدة "السياسي المصري"، وجريدة "التعاون" و "المجلة الزراعية".

٩- وكالة أنباء الشرق الأوسط (أ. ش. أ)

١٠- الشركة القومية للتوزيع.

وهذه الصحافة القومية تملك ٨ صحف من مجموع الصحف اليومية العشرة التي تصدر في مصر بترخيص من المجلس الأعلى للصحافة، اضافة إلى سيطرتها على سوق التوزيع عبر الصحف الكبرى (الأهرام / الأخبار / الجمهورية .. الخ) وعلى نسبة كبيرة من سوق الإعلان.. ورغم ما يجب أن تكون عليه الصحافة القومية من استقلالية وحيادية وموضوعية إلا أنها أقرب إلى التعبير عن الحكومة وأكثر ارتباطًا بالمؤسسات الرسمية في الدولة، ويطلق عليها من العامة أنها "صحافة حكومية" باعتبارها أقرب إلى التعبير عن الحزب الحاكم ومجلس الشورى الذي له ولاية فعلية عليها في تعيين رؤساء تحريرها ورؤساء مجالس إدارتها..

ب - **صحافة حزبية** : يبلغ عددها - حتى الآن - ٤٥ صحيفة ومجلة تصدر عن ١٢ حزبًا من مجموع الأحزاب المصرية البالغ عددها حتى الآن ٢١ حزبًا سياسيًا، سواء حزب الأغلبية الحاكم - الحزب الوطني الديمقراطي - أو أحزاب المعارضة، وتعبر هذه الصحف عن الأحزاب التي تصدرها، وهي سبيلها إلى عرض آرائها ووجهات نظرها تجاه القضايا المتعددة: سياسيًا، واقتصاديًا، واجتماعيًا، وفكريًا... الخ.

وتُعد صحيفة "مصر" - لسان حزب مصر العربي الاشتراكي - أول صحيفة حزبية تصدر في مصر بعد عودة الأحزاب عام ١٩٧٦، وقد

صدر عددها الأول في ٢٨ من يونيو ١٩٧٧، كصحيفة أسبوعية، ولكنها سرعان ما توقفت إثر قيام "الحزب الوطني الديمقراطي" برياسة رئيس الجمهورية – السادات في ذلك الوقت – وهرولة أعضاء الحزب الحكومة إلى الحزب الحاكم الجديد (١٤).. وتعتبر صحيفة "الأحرار" أول صحيفة معارضة بعد قيام الأحزاب(١٥) و "الأهالي" و "الشعب"..... الخ.. و الصحافة الحزبية الآن يمكن رصدها على النحو التالي:(١٦)

١- **الحزب الوطني الديمقراطي (الحاكم):** يصدر ٦ صحف (مايو "أسبوعية" / اللواء الإسلامي "أسبوعية" / أخبار القليوبية "شهرية" / صوت بورسعيد "شهرية" / صوت المصريين "شهرية" / بني سويف "شهرية")..

٢- **حزب الوفد الجديد :** يُصدر ١٥ صحيفة (الوفد : "يومية" / الوفديين "أسبوعية" و ١٣ صحيفة شهرية، هي : الوفدي / وفد الفيوم / وفد الدلتا ، الوفدي الرياضي / الوفدي الإقتصادي / وفد بني سويف / وفد الصعيد / وفد المنوفية / وفد كفر الشيخ / وفد البحيرة / صوت الوفد / وفد المنيا / وفد الفناة).

٣- **حزب الأحرار الإشتراكيين :** وتصدر عنه ١١ صحيفة: منها صحيفتان يوميتان هما ("الأحرار" و "الأسرة العربية") و ٦ صحف أسبوعية (المدينة الحرة / الحقيقة / النور / آفاق عربية / المواجهة/ حديث المدينة) وثلاث صحف شهرية (العامل المصري / الأخبار الزراعية / أخبار الصعيد)..

٤- **حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي :** وتصدر عنه ٨ مطبوعات، منها ٤ صحف أسبوعية (الأهالي / التجمع / البحراوية /

عرضحالجي الجنوب) وصحيفة شهرية "بورسعيد الوطنية" ومجلة "أدب ونقد" و "كتاب الأهالي" و "اليسار الجديد" كل شهر..

٥- **الحزب العربي الناصري** : ويُصدر جريدة "العربي" الأسبوعية.

٦- **الحزب الإتحادي الديمقراطي** : ويصدر جريدة "النيل" ربع سنوية..!!

٧- **حزب الجيل** : ويُصدر جريدة "الجيل" الأسبوعية.

٨- **حزب الأمة** : جريدة "الأمة" الشهرية.

٩- **حزب الوفاق القومي**: جريدة "الوفاق القومي" الأسبوعية.

١٠- **حزب الغد** : جريدة "الغد" الأسبوعية (صدرت يومية - بشكل مؤقت - خلال انتخابات رياسة الجمهورية التي كان رئيس الحزب أحد مرشحيها..)

١١- **حزب التكافل** : جريدة "الصدى" الأسبوعية.

١٢- **الحزب الدستوري الحر**: جريدة "المواطن الحر" الأسبوعية.

ومنذ صدور الصحافة الحزبية انتقلت مصر - نوعيًا - من صحافة التعبئة **The Mobilization Press** التي كانت تدور في فلك التنظيم السياسي الواحد؛ إلى صحافة التعدد **The Diverse Press** .. إلا أن هناك مشكلات تواجه الصحافة الحزبية - في مصر - بشكل خاص؛ منها ما يلي :

١- الصراعات والإنشقاقات داخل أكثر من حزب على منصب "رئيس الحزب".. مما أدى إلى تجميد عدد من الأحزاب، منها "حزب العمل الاشتراكي" وتجميد صحيفة "الشعب" رغم صدور حكم قضائي بإعادة

صدورها، وقيام الحزب بإطلاقها على شبكة الإنترنت.. وانشقاقات "حزب الغد" وظهور كتلتين تعلن كل منها رئاستها للحزب وتصدر صحيفة باسم "الغد"..

* الأولى : برياسة د. أيمن نور مؤسس الحزب ورئيسه.

* الثانية : برياسة موسى مصطفى موسى (النائب الأول لرئيس الحزب).. وقد أدى ذلك إلى صدور نسختين من جريدة "الغد" - لسان حال الحزب - في يوم واحد تدّعي كل صحيفة منهما أنها معبرة عن الشرعية.

اط الداخلية خلعوا حجاب بنات عين شمس

رد المحكمة.. والنقض أصدر حكما تاريخيا بالبراءة فى قضية توكيلات مزورة

الإسلامبولى: السادات صدفه

عمرو خالد: «الجينز» سرنجاحى

الغد

د. أيمن نور

القائمة الأولى لمرشحى حزب «الغد» فى انتخابات مجلس الشعب

☐ لافتة صحيفة "الغد" برياسة تحرير د. أيمن نور في ١٢/١٠/٢٠٠٥م ☐

مصر تبحث عن رئيس وزراء

طليقة الشيخ هداية تطلب نفقة متعة | فتحى سرور .. تأبيدة

الغد

هل يضيع حق جمال م

رئيس مجلس الإدارة موسى مصطفى موسى

رئيس الحزب: «الغد» تحول إلى عزبة من أملاك أيمن نور وجميلة

☐ لافتة صحيفة "الغد" برياسة تحرير عبد النبي عبد الستار في ١٢/١٠/٢٠٠٥م ☐

٢- ضُعف أغلب الأحــزاب التي تصدر عنها الصحــافة الحزبيةباســتثناء الحزب الحاكم (حزب الحكومة) لدرجة أن بعض الأحزاب لم تتعد أرقام العضوية بها ٢٠٠ عضو (الوفاق الوطني / العدالة الاجتماعية / الجيل / الأمة / حــزب مصر ... الخ) [١٧]، فباســـتثناء "الحــــزب الوطني الديمقراطي" (الحاكم) و "الوفد" و "التجمع الوطني التقدمي الوحدوي" و "الغد" لا وجود – تقريبًا – للأحــزاب الأخرى على مســتوى الشـــارع المصري.. وبالتالي أصبحت الصحافة الحزبية أدلة للأحــزاب، لدرجة أن بعض منتقدي الأحزاب يذكر أن الأحزاب ما هي إلا مجموعة صحف ترفع لافتات حزبية!!

٣- ضُعف إمكانات الصحافة الحزبية : ماديًا (عدم وجود مطابـــع / ضعف موارد الصحـــف والمجلات الحزبـــية من الإعلان) ومهنيًا؛ مما جعل بعض الإصدارات الحزبية تتوقف عن الصدور[١٨] .

٤- إسراف بعض الأحزاب في إصدار تراخيص صحـــف، وترك أفراد أو جهات أيديولوجية تختلف توجهاتها بإصدار هذه الصحف تحت ســـتار الحزب (صحيفة "آفاق عربية" يصدرها "حزب الأحرار الإشتراكيين" – رسميًا – لكنها آلت فعليًا إلى جماعة الإخوان المسلمين المحظور نشاطها رسميًا..!!)

٥- الحصار الذي تلاقيه صحف حزبية نشطة ابتداءً من عدم الإعلان على صفحاتها، مرورًا بوقف بعضها، وضعف البناء المؤسســـي داخل هذه الصحـــف والمجلات الحزبـــية، إلى جانب الضغوط المهنية للقـــائم بالإتصال داخل عدد من هذه الصحف، ووصولاً إلى احساس صحـــافة المعارضة عمومًا بالقهر والعزلة وعدم تأثيرها في الواقـــع السياســـي المصري [١٩].

ج - صحافة خاصــــة : (يطلق عليها خطأ "الصحافة المستقلة") وهذا النمط من الصحافة مفروض أنه لا ينتمي إلى تيار حزبي معين، ويفترض في هذه الصحــافة أن تفتح صفحــاتها لكل الآراء، والصحــافة الخاصة لا تصدر عن أفراد وإنما عن أشخاص اعتباريين خاصة (طبــقا للمادتين: ٤٥ و ٥٢) على أن تتخذ شكل جمعية تعاونية أو شركة توصية بالأسهم أو شركة مساهمة بالشروط التالية:(٢)

١- أن تكون الأسهم جميعها اسمية ومملوكة للمصريين وحدهم.

٢- أن لا يقــل رأس مال الشــركة المدفوع عن مليون جنيه لإصدار صحيفة يومية، ومائتين وخمسين ألف جنيه للصحيفة الأسبــوعية، ومائة ألف جنيه للصحيفة الشهرية، وأن يودع المبلغ كله؛ بالكامل؛ بأحد البنوك المصرية قبل إصدار الصحيفة.

٣- لا يجوز أن تزيد ملكية الشخص وأفراد أسرته وأقاربه حتى الدرجة الثانية (الزوج والزوجة والأولاد القــصّر) في رأس مال الشركة على ١٠%..

وقد صدرت في ظل هذا القــانون عدة مؤسســات صحــفية قــليلة جدًا أصدرت صحفًا أو مجلات؛ منها : "الميدان" و "المصري اليوم" و "النبأ" و "الأسبــوع" و "صوت الأمة" و "وجهات نظر" و "الفجر" و "الدســتور" ويمثل القيد السابق - تكوين شركة مساهمة أو جمعية تعاونية أو توصية - حرمانًا للأشخاص الطبيعيين (الأفراد) من إصدار الصحف، مما يمثل تضييقًا على حرية الصحافة يلجأ معه الأفراد إلى التحايل على القــانون وإصدار صحف بطرق متعددة منها:

* إصدار صحف على أنها تابعة لجمعيات يدخل الإعلام والصحافة في أهدافها، مع أنها بعيدة كل البعد عن ذلك (جريدة "الحياة" المصرية تصدر - إسمًا فقط - عن "جمعية الأرامل والمطلقات" في حين أنها ملك لصاحبها)!!.
* التفاف جماعات ثقافية وفكرية وأدبية حول القانون وإصدار مجلاتهم على أنها "كتب غير دورية" في حين أنها مجلات وليست كتبًا..
* اتفاق أفراد مع أحزاب لإصدار تراخيص باسم هذه الأحزاب لصالح الأفراد مقابل منافع مادية.
* الحصول على تراخيص أجنبية لصحف تصدر من الخارج (قبرص / المملكة المتحدة / فرنسا .. الخ) في حين أنها تُجهز فعليًا من القاهرة وتم التصريح حاليًا بطباعتها في مطابع المؤسسات الصحفية، ومشكلة هذه الصحف خضوعها للرقابة قبل توزيعها بإعتبارها صحف واردة من الخارج وليست مصرية.

وأغلب الصحف التي صدرت عن شركات مساهمة تصدر أسبوعيًا ويغلب عليها الرأي والنقد (الدستور) أو طابع الإثارة (النبأ)، وهذه الصحف الخاصة رغم ما على بعضها من ملاحظات إلا أنها قد صدرت في ظرف تاريخي يتشوق فيه الصحفيون إلى مساحة أكبر من الحرية، وكان لابد أن يتجرأ البعض على النقد والإفصاح والمطالبة بأن تكون الصحافة بالفعل هي القوة الرابعة الكاشفة لأداء السلطات الثلاث في المجتمع، في حين تنفرد صحيفة "المصري اليوم" بتقديمها أهم وأفضل صفحة إخبارية ليبرالية في الصحافة العربية وتتيح الفرصة لعرض كافة التيارات والرؤى - حكومية / مستقلة / معارضة - على صفحاتها

جورنيه خائف من جواسيس الزمالك.. حسام حسن يترشح لمجلس الشعب.. مرتضى يطلب انتخابات جديدة 7-8

المصري اليوم

الجبهة الوطنية تبحث عن شخصيات لمنافسة «الوطني».. وقائمتها الموحدة السبت

اشتباكات عنيفة بالطوب والعصي والأحذية بين طلاب عين شمس والأمن

إصابة ثلاثة طلاب واثنين من المجندين.. وتحطيم مكتب حرس الجامعة

منع مصادمة بين المسلمين والمسيحيين بعين شمس بسبب اختفاء فتاة

خرجت ولم تعد.. فتجمهر ٥٠٠ شخص نتيجة شائعة كاذبة

منتصر الزيات يطلب من الإخوان عدم مزاحمته في بولاق الدكرور

مصر تطالب تفسيراً رسمياً من تل أبيب حول تصريحات شالوم

زلزال باكستان يحصد ٣٠ ألف قتيل ويدمر «مظفر أباد»

٤٥ هزة ارتدادية.. وتحذير من زلزال عنيف خلال ساعات

..ومبارك له البيت بيتك: الضحايا أولادي.. والمتهم سيعاقب

والد الطيار الشهيد يدافع عن المصري المحبوس على ذمة القضية

النائب العام: ممثلون من النيابة والداخلية يشاركون في التحقيق مع الأمير القطري

المتهم هرب إلى جدة بعد الحادث على طائرة مصر للطيران

أهم صفحة أولى - إخبارية - في الصحافة العربية الآن تقدمها صحيفة "المصري اليوم" متفوقة فيها على الصحافة القومية صاحبة التاريخ الطويل.

وقدمت نموذجًا للصحيفة المستقلة بالفعل (ليس بمعنى الملكية وإنما بالمفهوم المهني للصحافة المستقلة)..

أما الصحافة الإليكترونية فتتنوع ملكيتها أيضًا حسب ملكية مؤسسها على الشبكة، إذ قد تكون قومية (نسخة إليكترونية من صحيفة) أو حزبية (لها موقعها على الإنترنت) وتجد في النشر الإليكتروني نافذة للخروج من التضييق عليها أو العقبات الإقتصادية ومحدودية التوزيع.. الخ.. أو صحافة خاصة أسسها أفراد ولها طابع مؤسسي (إيلاف) أو بشكل شخصي فردي.. وذلك دون حاجة لتصاريح أو رقابة.. كما أن النشر الإليكتروني وسيلة مهمة للصحف والمجلات التي تم تجميدها ومنعها من الصدور ("الشعب" / مجلة "الموقف العربي" *** في فترة منعها من الصدور)..

د - **صحافة حكومية** : وهي الصحف أو المجلات التي تصدر عن وزارات ومؤسسات حكومية، منها جريدة "القاهرة" عن وزارة الثقافة المصرية، ومجلات: "المحيط" و "الثقافة الجديدة" عن الهيئة العامة لقصور الثقافة، و "فصول" و "الأدب الشعبي" و "المسرح" عن الهيئة المصرية العامة للكتاب... الخ.. وهذه المطبوعات وظيفتها المساهمة في تحقيق أهداف الجهات الصادرة عنها وبخاصة في مجال الثقافة والفكر.. وهناك نمط آخر من الصحافة الحكومية يتمثل في الصحف التي تصدرها المحافظات، وهذه الصحف الإقليمية - في أغلبها - عبارة عن نشرات دعائية للجهة التي تصدرها ولا تتمتع بقارئية وبالتالي لا تأثير لها..

هـ- **صحافة صادرة عن جمعيات خدمية أهلية** : وهذه الصحف والمجلات يُفترض أن تكون ناطقة بلسان جمعيات نوعية : تعليمية / معاقين ...

الخ.. وتبعية عدد من الصحف إلى جمعيات خدمية يمثل في حقيقته مجرد جواز مرور للحصول على ترخيص للصدور.. وقد تكون بعض هذه الصحف تصدر لمصالح شخصية، ومملوكة في حقيقتها لفرد أنشأ جمعية تنبثق عنها الصحيفة أو المجلة؛ منها: صحيفة "الحياة" المصرية التي تصدر عن جمعية الأرامل والمطلقات لصاحبها ورئيس مجلس إدارتها عمر الشاطبي، وصحيفة "أم الدنيا" لصاحبها رئيس مجلس إدارة إحدى الجمعيات الخدمية الصحفي فوزي مخيمر..

وصحافة الجمعيات تُعد نافذة خلفية للإلتفاف حول قانون تنظيم الصحافة الذي يمنع الأفراد بصفاتهم الشخصية من إصدار صحف أو مجلات.. وقد تحولت صحف كثيرة صادرة عن جمعيات خدمية إلى مجرد وسائل لجلب الإعلانات والمنافع الشخصية لأصحابها، مع وجود هذا النمط من الصحافة في الوقت نفسه كمظلة لصحافة نوعية خدمية؛ مهمة في مجالاتها؛ منها:

١- الصحافة التي تصدر عن نقابات ومنتديات اجتماعية..
٢- الصحافة الصادرة عن اتحادات أدبية (اتحاد الكتّاب) أو فنية أو جهات أكاديمية.
٣- الصحافة التي تصدرها النوادي الرياضية : الأهلي / الزمالك / الإسماعيلي... الخ.
٤- الصحافة التي تصدر عن مستشفيات وشركات..
٥- الصحافة التي تصدر عن جامعات ومعاهد وأكاديميات علمية، منها: صحيفة "صوت سوهاج" عن قسم الصحافة بآداب سوهاج، وصحيفة "حلوان والمعادي" عن قسم الصحافة بجامعة حلوان، وصحيفة "صوت الجامعة" عن كلية الإعلام بجامعة القاهرة.. الخ.

* سادسًا : معيار النطاق الجغرافي للمطبوعة :

في الوقت الذي تتميز فيه الصحافة الإليكترونية على شبكة الإنترنت بحضورها أمام مستخدمي الشبكة الإليكترونية في أي مكان في العالم دون عوائق، نجد أن الصحافة المطبوعة في العالم تنقسم تبعًا لمعيار النطاق الجغرافي الذي تغطيه إلى مايلي:

(١) **الصحافة الدولية** : وهذه الصحف والمجلات يمتد توزيعها خارج حدود الدولة التي تصدر فيها، ولغتها تسمح لها بالإنتشار على النطاق الدولي، إضافة إلى ضرورة أن تكون لها اهتمامات دولية تجعلها ذات قارئية ومحط اهتمام أعداد من القراء خارج حدود الدولة التي تصدر فيها.. وهذه الصحافة قد تكون بلغتها الأصلية أو تُصدر طبعات لمناطق معينة في العالم بلغات هذه المناطق .. من ذلك مجلة **News week** الأمريكية التي تصدر في ٣٦ طبعة بعدة لغات منها العربية، وصحيفة **Le Monde diplomatique** الفرنسية التي تصدر بعدة لغات منها طبعة باللغة العربية، وتوزع طبعات هذه الصحيفة مجانًا مع صحف ومجلات في ٥٤ دولة في العالم[(٢١)].

وتتعدد هذه الصحف والمجلات بدرجة كبيرة، لدرجة أن شركة توزيع الصحافة بالأهرام وحدها تقوم بتوزيع ٥٤٠[(٢٢)] صحيفة ومجلة دولية تتناول الإهتمامات جميعها: سياسية / إقتصادية / مرأة / ديكور / إنترنت/ مال وأعمال / موضة / سيارات / سلاح... الخ، منها ١٧٩ صحيفة أو مجلة تصدر في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها، و ١٦٨ دورية بريطانية، تليها الدوريات الفرنسية، والألمانية، والإيطالية وغيرها.. وتقف في مقدمة هذه الصحف والمجلات من حيث اهتمامات النخبة المصرية بها صحف: **Herald Tribune** الأمريكية،

وThe Times و Financial Times و The Guardian البريطانية، وLe Monde و Le Figaro الفرنسيتان.. وفي مجال الصحافة الدولية تقوم "مؤسسة الشرق الأوسط للأبحاث والتسويق" بطبع صحيفتها "الشرق الأوسط" اليومية في ١٨ منطقة طباعية في العالم بشكل متزامن؛ حيث يتم توزيعها صباح كل يوم في الوقت نفسه في هذه المناطق، وتطلق الصحيفة على نفسها صفة "الصحيفة الدولية" رغم أنها موّجهة – أصلاً – في الخارج للعرب الموجودين في تلك البلاد وليست للأجانب، والحال نفسه بالنسبة للطبعات الدولية من "الأهرام" المصرية و "القبس" الكويتية وغيرها.

٢- **الصحافة القومية :** يقتصر توزيعها على المستوى القومي (في الدولة التي تصدر فيها) ولا يطلق عليها صفة الدولية رغم أن أرقام توزيع بعضها يتعدى المليون نسخة، ومن هذه الصحف The Asahi Shimbun اليابانية التي يتعدى توزيعها ١٢٫٥ مليون نسخة في طبعاتها الصباحية والمسائية داخل اليابان وباللغة اليابانية، ورغم طبعتها أيضًا خارج اليابان باللغة الإنجليزية بالتعاون مع صحف The New York Times و International Heralod Tribune و The Washington Post إذ لا تنطبق على هذه الصحيفة Asahi صفة الدولية نظرًا لفقدانها الإهتمام بالشؤون الدولية على صفحاتها، إضافة إلى عدم شيوع اللغة اليابانية على المستوى الدولي.. ومن الصحف والمجلات المصرية التي يتم توزيعها على مستوى قومي: "الأهرام" و "الأخبار" و"الجمهورية" و "الوفد" و "الأحرار" و "الأسبوع"... الخ.

٣- **الصحافة الإقليمية :** التي تركّز اهتمامها في منطقة معينة أو إقليم بعينه عندما تكون أطراف البلاد مترامية وهناك مناطق نوعية متميزة داخل

حدود الدولة الواحدة، وفي الولايات المتحدة الأمريكية تبرز الصحف الإقليمية – عدا عدد قليل من الصحافة القومية – وكذلك في فرنسا والمملكة المتحدة.. وفي البلاد العربية يتم النظر إلى بعض الصحف القومية على أنها إقليمية، مثل السعودية نظرًا لمساحاتها الشاسعة فهناك صحف للمنطقة الشرقية "الدمام والخبر" (اليوم) وصحف للمنطقة الوسطى "الرياض" العاصمة (الرياض / الجزيرة) وصحف للمنطقة الغربية "جدة ومكة والمدينة" (المدينة المنورة / عكاظ / البلاد... الخ) ورغم طرح هذه الصحف جميعها للتوزيع في أنحاء المملكة؛ إلا أن كل صحيفة يزداد توزيعها في المنطقة التي تصدر فيها نظرًا للتركيز النوعي لهذه الصحف على مناطق بعينها على أجندة أولويات اهتماماتها الصحفية؛ وفي الوقت نفسه هناك صحيفة "الوطن" السعودية التي تطرح نفسها باعتباره صحيفة المملكة جميعها..

وفي مصر تنحصر الصحافة الإقليمية في نمطين محددين؛ هما:

١- صحف ومجلات تُصدرها المحافظات أو جهات تابعة لها، وهي -عادة – صحف دعائية حكومية تنطبق على أغلبها صفة مطبوعات العلاقات العامة من حيث الإهتمامات والأهداف، ولا تحظى بانتشار أو قارئية (صوت المنيا / صوت سوهاج... الخ)

٢- صحف تُصدرها الأحزاب في المحافظات، وهي إما أسبوعية أو شهرية، وتوزيعها محدود وكذلك تأثيرها العام ("الوفدي" لحزب الوفد في بورسعيد، و "وفد بني سويف" للوفد، و "المدينة الحرة" لحزب الأحرار الإشتراكيين في بورسعيد، و"صوت بورسعيد" للحزب الوطني الديمقراطي في بورسعيد... الخ.

٣- صحف محلية تابعة لجمعيات خدمية أو تعليمية، منها: صحيفة "أخبار المدينة: السادس من أكتوبر" التي تصدرها جمعية الخدمات التعليمية لأخبار اليوم بالإشتراك مع أكاديمية أخبار اليوم، وصحيفة "حلوان والمعادي" التي يصدرها قسم الإعلام في كلية الآداب في جامعة حلوان وتركز اهتماماتها في تلك المنطقة.. وهذه الصحف لا تأثير لها خارج الجهة التي تصدرها..

* سابعًا : معيار المضمون (المحتوى) :

(١) **صحافة عامة** : تتنوع مضامينها واهتماماتها العامة، وهي تخاطب القراء جميعهم على اختلاف أنواعهم وأعمارهم واهتماماتهم وتوجهاتهم.. ورغم الإهتمامات العامة لهذه الصحف والمجلات إلا أن الصحف الكبرى والمهمة تقدم مادة متخصصة على أغلب صفحاتها في عدة أشكال، منها ما يلي:

أ - أبواب وزوايا وأركان وصفحات وملاحق متخصصة داخل الصحيفة أو المجلة (أسبوعية في الغالب) في الفنون والثقافة والرياضة والإقتصاد والجامعات وغيرها حسب اهتمامام الجمهور وتوجهات الصحيفة..

ب - ملاحق دورية متخصصة توزع بشكل مستقل مع الصحيفة أو المجلة، منها ملاحق فنية وملاحق ثقافية... الخ.

وهذه الملاحق تجعل الصحافة العامة تقدم مادة متعمقة، وقد تتعدد الملاحق التي توزع مع الصحيفة أو المجلة العامة وبخاصة في المناسبات، كما تنتشر هذه الظاهرة مع صحف الأحد في المملكة

المتحدة وفي الولايات المتحدة الأمريكية؛ حيث تصل بعض الملاحق مع عدد الصحيفة إلى أكثر من عشرة ملاحق [٢٣] وتعد هذه الملاحق المتعددة والمتنوعة وجبة دسمة لكل أفراد العائلة، يجد كل فرد فيها ما يشبع اهتماماته ويناسب استخداماته وقارئيته.

(٢) **صحافة نوعية** : تخاطب قطاعًا نوعيًا وتقدم له ما يلائم اهتماماته ويلبي اشباعاته.. من هذه الصحافة مجلة "الشباب" والصحافة الجامعية التي تخاطب قطاعًا نوعيًا من الشباب، وهي تقدم له خدمات عامة ومتخصصة في الوقت نفسه..

(٣) **صحافة متخصصة** : تتميز بالعمق وتهتم بالتحليل والتفسير في إطار التخصص الذي تقدمه.. وبجانب المواد المتخصصة التي تقدمها الصحافة العامة (صحف / مجلات) في أشكال زوايا وأركان وأبواب وملاحق، هناك مستويان من الصحافة المتخصصة على النحو التالي:

أ - مستوى يخاطب القارىء متوسط الثقافة، وصاحب الميل إلى تخصص معين أو رغبة في توسيع معرفته في فرع معين من فروع المعرفة، وهذا النمط من الصحافة يقدم في أحد الأشكال التالية:

- الصحف اليومية المتخصصة: منها "الرياضية" و "العالم اليوم" و Homdelsblatt أكبر صحيفة اقتصادية ومالية في المانيا، وتستخدم هذه الصحافة الفنون الصحفية بشكل واسع.
- الصحف الأسبوعية المتخصصة: منها جريدة "القاهرة" الثقافية و "أخبار الحوادث" و "أخبار النجوم" و "أخبار الرياضة" و "أخبار الأدب" وهذه المطبوعات تستخدم الفنون الصحفية على صفحاتها

لإبراز وتوضيح المضامين التي تقدمها..

- المجلات الأسبوعية أو الشــهرية المتخصصة: وهي دوريات لها جماهيرها التي تهتم بــــــــتخصص "ما" ، منها : مجلة "الأهرام الرياضي" الأسبوعية ، ومجلة "الجميلة" الشهرية..

ب – مستوى تخصص التخصص: وهذه المجلات تقدم مادة تخصصية لجمهور نخبوي متخصص، ومادتها المتخصصة تهدف إلى إثارة الفكر أكثر من كونها تقدم مادة صحفية شيقـــة.. من هذه المجلات: "فصول" النقدية المصرية..

والصحافة المتخصصة بشكل عام تهدف إلى ما يلي:

- تقديم خدمة صحـــفية متميزة في تخصص معين، تتصف بـــالعمق والدقة والشمول.
- نشر الوعي التخصصي لدى القـــراء وحـــثهم على توســيع دائرة التخصص.
- تلبية حاجات القراء النوعية، وإقامة جسور من التفاعل الحي بـــين الإختصاصيين من جهة، وبينهم وبين القراء من جهة أخرى.
- إثراء المجال التخصصي وتقـــــــــــديم النماذج المهمة في هذه التخصصات.

ومع تعدد الصحف والمجلات وتنوعها لم يعد هناك حـــد فاصل بـــين أنماط الصحافة العامة والمتخصصة، فالصحف والمجلات العامة تقدم عددًا من الصفحـــات المتخصصة بـــجانب المادة العامة، وكذلك تفعل المجلات والصحف المتخصصة التي تقـــدم بـــانوراما إخبـــارية عامة على عدد من صفحاتها.

* ثامنًا : معيار المدرسة الصحفية (السياسة التحريرية):

تتجاذب الصحـــافة ثلاث مدارس مهمة تُحـــدد كل منها خط الصحـــيفة وتوجهها وطرق معالجتها لما تتناوله من مواد صحـــفية على صفحـــاتها.. وللملكية - التي تحدد أهداف الصحافة ووظائفها - دور كبير في ذلك .. وهذه المدارس هي:

١- الصحافة الجماهيرية (الشعبية) : هذه الصحافة تجعل كفة التســلية هي الراجحة، وتتناول الموضوعات والقــضايا التي تهم القـــارىء العادي بأساليب جاذبة للقـــراء ســـواء في أشـــكال الكتابـــة أو طرق معالجتها أو الإخراج الصحـــفي لها، وتعتمد هذه الصحــــافة على الإفراط في تناول قـــصص الجريمة والجنس والموضوعات الخفيفة والمثيرة والحياة الشـــخصية للأفراد باعتبـــار أنها انعكاس للمجتمع وجزء منه، وتتبع أخبار المشاهير ونجوم المجتمع في كافة المجالات : رياضة / فن / اقـــتصاد / سياســـة.. الخ.. وتكثر على صفحـــاتها الأخبار المُجهلة اللافتة للإنتباه.. كما تســـتخدم الصحـــافة الشعبـــية الصور والألوان والعناوين الضخمة وعناصر الإثارة والغرابـــــة والطرافة بكثرة على صفحاتها سعيًا إلى جذب القراء، وتحـــظى هذه الصحافة بقارئية عالية على مستوى العالم؛ وبخاصة تلك الصحـــف التي توغل في تقـــديم الفضائح على صفحـــــاتها رغم أنها لا تتمتع بمصداقية أو موثوقية لدى القراء.. وفي مصر كثرت هذه الصحـــافة بشكل ملموس وبخاصة الصحافة التي تصدر بتراخيص من الخارج وبعض الصحـــف الخاصة التي ليس لها توجه سياســـي أو فكري.. وتصدر هذه الصحـــافة - في الخارج - عادة في القــــطع النصفي

أما في مصر فنظرًا لعدم اعتياد الجمهور على الصحافة Tabloid النصفية فإن نسبة كبيرة من الصحف الشعبية تصدر في القطع العادي Standard .. وأوضح مثال على الصحيفة الشعبية الموغلة في الإثارة صحيفة "النبأ".

٢- **الصحافة المحافظة** : هي التي تلتزم في ما تنشره بالجدّية والإتزان والموضوعية في ما تقدمه على صفحاتها كسمة أساسية من سماتها، وتبتعد تمامًا عن الإثارة أو الإبتذال، وتقدم على صفحاتها المواد الجادة ابتداءً من الأخبار السياسية والعلمية والثقافية والتغطيات الخارجية والإستخدام المنطقي للأرقام مرورًا بالطابع التحليلي، مما يجعلها صحافة الصفوة أو النخبة.. وهذه الصحافة تتناول القضايا الجادة بأساليب رصينة، وتضع في استراتيجيتها أنها تقدم خدمة لمجتمعها مع الأخذ في الإعتبار ضرورات السوق والمنافسة الصحفية.. ومن أشهر الأمثلة للصحافة المحافظة صحيفة The Times البريطانية و "الأهرام" المصرية التي يُطلق عليها "تايمز العرب".

٣- **الصحافة المعتدلة (الوسط)**: تقع في منطقة وسطى بين الرصانة من جهة والإبتذال من جهة أخرى من حيث سياستها التحريرية، حيث توازن هذه الصحافة بين الجدّية والإتزان وبين الإثارة والتشويق، فحينما تنشر قصة مثيرة تكتفي – غالبًا – بنشر التفاصيل دون نشر صور مثيرة أو مُسفة وغير لائقة، وهي بهذا النهج الوسطي تحافظ على جماهيرية معقولة في التوزيع..

* تاسعًا: معيار الإنتماء السياسي (الأيديولوجية) :

يُعتبر الإنتماء السياسي توجهًا للصحيفة أو المجلة يتشكل من خلاله كل ما تقدمه على صفحاتها بشكل أو بآخر، حتى لو لم يكن هذا الإنتماء السياسي ملحوظًا للقارىء العادي.. وبجانب الصحافة القومية في مصر التي تملكها - إسميًا - الدولة ويفترض تعبيرها عن كل الإتجاهات والتوجهات باعتبارها ممثلة للشعب على اختلاف دياناته وملله ومهنه وانتماءاته؛ وتشكل وكيلاً لهذا الجمهور وصوته والضابط لكافة الممارسات والمراقبة لأداء السلطات الثلاث؛ هناك أنماط أخرى من الصحافة غير القومية؛ حيث تنقسم الصحافة في مصر تبعًا لإنتمائها إلى ما يلي:

١ - **صحافة حكومية** : وهي الصحافة التي تُصدرها الحكومة (وزارات / محافظات..الخ) وهي صحافة رسمية لا وزن لها على المستوى الفعلي، لكنها في مصر تضم بشكل عملي وغير رسمي - أيضًا - الصحافة القومية التي تميل كل الميل لأن تكون صوت الحزب الحاكم والحكومة بدلاً من أن تكون صفحاتها مفتوحة لكل الإتجاهات والتوجهات حسب أوزانها وتمثيلها في المجتمع، ورغم عدم انطباق مسمى "صحف حكومية" على الصحف القومية المصرية إلا أن الواقع يشير أنها - بالفعل - تدخل في دائرة الصحافة الحكومية من الوجهة العملية.

٢- **صحافة حزبية** : تُعبِّر عن الأحزاب التي تصدرها، وتكون صوتها في القضايا المطروحة؛ حيث تتبنى كل صحيفة حزبية وجهة نظر الحزب الناطقة بلسانه، وقد نقلت الصحافة الحزبية الصحافة المصرية من مأزق صحافة التعبئة حيث التنظيم السياسي الواحد (الاتحاد القومي /

* تاسعًا: معيار الإنتماء السياسي (الأيديولوجية) :

يُعتبر الإنتماء السياسي توجهًا للصحيفة أو المجلة يتشكل من خلاله كل ما تقدمه على صفحاتها بشكل أو بآخر، حتى لو لم يكن هذا الإنتماء السياسي ملحوظًا للقارىء العادي.. وبجانب الصحافة القومية في مصر التي تملكها - إسميًا - الدولة ويفترض تعبيرها عن كل الإتجاهات والتوجهات باعتبارها ممثلة للشعب على اختلاف دياناته وملله ومهنه وانتماءاته؛ وتشكل وكيلاً لهذا الجمهور وصوته والضابط لكافة الممارسات والمراقبة لأداء السلطات الثلاث؛ هناك أنماط أخرى من الصحافة غير القومية؛ حيث تنقسم الصحافة في مصر تبعًا لإنتمائها إلى ما يلي:

١ - **صحافة حكومية** : وهي الصحافة التي تُصدرها الحكومة (وزارات / محافظات..الخ) وهي صحافة رسمية لا وزن لها على المستوى الفعلي، لكنها في مصر تضم بشكل عملي وغير رسمي - أيضًا - الصحافة القومية التي تميل كل الميل لأن تكون صوت الحزب الحاكم والحكومة بدلاً من أن تكون صفحاتها مفتوحة لكل الإتجاهات والتوجهات حسب أوزانها وتمثيلها في المجتمع، ورغم عدم انطباق مسمى "صحف حكومية" على الصحف القومية المصرية إلا أن الواقع يشير أنها - بالفعل - تدخل في دائرة الصحافة الحكومية من الوجهة العملية.

٢- **صحافة حزبية** : تُعبِّر عن الأحزاب التي تصدرها، وتكون صوتها في القضايا المطروحة؛ حيث تتبنى كل صحيفة حزبية وجهة نظر الحزب الناطقة بلسانه، وقد نقلت الصحافة الحزبية الصحافة المصرية من مأزق صحافة التعبئة حيث التنظيم السياسي الواحد (الاتحاد القومي /

الصفحة الأولى من "آفاق عربية" التابعة - قانونًا - لحزب "الأحرار الإشتراكيين" والتي تمثل - عمليًا - لسان حال جماعة الإخوان المسلمين غير المصرح لها - رسميًا - بإصدار صحف أو مجلات

- جـ- **الصحافة الخاصة التي يُطلق عليها "خطأ" المستقلة:** وهذه الصحافة صادرة عن شركات مساهمة ولا تتبع جهة سياسية أو أيديولوجية معينة، والمفروض أن تفتح صفحاتها لكل الإتجاهات والآراء (بما لا يضعها تحت طائلة القانون)، لكن المتأمل لها يجدها تعبِّر عن انتماءات فكرية أو توجهات سياسية أو خاضعة لرأس المال أو تجنح نحو الإثارة.. لكن هذه الصحافة – من جهة أخرى – قد رفعت من الأداء المهني للصحافة المصرية ونقلته نقلة ملموسة وأصبحت صحف كثيرة منها منافسًا كبيرًا للصحف القومية..

ومن أبرز الصحف الخاصة في مصر "المصري اليوم" التي تميزت خلال فترة قصيرة بمهنيتها العالية وأصبحت تقدم أهم وأبرز صفحة إخبارية يومية في الصحافة العربية إلى جانب تقديمها الآراء والتوجهات الفكرية والسياسية المتعارضة – أحيانًا – على صفحاتها في ليبرالية واضحة تستحق الإحترام والتقدير، لدرجة أصبحت معها بمثابة بانوراما حقيقية وواقعية لما يجري على الساحة المصرية، بعكس الصحف الأخرى التي تتبنى – غالبًا – توجهًا واحدًا، بما فيها الصحف القومية التي أصبحت – عمليًا – لسان حال الحكومة.

* عاشرًا : معيار الفن الصحفي الأكثر استخدامًا :

تستخدم الصحيفة – أو المجلة – أشكالاً صحفية متعددة تبعًا لطبيعة ومضامين وجمهور ما تقدمه، كما أن تعدد وتقدم الوسائل الإتصالية الأخرى جعل الصحافة تنوع أساليبها وتحاول التميز، فلم تعد الصحافة اليومية–مثلاً–

مجرد صحافة أخبار، بل تعمد صحف كبيرة ("الشرق الأوسط" / "الحياة" اللندنية) إلى تقديم الرأي والتحليل على صفحتها الأولى بجانب الخبر، ثم ظهور تيار صحافة الخدمات الذي أصبح أحد ملامح الصحافة المعاصرة في العالم، ومع ذلك يمكن تقسيم الصحافة إلى ما يلي:

١ -**صحافة إخبارية**: وهي صحافة تقدم مجريات الأحداث وتتابعها أولا بأول باختيارها ما يلائم القراء الموجهة إليهم هذه الصحيفة أو المجلة، وهذه الصحف تصدر ، يومية غالبًا، وتعتمد أساسًا على الأخبار والمتابعات والماجريات الإخبارية وبخاصة في صفحتها الأولى..

٢ -**صحافة رأي**: تعتمد على أشكال صحفية متعددة ومتنوعة تُبرز مواد الرأي على صفحاتها، ابتداءً من الصفحة الأولى وحتى الأخيرة، منها المقالات (تحليلي / عمودي / نقدي / إفتتاحي/ مسترسل "مستطرد") والرسوم والصور.. الخ.. ويغلب هذا الطابع على الصحف الأسبوعية، سواء كانت قومية (أخبار اليوم) أو حزبية (العربي / الوفد/ الأهالي) أو خاصة (الأسبوع / صوت الأمة / الفجر/ الكرامة... الخ).

٣ -**صحافة خدمات**: وهي الصحافة التي تزود القارىء بأخبار وموضوعات وأفكار خدمية يحصل منها على فائدة مباشرة كوسيلة من الصحيفة (أو المجلة) للإستحواذ على اهتمامات القارىء عن طريق تلبية وإشباع رغباته أو تقديم فائدة مادية مباشرة أو معنوية له، وقد بدأ تيار صحافة الخدمات في الصحافة المصرية مبكرًا (مع "الوقائع المصرية" عام ١٨٢٨ والجريدة العسكرية عام ١٨٣٨) ثم أصبحت الخدمات ملمحًا أساسيًا في الصحافة العامة والمتخصصة يتم تقديمها عبر أبواب أو صفحات أو ملاحق داخلية أو منفصلة عن الصحيفة؛ أو المجلة؛ وبالتعاون أحيانًا مع صحف ومجلات ومؤسسات عالمية، من ذلك تعاون

صحـــيفة "الأهرام" المصرية مع جريدة The World Paper الأمريكية التي تطبع من خلال كبريات الصحف العالمية بخمس لغات؛ إضافة إلى العربية؛ على تقديم ملحق أسبوعي يوزع مجانًا مع الصحيفة، ويهتم هذا الملحق بموضوع جماهيري، وما تقدمه صحيفة "الشرق الأوســـط" على صفحتها قبل الأخيرة من خدمة موسعة وشاملة للطقس في العالم بالتعاون مع Accu Weather .. وقد نجحت صحـــيفة "الجمهورية" في مصر منذ عام ١٩٧٥؛ عندما تولى رئاسة تحريرها محســـن محـــمد؛ في أن تتميز كصحيفة خدمات نوعية ابتداءً من الصفحة الأولى بها.. مع ملاحظة أن تقديم الخدمات قد أصبـــح تيارًا تهتم بـــه الصحـــف والمجلات جميعها بدرجات متفاوتة تبعًا لجماهيرها وتبـــعًا لماهية وأنماط والخدمات التي يتوقعونها من صحفهم.

٤- **الصحافة الإستقصائية** : هذا النمط من الصحافة غير تقليدي في أفكاره وفي أدائه؛ من حيث اســـتخدام أســـاليب جديدة في البحـــث والتنقـــيب والتقصي عن أوجه الفســـاد في كافة المجالات ابـــتداءً من الأشـــخاص والمؤسسات ووصولاً إلى قمة الدولة نفسها، من ذلك ما فجرّه الصحفيان بوب وودوارد وكارل برنستاين من فساد للحـــزب الحـــاكم في الولايات المتحدة الأمريكية خلال حكم الرئيس نيكسون، وهو ما سُمي بفضيحـــة ووترجيت التي فجّرتها صحـــيفة The Washington Post التي كانت ترأس تحريرها الصحافية كاترين جراهام، وهى الفضيحة التي أقـــصت الرئيس الأمريكي واضطرته للإستقالة من منصبه..

* الحادي عشر : معيار الهُوية :

تنقسم الصحافة تبعًا لهذا المعيار إلى نمطين:

١ - صحافة وطنية : التي تصدر في نفس البلد التابعة لها، وتكون بلغة الدولة نفسها أو بلغة أخرى.. وفي مصر تصدر أغلب الصحف والمجلات باللغة العربية، وهناك عدة صحف ومجلات عامة بلغات أجنبية ("الأهرام ابدو" بالفرنسية، و "الأهرام ويكلي" بالإنجليزية.. الخ إضافة إلى عشرات المجلات المتخصصة العلمية التي تصدر بلغات أجنبية).

٢- صحافة أجنبية : صحف ومجلات توزع في دولة أو دول أخرى غير الدولة التي تصدر فيها، وقد يتم طبع نسخ من هذه الصحف أو المجلات في عدة دول، وقد تُصدر هذه الصحف طبعات مترجمة بلغة البلد أو الدول التي توزع فيها أو تصدر طبعة خاصة بدولة أو منطقة "ما" في العالم، منها صحيفة Le Monde Diplomatique الفرنسية التي توزع شهريًا في أكثر من ٥٠ دولة في العالم بلغات هذه الدول(٢٧)، ومجلة News Week الأمريكية التي تُطبع باللغة العربية وتوزع في الدول العربية، وأحدث تعاون في هذا المجال قيام الشركة السعودية للأبحاث والنشر بطبع نسخة عربية من مجلة Business Week لتوزع - مجانًا - مع صحيفة "الإقتصادية" التي تصدرها الشركة ضمن مطبوعاتها العامة والمتخصصة (ابتداءً من ١٧ / ١٠ / ٢٠٠٥م)، أو يتم طبع أو توزيع هذه الصحافة بلغتها الأصلية في دول أجنبية، فصحيفة International Herald Tribune وصحيفة Daily Star بدأتا مؤخرًا طباعة نسخ لتوزيعها في القاهرة لتوزع في مصر في نفس يوم صدورها في الخارج (٢٨) كما تتعدد الصحف والمجلات الأجنبية التي يتم توزيعها في مصر، لدرجة أن إحدى شركات التوزيع المصرية تقوم بتوزيع ٥٤٠ دورية(٢٩) أجنبية تتناول الإهتمامات العامة المتخصصة، منها ١٩٧

دورية أمريكية و ١٦٨ بـريطانية تليها الدوريات الفرنسـية و الألمانية و الإيطالية..

و المعايير السابقة جميعها ليسـت جامعة مانعة، ولكنها نسبـية، فمعيار الملكية للصحافة القومية في مصر - على سبيل المثال - ملتبـس و غامض ومجرد "لافتة" تتلخص في قيام المجلس الأعلى للصحـافة (التابـع لمجلس الشورى) بتعيين رؤساء مجالس إدارات ورؤسـاء تحـرير هذه الصحـف و المجلات القومية؛ مع ترك مسؤولي هذه الصحف و المجلات دون معايير أو ضوابط واضحة.. و النتيجة تراكم الفسـاد و الديون على هذه المؤسسـات وهبوط مهنيتها - وبالتالي توزيعها - بدرجة كبيرة لصالح صحف عربـية وافدة ("الشرق الأوسط" / الحياة") وصحافة خاصة أصبحت تحـتل مساحـة ملموسة على خريطة الصحافة المصرية، إضافة إلى المعارك و التلاسن بين بعض مسؤولي هذه الصحافة تنازعًا على المناصب الصحـفية، مما أدى إلى انهيار المهنية في الصحافة المصرية - وبخاصة في الصحـافة القـومية - بشكل و اضح وبالتالي هبوط توزيع الصحافة..!!

• هوامش :

* الفيديو تكس نظام للدلالة على نوعين من هذه التقنية الحديثة؛ هما:

أ - الفيديو تكست Video Text الذي يربط بين المستقبل في منزله عبـر شاشـة عرض تليفزيونية أو غير ذلك وبين مصدر المعلومات و الأخبار (المرسل) عبر الأسلاك، ويسمح بتفاعل ثنائي بين المصدر و المستقبل.

ب - التليتكست Tele Text الذي يربط بـين جهاز استقبـال وبـين مصدر المعلومات و الأخبار بناءً على طلب المستقبل دون اسـتخدام أسـلاك، ولا يسـمح هذا النظام بتفاعل ثنائي بين المصدر و المستقبل.. وهذه الخدمة تتميز عن الصحف المطبوعة بالحالية و التحرر من قيد المساحة .. راجع :

: حمدي حسن، الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام (القاهرة، دار الفكر العربي: ١٩٩١م) ص ٢٤٨.

1- Fayez A.Al Shehri, "Electronic Newspaper on the Internet: A Study of the Production and onsumption of the Arab dailies on the world wide weg", thesis of Doctor (U.K., University of Sheffield, Department of Journalism Studies: July 2000) p.p. 38: 54.

** أصدرتها الشركة السعودية للأبحاث والنشر ابتداءً من ٨ / ٣ / ٢٠٠٥م تحت اسم "أنصاف" www.ansaph.com كجريدة اليكترونية بجانب المواقع الإليكترونية للصحف والمجلات الخاصة بالشركة التي وصل عدد مطبوعاتها ١٨ مطبوعة ما بين عامة ومتخصصة ونوعية.

2- The guardian. 9/3/2005

٣ – بدأت صحيفة The Times البريطانية (ابتداء من ١ / ١١ / ٢٠٠٤م) تتخلى عن القطع العادي Standard وتصدر في القطع النصفي Tabloid .

٤ – أنور الهواري ، "ميلاد صحيفة .. ميلاد أمة!"، المصري اليوم، العدد الثاني، السنة الأولى، ٨ / ٦ / ٢٠٠٤م، ص الأخيرة.

٥ – نظام المؤسسات الصحفية الأهلية في السعودية (المرسوم الملكي ٦٢ في ٢٤ / ٨ / ١٣٨٣هـ بدلاً من نظام المطابع والمطبوعات رقم ٤٥١٠ في ٢٩ / ٣ / ١٣٥٩هـ راجع :

: ماجد بن عبد العزيز التركي، "مقومات تكامل العمل الإعلامي بين السياسة الإعلامية والمؤسسات الصحفية في المملكة العربية السعودية"، دكتوراة غير منشورة (الرياض، كلية الدعوة والإعلام: ١٤١٦هـ) ص ٣٢٥ : ٢٦٣.

٦– جمال الدين العطيفي، حرية الصحافة: وفق تشريعات جمهورية مصر العربية، الطبعة الثانية (القاهرة، مطابع الأهرام التجارية: ١٩٧٤م) ص ٤٨ و ٤٩.

٧– المجلس الأعلى للصحافة، قانون رقم ٩٦ لسنة ١٩٩٦ بشأن تنظيم الصحافة (القاهرة مطابع مؤسسة دار الشعب للصحافة والطبع والنشر: د. ت) ص ١٥.

٨– المصدر السابق نفسه، ص ١٥.

٩– الأهرام، ٥ / ٧ / ٢٠٠٥م ص ١ و ٣٣، قرار مجلس الشورى بتعيين رؤساء مجالس الإدارات ورؤساء التحرير في الصحافة القومية، ٥ / ٧ / ٢٠٠٥م.

١٠– الصحف والمجلات التي تصدرها "مؤسسة الأهرام"، هي: "الأهرام" اليومية، ومجلة "نصف الدنيا" الأسبوعية، و "الأهرام ويكلي" الأسبوعية، ومجلة "الأهرام العربي" الأسبوعية، و مجلة "الشباب" الشهرية، و "الأهرام المسائي" اليومية، و "الأهرام الإقتصادي" الأسبوعية، و "الأهرام الرياضي" الأسبوعية، ومجلة "لغة العصر" الشهرية، ومجلة "السياسة الدولية" ربع السنوية، ومجلة "علاء الدين" الأسبوعية، وجريدة "الأهرام ابدو" الأسبوعية، ومجلة "البيت" الشهرية، ومجلة "الديمقراطية" ربع السنوية.. إلى جانب الإصدارات الدورية والتقارير الشهرية عن مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية.

١١- المطبوعات الدورية التي تصدرها "مؤسسة أخبار اليوم"، هي : "أخبار اليوم" و"الأخبار" و "آخر ساعة" و "كتاب اليوم" و مجلة "أخبار السيارات" وجريدة "أخبار الأدب" وجريدة "أخبار الرياضة" و جريدة "أخبار الحوادث" ومجلة "أخبار النجوم" ومجلة "بلبل" للأطفال.

١٢- مطبوعات دار التحرير للطبع والنشر، هي: جرائد: "الجمهورية" و "المساء" و "الكورة والملاعب" و "الاجيبشسيان جازيت" و "البروجريه اجبسيان" و "عقيدتي" ومجلات: "شاشتي" و "حريتي" و "كتاب الجمهورية".

١٣- تصدر عن مؤسسة دار الهلال المطبوعات التالية: مجلات "المصور" و "الهلال" و "توم وجيري" و "سمير" و "طبيبك الخاص" و "الكواكب" و "حواء".

١٤- بمجرد إعلان الرئيس السادات قيام "الحزب الوطني الديمقراطي" برياسته، في ٤/ ٨/ ١٩٧٨م، هرول أعضاء حزب مصر العربي الاشتراكي بما فيهم رئيسه (ممدوح سالم رئيس الوزراء في ذلك الوقت) إلى الحزب الجديد برياسة رئيس الجمهورية، ولم يتبق في الحزب القديم سوى جمال ربيع وعبد العظيم أبو العطا، والأخير مات في السجن، وتوقفت صحيفة الحزب في ٥ / ٩ / ١٩٧٧م.

١٥- صدرت "الأحرار" في ١٤ / ١١ / ١٩٧٧م برياسة تحرير صلاح قبضايا، لتكون لسان حال "حزب الأحرار الإشتراكيين" (اليمين).

١٦- المجلس الأعلى للصحافة، قائمة الصحف الحزبية، ٥ / ١٠ / ٢٠٠٥م.

١٧- مختار شعيب، "الحقيقة حول شعبية القوى السياسية وقدرتها على المنافسة"، الأهرام، ٨ / ١٠ / ٢٠٠٥م، ص ١٥.. نقلاً عن :
: المركز القومي للبحوث الإجتماعية، ومركز دراسات الدول النامية في جامعة القاهرة.

١٨- توقفت مجلة "البداية" الوفدية الأسبوعية بعد صدور عددها (٩٤) في ٢ / ٦ / ٢٠٠٣م بسبب عدم وجود إعلانات على صفحاتها.

١٩- سلامة أحمد سلامة، "تطوير الصحافة"، جريدة "القاهرة"، ١٨ / ١١ / ٢٠٠٣م، ص ٧.

٢٠- محمد أبو العلا عقيدة، وأشرف رمضان عبد الحميد، مرجع سابق، ص ٦٣.

*** عندما تم وقف إصدار المجلة بدأت تلتقي بقرائها عبر الإنترنت على عنوانها الإليكتروني Fel akabi.com وحصلت على عدة أحكام من المحكمتين: الإدارية العليا، والدستورية؛ باستئناف الصدور، وصدرت بالفعل مرة ثانية في مارس ٢٠٠٥م.

٢١- بدأت صحيفة "الأخبار" المصرية منذ أول إبريل ٢٠٠٥م توزع يوم الجمعة الأول من كل شهر صحيفة Le Monde Diplomatique مجانًا مع عدد ذلك اليوم من الصحيفة.

٢٢- إصدارات جريدة الأهرام، قائمة توزيع الأهرام، ٢٠٠٥م.

٢٣- تقدم صحيفة The New York Times كل يوم أحد مع العدد الرئيسي (عدد صفحاته ٢٤ صفحة) عدة ملاحق منفصلة هي: "فنون" (٣٢ صفحة) و "اقتصاد"

(٢٦ صفحة)، و "رأي" (١٦ صفحة) و "رياضة" (٢٠ صفحة)، و "سفر" (١٦ صفحة) و "كتب" (٢٨ صفحة) ، و"مجلة نيويورك تايمز" (٦٨ صفحة) و "حياة" (٢٠ صفحة)

.. والحال نفسه مع صحيفة The Washington Post التي تقدم ١١ ملحقًا مع العدد الرئيسي، وصحيفة The Sunday Times تقدم ملاحق عن الرياضة / والمال / والوظائف / والشركات / والسياحة / والفنون / والموضة... الخ.

٢٥- وافق المجلس الأعلى للصحافة على إصدار صحيفة "مايو" في ٢ / ٣ / ١٩٨١ وصدر عددها الأول في ١٢ من الشهر نفسه..

٢٦- المجلس الأعلى للصحافة، قائمة الصحف الحزبية.

٢٧- يتم ترجمتها إلى اللغة العربية وتوزع - مجانًا - مع "الأخبار" صباح الجمعة الأول من كل شهر، ابتداءً من أبريل ٢٠٠٥م. ومجلة News Week الأمريكية التي تطبع بالعربية.. كما بدأت الأهرام في ١٦ / ٧ / ١٩٩٧م التعاون مع صحيفة The World Paper بموضوع للملحق عن "البورصة في العالم" تتم تغطيته من عدة وجهات نظر ورؤى بأقلام متعددة من العالم ..

٢٨- في ٩ من مايو ٢٠٠٥م بدأت كل صحيفة منهما الطبع في القاهرة بالتزامن مع طبعتها الأصلية بنفس لغتها الإنجليزية.

٢٩- مرعي مدكور ، و فوزي مخيمر ، الصحافة الدولية (القاهرة، مطبعة الحرية: ٢٠٠٤م) ص ١٠.

***

الحياة

AL HAYAT

٢٤ صفحة

...لعضوية منظمة التجارة الدولية

اسبوع الأنباء السيئة لبوش، استقالة ليبي ونجاة موقتة لروف

علاج طفلة ليبية على نفقة خادم الحرمين

www...info

وظائف الصحافة

ـاذج للحمـــلة الصـــحفية

د التسليح وراء ارتفاع السعر لـ ٣٢٠٠ جنيه

وسوق حديد التسليح للتد ... ٣٢٠٠ جنيه للطن كل هذا ... لغياب ملفها الاحتكار التى ... حلبة المحتكرين؟!

ار المخفضة لرأى العام

العشر لجهاز المحاسبات لوقف احتكار حديد التسليح

٪٧ من الطاقة و٤٧,٩٪ المبيعات المحلية و٨٣,١٪ من الت...

هيلات الائتمانية فى الشركتين ٨.٤ مليار جنـ...

مجلس الشعب، وذلك عند نظر التقرير الاصلى لجهاز المحاسبات عن حديد التسليح والحديد المسطح، وهو التقرير الذى تم اختزاله فى ١١ صفحة بينما التقرير الأصلى ٨٢ صفحة كانت تجيب على سؤال واحد ومحدد حول تكلفة حديد التسليح، واسعار بيعه التى تحددها الشركات المنتجة للموزعين وبلغت ارقاما فلكية فى الايام الاخيرة

الشركات المنتجة

يقول التقرير الذى حصلت الأخبار على نسخة منه أن صناعة الحديد والصلب تلعب دورا هاما فى الاقتصاد القومى حيث تدخل فى صناعات الثلاجات والغسالات والبوتاجازات والسيارات وخزانات الوقود والأرفف اللازمة لصناعة البترول والعاومات الضخمة الخاصة بالنقل البحرى والبرى وغيرها. ويبلغ عدد الشركات المنتجة للحديد فى مصر ٣ شركات هى:

● الاسكندرية الوطنية بالدخيلة وهى شركة يشارك فيها المال العام بنسبة ٨ ٤٠٪

● العز لصناعة حديد التسليح والمسطح بالسويس وهى شركة مشتركة بنظام المناطق الحرة ويساهم فيها المال...

د. جودت الملط

العام بنسبة ١٠٪

● الحديد والصلب بالدخيلة ويساهم فيها القطاع العام بنسبة ٩٨٪

سيطرة تحالف عز

ويكشف التقرير عن تحالف شركة الاسكندرية الوطنية للحديد والصلب بالدخيلة، وشركة العز بالسويس بالاضافة الى شركة العز لحديد التسليح بمدينة السادات، فى تجمع واحد يمثل النصيب الاكبر من هذه الصناعة المصرية، وبسيطرة هذا التحالف على نحو ٧٧٪ من الطاقة الانتاجية للشركات العاملة خلال عام ٢٠٠٣، وتبلغ نسبة المبيعات المحلية ...

عام ٢٠٠٣، اما صادرات ... الى ٨٣,٢٪ من الحصة المصرية.

القروض والـ...

ويخصص التقرير جـ... للقروض طويلة وقصيـ... والتسهيلات البنكية التى شركة الاسكندرية بالدخيلة مليار جنيه فى ٣٠ يونيه ٢٢١٪ من حقوق الملكية، و... جنيه لشركة العز بالسويس من حقوق الملكية فى ٣١ مار...

تعديل التشـ...

واخيرا انتهى التقـ... ضرورة الاسراع بادخال ... على مشروع قانون مكافحة ... وحماية المستهلك بحيث ... مستمدة من تنظيم للتنافـ... بين الشركات.. كما يجـ... تحديدا واضحا بقواعد ... التى يصبح عندها للتنـ... السوق مع بيان الاجراءات السيطرة والاحتكار ونـ... الشريفة دون ترك الامور للتفـ... التطبيق لان الأخذ بمعـ...

تؤدي الصحافة (المطبوعة والإليكترونية) وظائف وخدمات متعددة لا حصر لها لجماهيرها، وتتعدد هذه الوظائف بتعدد أنماط الصحافة وملكيتها وأهدافها وسياساتها التحريرية والإطار المجتمعي الذي تعمل فيه، وصولاً إلى فئات قرائها، وهذه الوظائف والخدمات متشابكة ومتوازية ومترابطة ويكمل بعضها البعض الآخر لدرجة تجعلنا نعتقد أنها مختلطة بعضها بالبعض الآخر ولا يمكن فصل وظيفة بشكل تام وكامل عن وظيفة أخرى، فحتى الشخص الذي يجد متعته الأساسية في حل الكلمات المتقطعة على صفحات الصحيفة فهو – في الوقت نفسه – يقرأ أخبارًا ويرى صورًا وألوانًا ويعرف بعض ما يجري حوله عن طريق الصحيفة أو المجلة التي تعتبر في حكم الوكيل عنه لتعريفه بما يجري من حوله على المستويات جميعها: المحلي، والوطني، والدولي.

ووظائف الصحافة هنا تشير إلى معنى أكبر من معنى كلمة وظيفة Function فهي تشير إلى أهدافها والمطالب الأساسية التي يجب أن تؤديها الصحافة لمجتمعاتها، وهي لا تؤدي هذه الوظائف بشكل مستقل تمامًا عن المؤسسات الأخرى في مجتمعاتها، وإنما هناك تداخل قائم وملموس بين أداء الصحافة لوظائفها – في مجتمع "ما" – وبين وظائف المؤسسات الأخرى (تشريعية / تنفيذية .. الخ) في هذا المجتمع، سواء كان هذا التداخل يتم بشكل مباشر ومنصوص عليه أو يتم بشكل غير واضح وغير مباشر، إذ أن الصحافة نتاج الكيان الإجتماعي الذي تصدر فيه ويفترض أن تعبِّر عنه.

وتتفاوت وظائف الصحافة من مجتمع إلى مجتمع آخر، وذلك باختلاف النظام السياسي والإقتصادي والإجتماعي في المجتمع الذي تصدر فيه الصحيفة أو المجلة، ففي المجتمعات الرأسمالية تتراوح وظائف الصحافة بين

الإعلان والتثقيف والترفيه، وفي المجتمعات الإشتراكية تبرز وظائف التعبئة والتوعية والتنظيم الجماعي والنقـــد الذاتي، وفي دول العالم الثالث تتصدر قضايا التنمية والتحرر الوطني أولويات وظائف الصحافة.(١)

ووظائف الصحافة تتحدد تلبية لحاجات الأفراد الذين تحـفزهم لوضع الصحافة على أجندة اهتماماتهم ومطالعتها لتحقيق اشباعات معينة تختلف من قارىء إلى آخر، لكن هذه الاشباعات يمكن إجمالها في أهــداف ذرائعيـــة Instrumental تساعد مستخدمي الصحيفة أو المجلة على الإتزان النفســي المعرفي ولتحقيق أهداف منفعية، وأهداف تكيفية Adjustive ، وثالثة تحقــق الدفاع عن الذات Value Expressive وصولاً إلى الأهداف ذات الطبــيعة المعرفية Knowledge التي تعمل على إعطاء المعاني والخبـــرات التي يحتاجها ويسعى إليها الأفراد.

والأهداف السابقة جميعها تختلف أولويات اهتمامها من مجتمع إلى آخر حســب طبــيعة هذا المجتمع، وكذلك من فرد إلى آخر تبــعًا لاهتمامات هذا الشخص ووضعه في منظومة مجتمعه.

ويمكن التمييز بــين مجموعة وظائف تؤديها الصحـــافة (رغم اختلاف أهمية هذه الوظائف من مجتمع إلى آخر ومن صحـــيفة إلى أخرى تبـــعًا لمجموعة مؤشرات تبدأ من ملكية الصحــيفة والهدف من إصدارها ووصولاً إلى الجمهور الذي تستهدفه هذه المطبوعة) وذلك على النحو التالي :

* أولاً : وظيفة الإعلام والإخبار :

وهذه الوظيفة في مقدمة وظائف الصحافة، والقاسم المشـــترك لوظائف الصحافة في المجتمعات جميعها بدرجة أو بأخرى وحسب أنماط وطبيعة هذا

الإعلام (استهلاكي / توجيهي / تنموي)، إذ نشأت الصحافة في العالم كله بهدف الإخبار، وللهدف نفسه بدأ ظهور الصحافة في العالم العربي منذ إرهاصاتها الأولى على يد بونابرته عندما قام بغزو مصر عام ١٧٩٨م وأصدر صحيفتين إخباريتين هما: (٣)

* Le courrier de l'Egypte لنقل الأخبار إلى الجنود الفرنسيين في مصر.

* La Decade Egyptienne لتسجيل محاضر جلسات المجمع العلمي الذي أقامة الفرنسيون في مصر.

ورغم أن صحافة نابليون في مصر صحافة فرنسية في المقام الأول؛ إلا أنها فتّحت أذهان المصريين على أهمية الصحافة في الربط بين الحاكم والمحكوم، فأصدر محمد على باشا – في عام ١٨٢٨م – صحيفة "الوقائع المصرية" لتكون هذه الصحيفة الإخبارية أول صحيفة في العالم العربي، ثم على مدى ما يقارب القرنين من الزمان تتعدد الصحافة وتتنوع في العالم العربي ليصل عدد ما يصدر في مصر وحدها من صحف ومجلات ٥٣٦ صحيفة ومجلة(٤) أشهرها الصحافة اليومية الإخبارية –غالبًا– التي تقدم أهم ماجريات الأمور بالنسبة لجماهيرها من القراء الذين يطالعونها كل صباح..

وإذا كانت الصحافة "أداة المجتمع للإحاطة بشؤونه والإرتقاء به، وسبيل نشر المعرفة وإذاعة الأنباء وبيان الخبر"(٥) – كما تذكر اللائحة التنفيذية للقانون ٩٦ لسنة ١٩٩٦ بشأن تنظيم الصحافة في مصر – فإن الوظيفة الإخبارية بالنسبة للصحافة تختلف من مجتمع إلى آخر ومن فرد إلى آخر داخل هذا المجتمع، وبعض الأحداث تُعد أخبارًا مهمة في دولة "ما" ولجمهور هذه الدولة، ولكنها لا تُعد كذلك بالنسبة لدولة أخرى أو لجمهور آخر.

ففي المجتمعات الغربية يتم النظر إلى الأخبار على أنها سلعة تجارية تُباع وتُشترى مثل السلع الأخرى، والمصلحة مقياس أساسي لقيمة الأخبار في الغرب، والصحافة لديها الحرية لتغطية الأحداث التي لها قيمة تجارية(٦)، ورغبات القراء ذات أهمية كبرى باعتبارهم يشترون الأخبار التي يريدونها، فالصحافة الأمريكية – مثلاً – تعتبر أن الأخبار تمثل الوظيفة الأولى والأكثر أهمية بالنسبة لوظائف الصحافة؛ يليها الترفيه والتسلية(٧) ...الخ. وفي المجتمعات الشيوعية فإن الرقباء والمسؤولين الحكوميين يحددون ما تقدمه الصحافة وبالتالي ما يعرفه الشعب، أما في العالم الثالث فإن الحكومات تحدد سقف حرية الصحافة بالنسبة للصحافة التي تسيطر عليها بشكل أو بآخر (قوانين مقيدة / رقابة .. الخ) وإن كانت التعددية قد أصبحت هاجسًا يتطلع إليه المواطنون عبر الوسائل الإتصالية الأخرى عابرة الحدود وعبر دعاوى الإصلاح الشامل الداخلية والخارجية – الذي يتضمن الصحافة – التي تهب على العالم كله من جميع الجهات..

* ثانيًا : وظيفة الشرح والتفسير :

تعاظم دور هذه الوظيفة وتأكد وأصبح مطلبًا مهمًا بالنسبة للصحافة المطبوعة (المقروءة) بشكل خاص بعد أن احتلت شبكة الإنترنت والقنوات التليفزيونية ومحطات الراديو مكان المقدمة بالنسبة للأخبار وتقديم الأحداث – أحيانًا – بالتزامن مع وقوعها، ودخول الخدمة الإخبارية الشخصية على أجندة بعض وكالات الأنباء والقنوات التليفزيونية وغيرها .. إذ تستطيع الصحافة أن تتميز في جانب الشرح والتفسير والتعليق على الأخبار وماجريات الأمور (قوانين / قرارات / ظواهر / أحداث... الخ) على نطاق

واسع لا يستطيع التليفزيون ولا الإنترنت تقديمها بالمساحة ولا بالتفصيل أو التوسع نفسه الذي تقدمه به الصحافة، إضافة إلى إمكانية الصحافة استخلاص دروس من الماضي وتقديم رؤىً مستقبلية تعجز عن تقديمها - مثلا - كاميرات التليفزيون..

والصحافة المعاصرة - في ظل المنافسة الحامية مع الصحف ومع الوسائل الأخرى - أصبحت تولي اهتمامًا كبيرًا بالرأي والشرح والتفسير على صفحاتها، وبعد أن كانت الصفحة الأولى؛ في الصحيفة اليومية العامة؛ صفحة إخبارية في الأساس، فإنها الآن أصبحت تمزج الرأي مع الخبر (بشرط أن يكون الكاتب مهنيًا معروفًا بحياديته ومصداقيته) على عكس القاعدة الصحفية القديمة المعروفة التي تقول بالفصل التام بين الخبر (الموضوعي) وبين الرأي (الشخصي) كما عاد المقال إلى الصفحات الأولى مرة أخرى (كما كان في الصحافة المصرية في النصف الأول من القرن الماضي) باعتبار أن القارىء يمارس عادة قراءة الصحيفة لمتابعة تحليلات الأخبار وتفسيراتها بأقلام كُتّاب الصحيفة وغيرهم ممن تستكتبهم أو يسعون هُم إلى الكتابة على صفحاتها.

ففي مصر - على سبيل المثال - يقل عدد الصحف اليومية - (الإخبارية) - عن ١٠ صحف من مجموع ٥٣٦ مطبوعة دورية، عدد كبير منها للرأي في مقدمتها الصحافة الحزبية التي تُعد لسان حال أحزابها [منها "التجمع" و "الأهالي" و "أدب ونقد" و "اليسار" لحزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي، و "مايو" و "اللواء الإسلامي" للحزب الوطني الديمقراطي، و "الوفد" لحزب الوفد الجديد.. الخ] والصحافة الخاصة ومنها: "الأسبوع" و "صوت الأمة" و "الفجر" و "الدستور" وغيرها، وقد أحدثت الصحافة الخاصة - بالفعل - انقلابًا إيجابيًا ملموسًا في الصحافة المصرية في السنوات الأخيرة وحولتها

من صحـــافة تعبـــوية إلى صحـــافة تعددية تقـــدم الرأي والرأي الآخر على صفحاتها..

* ثالثًا : وظيفة التوعية والتثقيف :

تُعد الصحافة (بانتشارها الكبير ورخص ثمنها) مدرسة لتوعية وتثقيف الأفراد، وذلك بما تقدمه على صفحاتها من مقالات ودراسات وأشكال متعددة تهدف إلى التعليم والتثقيف والتوعية سواء تم ذلك بشكل غير مباشر أو بشكل مباشر خلال الأزمات، مثلما حدث إبّان الإحـــتلال الإنجليزي لمصر في عام ١٨٨٢م وتجلياته في صحافة مفكري تلك الفترة: النديم، والأفغاني، وحســـن الشمسي وغيرهم، وكذلك الصحافة القـــومية المعاصرة في دول عربـــية – إضافة إلى مصر – منذ الإحتلال الأمريكي للعراق.. وتُعد الصحافة، بما لها من انتشار وحضور يومي، مدرسة لتثقيف جماهيرها وتعريفهم بالقضايا التي تهمهم في مختلف المجالات السياســـية والفكرية والإقـــتصادية والاجتماعية وغيرها..

منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET
https://twitter.com/SourAlAzbakya

وقد عرفت الصحافة المصرية هذه الوظيفة منذ ظهور الصحافة الشعبية في القرن التاسع عشر؛ وبخاصة في عصر إسماعيل، حيث ظهرت صحـــف "وادي النيل" و"روضة الأخبـــــار" و "مصر" و "التجارة" و "الوطن" و "مرآة الشرق" وغيرها، وقد تتلمذ على يد رفاعة الطهطاوي الجيل الأول من كتّاب الرأي في مصر، ثم جاء الجيل الثاني الذي يتمثل في الأفغاني وصحبه: الشيخ محمد عبده رئيس تحرير صحيفة "العروة الوثقى" وعبـــد الله النديم صاحـــب "التنكيت والتبكيت" و "المســـامير" و "الأســـتاذ" وغيرها ، ويعقـــوب صنّوع صاحب صحيفة "أبو نضارة" وحسن الشمســـي صاحـــب صحـــيفة "المفيد" وغيرهم (٨) .. وقد أحـــدثت هذه الصحـــف رغم عمرها القـــصير وضآلة

توزيعها وإصدارها في المنفى بعيدًا عن الدولة التي تصدر فيها - أحيانًا - بصمة في تاريخ صحافة الرأي والموقف، ومن أمثلة هذه الصحف في مصر قديمًا ما يلي:

١- صحيفة "العروة الوثقى" : التي أصدرها جمال الدين الأفغاني، باللغة العربية، في باريس وترأس تحريرها محمد عبده، وحملت فكرًا تنويريًا يحث على مكافحة الإحتلال الإنجليزي لمصر وقتذاك، ورغم صدور ١٨ عددًا فقط من هذه الصحيفة إلا أنها تُعد علامة في تاريخ الصحافة التوعوية وصحافة الموقف في مصر، إذ غامر الإفغاني بإصدار هذه الصحيفة "لخدمة الشرقيين على ما في الإمكان وتوضيح الطرق التي يجب أن يسلكوها، والبحث عن أسباب ومناشيء العلل، وكشف الغطاء عن الشُبه التي شغلت أوهام المترفين" وقد حدد الأفغاني نفسه أهداف "العروة الوثقى" في العدد الأول منها قائلا:(٩)

"ولما كان نيل الغاية على وجه أبعد من الخطر، وأقرب إلى الظفر، يستدعي أن يكون للداعي في كل قلب سليم نفثة حق، ودعوة صدق، طلبوا عدة طرق لنشر أفكارهم بين من خفي عنه شأنهم من إخوانهم، واختاروا أن يكون لهم في هذه الأيام جريدة بأشرف لسان عندهم، وهو اللسان العربي، وأن تكون في مدينة حرة كمدينة باريس، ليتمكنوا بواسطتها من بث آرائهم، وتوصيل أصواتهم الى الأقطار القاصية، تنبيهًا للغافل وتذكيرًا للذاهل، فرغبوا إلى السيد جمال الدين الأفغاني الحسيني أن ينشيء تلك الجريدة، بحيث تتبع مشربهم، وتذهب مذهبهم، فلبى رغبتهم، بل نادى حقا واجبًا عليه لدينه ووطنه، وكلف الشيخ محمد عبده أن يكون رئيس تحريرها، فكان ما حمل الأول على الإجابة حمل الثاني على الامتثال. وعلى الله الإتكال في جميع الأحوال".

٢- الصحف التي أصدرها عبد الله النديم : "التنكيت والتبكيت" و"الطائف" و "الأستاذ" وغيرها، وقد قامت جهات بطبع أعداد هذه الصحف عدة مرات، وأصدرتها في مجلدات باعتبارها ساهمت في

يقظة الفكر السياسي المصري الحديث والمعاصر.. وينظر البعض إلى هذه الصحف على أنها جزء من ذاكرة الوطن وأنها مقروءة على المستويين النخبوي والجماهيري وحافز للأجيال من أجل البحث عن قيم الأصالة في المجتمع المصري[11].

أما الصحف والمجلات الصادرة هذه الأيام فهي تجنح – غالبًا باستثناء الصفحة الأولى – إلى أداء هذه الوظيفة، وبخاصة الصحافة الصادرة عن جهات ذات توجهات فكرية أو سياسية (أحزاب / مؤسسات مجتمع مدني / أفراد أصحاب ميول نوعية "صحافة خاصة" ... الخ) ويظهر ذلك بوضوح في المجلات غير القومية والصحف الأسبوعية.. فالصحافة تقوم بعرض مختلف المعارف وتقديم الأفكار والآراء وتبرزها بوسائلها الفنية وتنشرها على مستوى واسع يفوق توزيع الكتاب مئات المرات، ويُعد فن المقال، بأنماطه المتعددة (افتتاحي / عمودي / تحليلي / نقدي / مسترسل "مستطرد") – إلى جانب أشكال مواد الرأي الأخرى – من أهم الأشكال الصحفية لتقديم التوعية والتثقيف للقراء.

* رابعًا : وظيفة الإندماج الإجتماعي :

هذه الوظيفة تعمل على تحقيق اندماج الفرد في المجتمع باعتباره أحد أفراده المتأثرين به والمؤثرين فيه، فقراءة الصحيفة أو المجلة ما هي إلا نوع من الحوار[12] من أجل تحقيق الترابط والتماسك داخل المجتمع والمحافظة على هويته ووحدته، فالصحافة تُعد وكيلاً لجعل الجمهور ينتمي ويتعلق بكيانات نوعة ومتخصصة إضافة إلى دورها المهم في إشاعة ودعم الترابط

الوطني والقيمي باعتبارها أحد المساقات المهمة في كيان الحياة الإجتماعية، عن طريق نشر وإشاعة الآراء والأفكار وخلق حالة من الإتفاق الجماعي في الرأي تجاه القضايا المجتمعية المهمة، وذلك من خلال تعّرض القراء للمعلومات والتفسيرات والتأويلات، مما يدفع بنسبة كبيرة منهم لأن يفكروا في نفس الإتجاه رغم عدم وصول فئات المجتمع جميعها إلى نتائج واحدة بشأن هذه القضايا، وفي هذا الإتجاه هناك انتقادات كثيرة ومتعددة توّجه إلى أنماط من الصحافة الموجهة والمرتبطة بالأنظمة الحاكمة (بشكل غير رسمي) لدرجة يمكن اعتبارها لسان حال هذه الأنظمة، لكن – رغم وجود صحافة متحيزة وغير موضوعية – فإن تعدد الصحف والمجلات بانتماءاتها المختلفة ووجود وسائل أخرى تقدم أهم مجريات الأمور بالتزامن مع وقوعها مباشرة – صوتًا وصورة– إضافة إلى أن وعي القراء هو الذي يجعلهم يرتبطون بالصحافة صاحبة الموثوقية والمصداقية والموضوعية وينصرفون عن الصحافة الأخرى ذات الإتجاه الواحد والتوجه غير الواضح.

* خامسًا : وظيفة تقديم الخدمات :

إضافة إلى دور الصحافة في تقديم الخدمات العامة ابتداءً من إحاطتهم علمًا بمشكلات مجتمعاتهم وعرض الحلول التي تقترحها الحكومة والأحزاب أو الأفراد، فإن تيار الخدمات أصبح يحتل مساحة ملموسة على صفحات أغلب الصحف والمجلات العامة والنوعية والمتخصصة، سواء كانت هذه الصحافة عامة أو خاصة أو حتى حزبية تهتم بالرأي وعرض وجهات نظر الأحزاب التي تعبِّر عنها، وأصبحت هذه الصحافة تتوسع في نشر الخدمات وتخصص لها عدة صفحات أومجموعة أبواب يختص بها مجموعة من

المحررين يقومون بتحريرها، وأحيانًا مخرجون يتخصصون في إخراجها دون غيرها، وهو أمر يتوافق مع الإتجاه العام في الحياة إلى التخصص في المجالات كافة(١٣)..

وتُعد المنافسة الشديدة في الصحافة، والتي تزداد يومًا بعد يوم، سببًا رئيسيًا للبحث عن المزيد من الخدمات التي تقدمها هذه الصحف والمجلات، وكلما زادت حدة المنافسة كلما زاد عدد الخدمات المتاحة في هذه المطبوعات المتنافسة..

ويمكن تقسيم الخدمات التي تقدمها الصحافة إلى ما يلي :

١- خدمات تقدمها الصحيفة أو المجلة لأفراد من القراء مساهمة منها في حل بعض المشكلات أو التخفيف من آثار الكوارث، وتستخدم بعضها مادة صحفية على صفحاتها (أسبوع الشتاء / ليلة القدر / صندوق الكوارث / نشر أسماء وصور المفقودين... الخ).

٢- خدمات نوعية تقدمها الصحافة بالمجان، منها: نشر أسماء وأرقام الصيدليات الليلية والأطباء وتقديم الخدمات العلاجية الطبية، والإستشارات القانونية..

٣- الإعلانات المدفوعة التي تُنشر بالصحف في صورة خدمات مزدوجة الفائدة لكل من المعلن والقارىء، منها: إعلانات الوظائف، ودور السينما، والمسارح، والملاهي، والمطاعم..

٤- الخدمات النوعية المجانية : ثقافية (إصدارات وعروض كتب ومسرح وسينما وبرامج راديو وتليفزيون) واقتصادية (سوق المال، وأسعار العملات ، والذهب والمواصلات العامة) والإجتماعية (إعلانات الزواج، ومشكلات القراء "البريد") وأحوال الطقس، والخدمات التعليمية (صفحات

أو ملاحق لشرح المقررات التعليمية بدلاً من الدروس الخصوصية).

٥- الخدمات التي تقدمها الصحف والمجلات عبر صفحات أو ملاحق متخصصة أو نوعية، وقد انتشرت هذه الصفحات والملاحق الإعلانية النوعية والمتخصصة المدفوعة في الصحافة المصرية واختلط الإعلان فيها بالإعلام دون فاصل واضح..!!

ومع شدة المنافسة على زياد التوزيع التي تفرضها الزيادة الكبيرة في أعداد الصحف والمجلات فقد اتجهت بعض الدوريات إلى تقديم خدمات مادية مع الصحيفة أو المجلة؛ (شريط فيديو / كتاب نوعي "طبخ مثلاً" / عينات من العطور معلبة في أكياس... الخ) إلى جانب التنافس الشديد على تقديم الخدمات في المناسبات والأعياد عن طريق إقامة المسابقات بالتعاون مع جهات أخرى تستفيد من هذه الخدمات (شركات طيران / حج / أوكازيونات / مشروعات خريجين، وغيرها)..

وتُعد الصحافة المتخصصة (مرأة / أطفال / ثقافية / فنية / رياضية / إقتصادية / موسيقية / علمية / طبية / دينية / ديكور / طيران / إذاعة "راديو وتليفزيون" / سياحة ...الخ) مدخلاً مهما لصحافة الخدمات، فقد تنوعت هذه الصحافة وأصبحت تستهدف فئات المجتمع كافة، حتى المطلقات بعد أن كثرت أعدادهن في المانيا أصبحت لهن هناك مجلة تصدر كل شهرين باسم "روتز ينكريج" تتضمن نصائح مختلفة عن الطلاق يقدمها محامون وخبراء نفسيون ومحاسبون بشأن كيفية تحقيق الطلاق بأقل قدر من الخسائر[١٥]، والمكفوفون ستصدر لهم أول صحيفة يومية عربية بطريقة برايل لخدمة هؤلاء المحرومون من نعمة البصر[١٦] تنوي إصدارها سيدة أعمال عربية.

* سادسًا : وظيفة الترفيه والتسلية :

تكاد تتفق الصحافة جميعها في أنها تفرد مساحات على صفحاتها للتسلية والترفيه والترويح، بما في ذلك الصحافة الجادة (صحافة النخبة) رغم ارتباط نشر الأشكال الصحفية الخاصة بالتسلية في الصحافة بظهور الصحافة الشعبية التي تركز على الإثارة والتوسع في نشر الغرائب والطرائف.. فصحيفة "الأهرام" – على سبيل المثال – وهي صحيفة محافظة تنشر إلى جانب الندوات المتخصصة والدراسات الإستراتيجية عدة مواد للتسلية كلمات متقطعة / حظك اليوم / صدّق أو لا تصدق) بالإضافة إلى ملحق مواد الخفيفة بعنوان "أيامنا الحلوة" (١٧) يهدف لجلب الإبتسامة والإستماع وقت الفراغ عبر مطالعة أشكال متعددة: مقالات ساخرة، وحكايات طريفة غريبة، وكتابات فكاهية، وأزجال خفيفة، ونُكت وفوازير، ورسوم كاريكاتورية، وذكريات مشاهير / وحكَم وأمثال ... وهذه المواد تستهوي أعدادًا كبيرة من القراء الذين يجدون فيها استراحة من إيقاع الحياة السريع.. وتأخذ مواد التسلية والترفيه في الصحافة –غالبًا– الأشكال التالية(١٩) :

١ – **الكلمات المتقاطعة** : وهي صيغة أصبحت معتادة في جُل الصحف والمجلات على اختلاف أنواعها، باعتبار أنها تجمع بين فائدة قضاء أوقات الفراغ من جهة، ومن جهة أخرى تعتبر متعة ذهنية وثقافية تضيف إلى معلومات القارىء معلومات جديدة من خلال حل الغاز هذه المربعات.. ونظرًا لإقبال الصحافة على نشر الكلمات المتقطعة (سواء كانت عامة أم متخصصة) فقد أصبح لها خبراء يطورونها ويبتكرون في أشكالها ووكالات متخصصة تقوم بتسويقها، كما تعهد بعض الصحف والمجلات إلى مهتمين بهذا اللون من التسلية لإعداد ما تنشره الصحيفة أو المجلة أولاً بأول..

٢- **أبواب الطالع (الحظ)** : وتشمل هذه الأبواب الأبــراج وخطوط الكف لقراءة الطالع، ورغم رفض الدين للتّطير (التشاؤم) أو التفاؤل عبــر ما تنشره الصحافة من أبواب الحظ، إلا أن هذه الأبواب لها قــراؤها الذين يرون فيها استراحة ولو للحظات من إيقاع الحياة السريع واللاهث.

٣- **المسابقات** : تهدف المسابقــات بــأنواعها المختلفة (فنية / ثقــافية / رياضية / ملكات جمال / سباقات.. الخ) إلى تسلية القــارىء وربــطه بالصحيفة أو المجلة عن طريق أحلام القراء في الفوز بهذه الجوائز؛ كما تقــدم المطبــوعة هذه المسابقــــات لزيادة توزيعها وخدمة مجال هذه المسابقات.. وتقيم بعض دور الصحــف مهرجانات عالمية لمسابقـــات كبــــيرة، منها مهرجانات الصيد، والجولف، والتنس..الخ، وتأخذ هذه المسابقات غالبًا الطابع الإعلامي والتسويقي.

٤- **الألعاب الذهنية** : وهي رياضة ذهنية تســتخدم الرســوم والأشــكال الهندسية كالمربعات والمسدسات والمنحنيات والدوائر، واستخدام بعض المعادلات الرياضية المبسطة والقــوانين العلمية بــهدف تنشــيط ذهن القارىء...

٥- **الألغــــاز** : وقد تكون هذه الألغاز شعرية (مسابقة لحل لغز قصيدة بالشعر أيضًا) أو الغاز عن أشخاص أو بلاد أو قضايا أو معالم مهمة.

٦- **القصص المسلسلة المرسومة** :

أ - قصص كوميدية أو تراجيدية تعتمد على الرسوم إلى جوار الكلمة، وتأخذ شكل الشريط المتتابع (السيناريو).

ب - قصص تعتمد على الرسوم الهزلية الساخرة: كوميدية أو خيالية من ابتكار الرســام أو الكاتب، وتهدف إلى توصيل مضامين تربــوية وأخلاقية..

وقد تُقدم الصحيفة أو المجلة شكلًا أو أكثر من أشكال مواد التسلية تبعًا لتوجه المطبوعة واهتمامات جمهورها..

* سابعًا : وظيفة الإعلان والتسويق :

يُعد الإعلان اليوم مكونًا أساسيًا في النظام الإقتصادي في العالم، ومعظم الإقتصاديين تتفق وجهات نظرهم على أن التحضر لا يمكن أن يستمر بدون الإعلان بأنماطه الحديثة ووسائله المتعددة [٢٠].. وفي الصحافة تُعد وظيفة الإعلان إحدى الوظائف المهمة في الصحافة من زوايا متعددة، على النحو التالي:

١- **زاوية قراء الصحيفة (أو المجلة)** المستهدفين أصلًا بالإعلانات المنشورة على صفحات المطبوعة، إذ عن طريق هذه الإعلانات يسعى القراء للحصول على ما يحتاجونه من سلع وخدمات بجودة معينة وأسعار تنافسية؛ سواء كانت هذه الإعلانات إعلانات مساحة أو إعلانات مبوبة أو إعلانات تحريرية..

٢- **زاوية المعلنين** حيث يمثل الإعلان بالنسبة لهم أهمية كبرى في التعريف بالخدمات أو المنتجات التي يقدمونها ليتسع نطاق توزيعها، وبقدر ما يصرفه المنتج على إعلانات عن ما يقدمه بقدر ما يكون التوزيع كبيرًا وبالتالي تتزايد الأرباح وتتسع المشروعات.

٣- **بالنسبة للصحافة نفسها** - الصحف والمجلات - باعتبارها صناعة لها طابعها الخاص إلى جانب كونها رسالة لها دورها في مجتمعها، وإن لم يتحقق لها دخل؛ عن طريق الإعلانات؛ يعينها على الإستمرار والمنافسة

لتوقفت عن الصدور وبخاصة أن ثمن بيع نسخة الصحيفة أو المجلة (غير الحزبية أو الحكومية) لا يغطي تكلفة انتاجها؛ إذ يمثل الإعلان للصحيفة الناجحة ذات التوزيع الكبير حوالي ٧٦% من دخلها(٢١) وقد حلّ الإعلان محل الدعم الحكومي بالنسبة للصحافة مما يعني تحررها من أية ضغوط رسمية أو حكومية يمكن أن تمارس عليها بهدف عدم تمكينها من ممارسة دورها في مراقبة السلطات الثلاث: التشريعية والقضائية والتنفيذية وباعتبارها وكيلاً عن الجمهور، فالإعلانات قد جعلت سعر الصحيفة في متناول الجمهور وجعلتها تمارس أكبر قدر من الحرية (٢٢).

وإذا كان الإعلان يمثل ركنًا أساسيًا لأية صحيفة أو مجلة (غير حكومية أو حزبية) فإن هذا الإعلان يمارس تأثيرات سلبية على حرية الصحافة ومصداقيتها لدرجة الاعتقاد أن كل شيء في الصحافة ابتداءً من الأخبار وحتى تقارير الطقس يخضع لضغوط المعلنين، وبخاصة عندما بدأ الخلط بين التحرير من جهة وبين الإعلان من جهة أخرى وأصبحت أغلب الصفحات المتخصصة في الصحافة المصرية إعلانات تحريرية واضحة لجهات معينة؛ مما يفقد الصحافة حريتها ويعوقها عن ممارسة دورها الرقابي وأن تكون حكمًا عدلاً بين سلطات المجتمع..

* ثامنًا : وظيفة التوثيق التاريخي :

أصبحت الصحافة (وبخاصة الصحف اليومية) في عصرنا الحاضر مرجعًا وثائقيًا رئيسًا ومهمًا بالنسبة لكتابة التاريخ بشكل عام؛ وللتأريخ لفترة معينة؛ أو لإلقاء الضوء على حادث أو قرار أو قانون أو ظاهرة "ما" في مجتمع من المجتمعات، باعتبار أن المواد الإعلامية والمعلومات التي تنشرها

الصحف اليومية حول مجريات الأمور بالنسبة لدولة أو لمجتمع؛ تُعد العمود الفقري للمادة التاريخية التي يمكن من خلالها تجلية التاريخ الوطني والتطور الإجتماعي والسياسي والثقافي لذلك المجتمع (٢٣).

فالصحافة هي المرصد اليومي الذي يرصد الوقائع والأحداث أولاً بأول؛ بالإضافة إلى أنها ترمومتر الرأي العام تجاه هذه الوقائع والأحداث عبر مشاركات الجمهور بالنشر فيها (مقالات / تعليقات / رسائل قرّاء.. الخ) ومن ثم فإن الصحيفة اليومية وسيلة مهمة للمؤرخ يستخدمها في استلهام روح التاريخ وقراءة وتحليل التوجهات الرسمية أو الشعبية تجاه قضية من القضايا أو شخصية من الشخصيات العامة، في الوقت الذي تقوم فيه الصحيفة الأسبوعية (أو المجلة) بتحليل الموقف أو الشخصية أو القرار أو القانون أو الظاهرة وإلقاء الضوء حولها وكشف أبعادها ودلالاتها..

وهناك ضوابط لاستخدام الصحيفة (أو المجلة) كمصدر من مصادر التاريخ تتركز في التالي (٢٤):

١- إخضاع الدورية (الصحيفة أو المجلة) للنقد الخارجي المتمثل في الإحاطة الشاملة بالمناخ الاجتماعي والإقتصادي والسياسي والثقافي والإعلامي السائد خلال فترة صدور الصحيفة.

٢- إخضاع الدورية للنقد الداخلي (دوريتها / نطاقها الجغرافي / طبيعتها الإعلامية "صحيفة رأي أو خبر" / هويتها السياسية / ملكيتها وتمويلها...الخ)

* تاسعًا : الوظيفة الرقابية :

يرتبط قيام الصحافة بهذه الوظيفة بضرورة وجود أجواء من الحرية في المجتمع الذي تصدر فيه الصحافة حتى تستطيع - هذه الصحافة - أن تنقب وتتقصّى عن الفساد وتكشف الأخطاء وتقدم للمجتمع وثائق دامغة عن تورط المفسدين وأصحاب السلوك الشائن الذي يتعدى حدود القانون، وبخاصة إن كان هذا الفساد متعلقا بالمجتمع وأمنه العام (السياسي / الإجتماعي / الفكري / العلمي / التعليمي / الصحي ... الخ).

ويرجع إرتباط أداء الصحافة للوظيفة الرقابية الإستقصائية إلى وجود مساحة من الحرية والديمقراطية المتاحة للصحافة نظرًا لأن هذه الحرية ستمّكن الصحافة من أن تراقب وتدقق وتكشف أوجه الفساد في مجتمعاتها، خاصة بعد أن أصبحت الصحافة (الورقية) غير قادرة على منافسة الفضائيات والشبكة الإليكترونية (الإنترنت) في مجال الأخبار والنقل الفوري المتزامن في التو واللحظة بالصوت والصورة لما يجري في العالم وبالذات في المناطق الساخنة الملتهبة بالأحداث المتوقعة، وأصبح قارىء الصحيفة يتوقع منها دورًا آخر غير المجال الإخباري الذي تتفوق فيه وسائل أخرى.

من هنا بدأت الصحافة توّجه جزءًا كبيرًا من اهتماماتها إلى الدور الرقابي والإستقصائي حتى تكون بالفعل السلطة الرابعة (تطبيقًا لمقولة رجل السياسة والقانون البريطاني إدموند بيرك عندما أشار إلى شرفة الصحفيين واصفًا الصحافة بأنها القوة الرابعة The Fourth Estate) لتكون الصحافة حكمًا بين السلطات الثلاث: عن طريق مراقبة هذا المجتمع وقيامها بالبحث والتنقيب عن الفساد وتقديم كافة الرؤى والأفكار التي تساهم في زيادة الشفافية وفضح أية أساليب سرّية أو رمادية ملتوية تخرج عن القانون، وتخصص صحفيون

أكفاء في تقديم التغطيات الإستقصائية التي تكشف الفساد؛ وأطلق على هؤلاء الصحفيين لقب "المنقبون عن الفساد" وأصبح وجودهم ملموسًا لدرجة تأسيس اتحاد لهم في عام٧٦ تحت اسم Investigative Reporters and Editors لتشجيع هذا النمط من الصحافة وإشاعة الوعي به بين الصحفيين أنفسهم(٢٥)، بل إن التليفزيون - أيضًا - أصبح يحاول التميز عن طريق أداء هذه الوظيفة الرقابية الإستقصائية التي بـــدأها التليفزيون الأمريكي في عام ١٩٥١ عندما بدأ Edward R. Murrow كشف تلفيقات السيناتور Joseph R. McCarthy بخصوص ما أطلق عليه المكارثية التي أصبحت تُطلق تهمة الشـــيوعية على المثقفين، وذلك عبر برنامجه See It Now ..

وفي مجال الصحـــافة يُعد Semour Hersh أحـــد أبـــرز المحققـــين الإستقصائيين؛ إذ فجّر - في عام ١٩٦٩م- فضيحـــة قـــيام جنود أمريكيين بارتكاب مجزرة بشعة في قـــرية MyLai الفيتنامية راح ضحـــيتها أكثر من ثلاثمئة مواطن(٢٦) أما الصحـــفي الأمريكي- أيضًا - Bob Woodward، مساعد رئيس تحرير صحيفة The Washington Post فقد قـــام مع زميله بكشف Carl Bernestein فضيحة ووترجيت Watergate - (١٩٧٢- ١٩٧٤م)

التي أطاحت بالرئيس الأمريكي نيكسون، وكان الفضل في ذلك يرجع لرئيسة تحرير الواشنطن بوست؛ في ذلك الوقـــت؛ كاترين جراهام؛ التي شـــجّعت الصحفيين في المضي في التحّري والتقصّي وتتويج جهديهما بالنشـــر الذي أفجع الأمريكيين في مصداقية رئيسهم وطالبوه بالإستقالة.. وقد قـــام بـــوب وودوارد بعد ذلك ببحث عدة قضايا مهمة منها الحرب الأمريكية ضد العراق التي رصد خلفياتها في سلسلة تحقيقاته التي جمعها في كتابه Plan of Attack الذي قدّم فيه معلومات من مصادرها الأساسية أشبـــه ما تكون بـــالإعترافات

والربط بين هذه المعلومات ذات المصادر المختلفة (٧٥ شخصية على رأسها بوش نفسه) التي تتناول ١٦ شهرًا سبقت الغزو الأمريكي للعراق، وكشف في هذه التحقيقات أن هجمات ١١ سبتمبر قد اتخذها بوش وصقور البيت الأبيض ذريعة لغزو العراق؛ هذا الغزو الذي تحول إلى كارثة لأمريكا نفسها وربما للعالم أيضًا.. كما قام زميله كارل برنستاين بتحقيق عدة قضايا مهمة حققت له - أيضًا - شهرة كبيرة وكشفت وقائع فساد خطيرة، منها القضية الخاصة باستغلال هيلاري كلينتون نفوذها كسيدة أولى لتحقيق مكاسب شخصية.

وهناك وظائف أخرى متعددة للصحافة منها:

- تدعيم المعايير الإجتماعية من قيم وتقاليد وأعراف وعادات وبخاصة الإيجابي منها؛ والعمل على التخلص من الأعراف والتقاليد السلبية (الثأر / زواج الأقارب المبكر.. الخ).
- مراقبة البيئة وتقديم معلومات تساعد أفراد المجتمع على التكيف مع بيئاتهم ومساعدتهم في اتخاذ القرارات الخاصة بهم وبالمجتمع.
- نقل التراث الاجتماعي عبر الأجيال، مما يوجد نوعًا من الترابط بين أجزاء المجتمع الواحد والمحافظة على هُوية هذا المجتمع.
- التنشئة الاجتماعية وتقديم الخبرات والمعايير والمهارات التي يقدرها المجتمع.

.. وهذه الوظائف جميعها؛ وغيرها من وظائف أخرى؛ تختلف من مجتمع إلى مجتمع، ومن نظام سياسي إلى نظام آخر، فإذا كان الإخبار والتسويق والترفية يأتي في مقدمة وظائف الصحافة في الأنظمة الرأسمالية، فإن التعبئة والتوعية والتنظيم الجماعي والنقد الذاتي من أهم مهام الصحافة في المجتمعات الإشتراكية، في حين تأتي قضايا التحرر الوطني والتنمية

على رأس الوظائف التي يجب أن تؤديها الصحافة في الدول النامية وفي دول العالم الثالث(٢٧) وقد تتقدم بعض هذه الوظائف في دولة وتتراجع في أخرى تبعًا لظروف كل دولة وطبقا لمساحات الحرية التي تتمتع بها الصحافة فيها؛ سواء على مستوى التشريعات الخاصة بالصحافة نفسها أو بمدى مساحة الحرية على المستوى التطبيقي العملي في كل دولة على حدة..

أما بالنسبة للقارىءالموجهة إليه الصحيفة أو المجلة؛ فإنه يستخدم الصحيفة أو المجلة المفضلة لديه التي تُحقق قراءتها إشباعات معينة بالنسبة له؛ وهذه الإشباعات قد تختلف من قارىء إلى آخر، لكنها تدور -بصفة عامة- حول رغبة الفرد في معرفة ما يدور حوله من فعاليات وأحداث، والحصول على أفكار ومهارات ومعلومات تساعده في اتخاذ القرارات، أو مجرد التسلية والإستمتاع والإسترخاء.. وقد تقتصر الإشباعات التي تتحقق للفرد من قراءة الصحيفة أو المجلة على وظيفة واحدة كالتسلية مثلاً (حل الكلمات المتقاطعة أو مطالعة أبراج الحظ) أو التثقيف.. الخ حسب ثقافة الشخص واهتماماته.

• هوامش :

١- عواطف عبد الرحمن، هموم الصحافة والصحفيين في مصر، الطبعة الأولى (القاهرة، دار الفكر العربي: ٢٠٠٥م) ص ١٠.
٢- دنيس ماكويل، الإعلام وتأثيراته، ترجمة: عثمان العربي، الطبعة الأولى (الرياض، مطابع طيبة: ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م) ص ١٥٠.
٣- مرعي مدكور، صحافة الأدب في مصر، سلسلة "كتابات نقدية"، العدد "١٢٢" (القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة: مايو ٢٠٠٢م) ص ٢٣.

٤- المجلس الأعلى للصحافة، قائمة الإصدارات الصحفية في مصر حتى أغسطس ٢٠٠٥م.
٥- المجلس الأعلى للصحافة، اللائحة التنفيذية للقانون رقم ٩٦ لسنة ١٩٩٦م بشأن تنظيم الصحافة (القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية: ١٩٩٨م) ص١.
٦- ل. جون مارتن ، أنجو جروفر شودري، نُظم الإعلام المقارنة، ترجمة علي درويش، الطبعة العربية الأولى (القاهرة، الدار الدولية للنشر والتوزيع : ١٩٩١) ص ٢١.
٧- James R. Wilson & Stan Le Roy Wilson, Op.Cit., P. ٥٣.
٨- فاروق أبو زيد، مدخل إلى علم الصحافة، الطبعة الثانية (القاهرة، عالم الكتب: ١٩٩٨) ص ٦١.
٩- صحيفة "العروة الوثقى"، العدد الأول، في ١٣ من مارس ١٨٨٤م، وصدر العدد الأخير منها (الثامن عشر) في ٢٦ من أكتوبر ١٨٨٤م.. وقد تم طبع أعداد هذه الصحيفة عدة مرات، منها طبعها – في الثمانينات – كملحق مجاني مع أعداد مجلة "منبر الإسلام" عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر.. راجع:
: مرعي مدكور، الصحافة المتخصصة (القاهرة، مطبعة الحرية: ٢٠٠٥) ص ١٣٩.
١٠- عبد الله النديم، الأعمال الكاملة لمجلة "الأستاذ" (القاهرة، دار كُتب خانه: ١٩٨٥م).. وقد أصدر النديم هذه الصحيفة إثر عودته من منفاه في يافا الذي استمر به لمدة عام بعد القبض عليه إثر اختفائه لمدة عشر سنوات.. وصدر العدد الأول منها في يوم الثلاثاء أول صفر ١٣١٠ هـ / ٢٤ أغسطس ١٨٩٢ كصحيفة أسبوعية تصدر في أجزاء (أعداد) وصلت ٤٢ جزءًا، صدر الأخير منها في ٢٨ من ذي القعدة ١٣١٠ هـ / ١٣ من يونيو ١٨٩٣، وكتب النديم في هذا العدد إنه سيتوقف عن إصدارها لاعتلال صحته ونُصح الأطباء له بتغيير الهواء خارج القطر المصري "حتى يقوى ضعيفكم – النديم – ويشفي مريضكم فيعود لخدمة أهله ووطنه"، واختتم النديم مقاله ببيتين من الشعر :

أودعكم والله يعلم أنني ... أحب لقاكم والخلودَ اليكمُ
وما عن قِلًى كان الرحيل وإنما ... دواعٍ تبدت فالسلام عليكمُ

١١- تثير بعض كتابات النديم مشكلات حتى الآن لما فيها من فن الهجاء السياسي الساخر الذي تميز به ، وقد قامت جامعة القاهرة في أكتوبر ١٩٩٩م بمنع أحد أساتذة التاريخ الحديث والمعاصر من تدريس كتاب "المسامير" للنديم نظرًا لما يتضمنه من سخرية وهجاء شديدين.. راجع:
: عيد عبد الحليم، "المصادرة في الجامعات المصرية"، مجلة "اليسار الجديد"، الإصدار الثاني، العددان العاشر والحادي عشر، صيف ٢٠٠٥، ص ٢١٠ و ٢١١.
١٢- بيير البير، الصحافة، سلسلة الألف كتاب (الثاني) ، ٤٤، ترجمة: فاطمة محمود (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٩٨٧م) ص ٣٧.

١٣- أحمد محمود، "تصميم الصفحات المتخصصة بالصحف اليومية المصرية"، دكتوراة: غير منشورة (جامعة القاهرة، كلية الإعلام: ١٩٩٢م) ص ٣.
١٤- أحمد محمد عبد الحي المنزلاوي، "جريدة الجمهورية بين صحافة الرأي والخبر والخدمات"، ماجستير: غير منشورة (جامعة القاهرة، كلية الإعلام: ١٩٩٢م) ص ٣.
١٥- صحيفة "المصري اليوم"، ٢٥ / ٩ / ٢٠٠٥م، ص الأخيرة.
١٦- صحيفة "الجمهورية" ، في ٢٤ / ١٠ / ٢٠٠٣م، ص ١.
١٧- توقف هذا الملحق ..
١٨- توقف ملحق "أيامنا الحلوة" ابتداءً من أول أكتوبر ٢٠٠٥م.
١٩- ليلى عبد المجيد و محمود علم الدين، فنية الكتابة الصحفية (القاهرة، د. ن : ١٩٩٢)

20- Don R. Pember, Mass Media Law (U.S.A.), McGraw Hill: 2000) p. 241.
21- James R., Wilson & Stan Le Roy Wilson, Op.Cit., P. 141.
22- Antony Smith, The Geopolitics of Information: How Wertern Culture Dominate The World (New York, Oxford University Press: 1983) p. 65.

٢٣- عواطف عبد الرحمن، مرجع سابق، ص ١٠.
٢٤- المرجع السابق نفسه، ص ١٤.

25- Mac Dougal, Curtis, Interpretative Reporting, 8th ed. (New York, Longon, MacMillan Publishing Com.,: 1982) pp. 16-17.
26- James R. Wilson & Stan Le Roy Wilson, Op.Cit., P. 56.

ولهذا المحقق الصحفي أيضًا مجموعة سلسلة لقاءات مع الرئيس الأمريكي جمعها في كتاب باسم Bush At War كانت بمثابة دفاع عن بوش ضد الإتهامات التي أحاطت بموقفه من حرب العراق، لكن ذلك لم يمنع بوب وودوارد من تقديم حقائق مخالفة عما جاء في هذا الكتاب في كتاب جديد بعنوان Plan of Attack .. كما أصدر زميله كارل برنستاين في عام ١٩٩٦ كتابه الإستقصائي The Choise يتناول فيه مخالفات السيدة الأولى – وقتذاك – هيلاري كلينتون.

٢٧- عواطف عبد الرحمن، مرجع سابق، ص ١٠.

***

حرية الصحافة

- النظرية
- التطبيق

الصحافة؛ تكاد تكون المهنة والصناعة الأولى-ضمن منظومة المهن والصناعات- التي تخضع بشكل مباشر (عبر قوانين) وبشكل غير مباشر (عبر ضغوط متعددة) للكيان الإجتماعي الذي تصدر فيه، وبشكل يفوق أية مهنة أو صناعة أخرى، ذلك أنه نظرًا لقوة الصحافة وإمكانية تأثيرها في الرأي العام؛ فإن كثيرًا من القوى والمصالح في المجتمع تحاول السيطرة عليها بشكل أو بآخر لكي تستعين بقوة هذه الصحافة لصالحها أو على الأقل محاولة تحييدها بالنسبة لها، مما يُفقد الصحافة – وقتذاك – دورها الإستقصائي والرقابي الذي من المفترض أن تقوم به..

يصدق ذلك؛ بشكل عملي؛ على الصحافة في أية دولة في العالم، سواء في الغرب الليبرالي حيث حرية الصحافة تخص الفرد في المقام الأول أو في المجتمعات الإشتراكية حيث تؤدي الصحافة دورًا توجيهيًا في المقام الأول، أو في دول العالم الثالث حيث حرية الصحافة تُعد امتيازًا حكوميًا – في الغالب – بشكل أو بآخر..

وإذا كانت حرية الصحافة من الحريات الجوهرية التي تقتضيها النظم الديمقراطية، فإن هذه الحرية تتأرجح بين عدة نظريات تقنن هذه الحرية على المستوى النظري، لكن التطبيقات العملية في هذا الجانب تؤكد أن هذه الحرية نسبية حتى في أعرق الدول تطبيقًا للديمقراطية والتي تؤكد على ضرورة هذه الحرية للصحافة وعدم خضوعها بأي شكل من الأشكال للإجازة أو الرقابة السابقة – قبل الطبع – مع المسؤولية المدنية والجنائية لها(١)..

ورغم اختلاف مدى هذه الحرية الممنوحة – عمليًا – للصحافة من دولة إلى أخرى وعدم وجود قواعد وضوابط مفصّلة ودقيقة وواضحة تقنن هذه الحرية بشكل عملي؛ إلا أن المدى العام الذي تتحرك فيه حرية الصحافة في

وهذه الحرية تمثل جوهر الحريات العامة في أية دولة، وأنها لا تعود – فقط – إلى الصحافة ولكن هذه الحرية تعود إلى القـراء وإلى المجتمع بشـكل عام، فهذه الحرية ليست قيمة قائمة بذاتها، وإنما هي حق يمارسه المجتمع كحـق عام، ويمكن النظر إلى حـرية الصحـافة في العالم طبـقا لمعايير تعامل المجتمعات مع الصحافة.. وذلك على النحو التالي:

* أولاً : حرية الصحافة في المجتمعات الغربية :

شهدت حرية الصحافة في المجتمعات الغربية تطورًا تم من خلال ثلاث نظريات تنظم أداء الصحافة وتحدد آفاق حريتها؛ وهذه النظريات هي:

أ – نظرية السُلطة.

ب – نظرية الحرية.

ج – نظرية المسؤولية الاجتماعية.

ويمكن عرض ملامح هذه النظريات كما يلي:

(أ) نظرية السُلطة :

تُعد نظرية السلطة The authoritanian theory (٣) أقدم نظريات الصحافة، إذ بدأت تظهر إلى الوجود مع ظهور أهمية الإتصال منذ القرن السادس عشر وبخاصة في أوربا عندما بدأ ظهور الطباعة على نطاق ملموس، وقـد دخلت هذه النظرية قلب الحياة السياسـية في أوربـا في ظل الملكيات المطلقـة في القرنين: السادس عشر والسابـع عشـر، وسـاعد على ترسـيخها عدد من المفكرين (ميكافيللي وهيجل ونيتشـه) عبـر كتابـاتهم التي تميل إلى وجود حكومة قوية؛ وسيطرة فكرة أن الإنسان يتمتع بطاقـاته الكامنة ليكون خادمًا

وهذه الحرية تمثل جوهر الحريات العامة في أية دولة، وأنها لا تعود – فقط – إلى الصحافة ولكن هذه الحرية تعود إلى القــراء وإلى المجتمع بشــكل عام، فهذه الحرية ليست قيمة قائمة بذاتها، وإنما هي حق يمارسه المجتمع كحــق عام، ويمكن النظر إلى حــرية الصحــافة في العالم طبــقا لمعايير تعامل المجتمعات مع الصحافة.. وذلك على النحو التالي:

* أولاً : حرية الصحافة في المجتمعات الغربية :

شهدت حرية الصحافة في المجتمعات الغربية تطورًا تم من خلال ثلاث نظريات تنظم أداء الصحافة وتحدد آفاق حريتها؛ وهذه النظريات هي:

أ – نظرية السُلطة.

ب – نظرية الحرية.

ج – نظرية المسؤولية الاجتماعية.

ويمكن عرض ملامح هذه النظريات كما يلي:

(أ) نظرية السُلطة :

(٣)

تُعد نظرية السلطة **The authoritanian theory** أقدم نظريات الصحافة، إذ بدأت تظهر إلى الوجود مع ظهور أهمية الإتصال منذ القرن السادس عشر وبخاصة في أوربا عندما بدأ ظهور الطباعة على نطاق ملموس، وقــد دخلت هذه النظرية قلب الحياة السياســية في أوربــا في ظل الملكيات المطلقــة في القرنين: السادس عشر والسابــع عشــر، وســاعد على ترســيخها عدد من المفكرين (ميكافيللي وهيجل ونيتشــه) عبــر كتابــاتهم التي تميل إلى وجود حكومة قوية؛ وسيطرة فكرة أن الإنسان يتمتع بطاقــاته الكامنة ليكون خادمًا

ونتيجة لذلك كله تكون الصحف مجرد نشرات دعائية متشابهة لا تملك – ولا تجرؤ – على نقد نظام الحكم أو الاقتراب من رموزه .

٦- أن درجة الحرية التي يمكن أن تتمتع بها الصحف تكون منحة من الحاكم وتأتي مناسبة ومتوافقة مع الحالة العامة للحرية في كل دولة.

(ب) نظرية الحرية :

تأتي هذه النظرية تتويجًا لمرحلة التنوير التي ساهم في ظهورها مجموعة من الفلاسفة منذ نهاية القرن السادس عشر وازدهرت خلال القرنين: السابع عشر والثامن عشر، منهم:[٤] جون ملتون (١٦٠٨ – ١٦٧٤) وجون لوك (١٦٣٢ : ١٧٠٤) واسحاق نيوتن (١٦٤٢ : ١٧٢٧) وآدم سميث (١٧٢٤ : ١٧٩٠) وبنجامين فرانكلين (١٧٠٦ : ١٧٩٠) وتوماس جيفرسون (١٧٤٣ : ١٨٢٦) وجيمس ماديسون (١٧٥١ : ١٨٣٦) وجون ستيوارت مل (١٨٠٦ : ١٨٧٣) فقد كانت كتابات هؤلاء تطالب بالخروج من أسر السلطة التي تُحكم قبضتها على الرأي، بحثًا عن الحرية، وقد كتب جيفرسون هذا المعنى في خطاب لصديقه يقول فيها "علينا أن نقرر إذا كنا نريد حكومة بدون صحافة أو صحافة بدون حكومة" وأضاف جيفرسون "إننا يجب أن لا نتردد دقيقة واحدة في الإختيار الأخير "صحافة حتى بدون حكومة" [٥].

وكان هؤلاء الفلاسفة يرون أن نظرية الحرية هي التطبيق العملي لأن تكون الصحافة – معنويًا – قوة رابعة Fourth estate بجانب السلطات الثلاث: التشريعية / والقضائية / والتنفيذية، إذ على الصحافة أن تكون حرة تمامًا، وعن طريق هذه الحرية تراقب السلطات الثلاثة في المجتمع، وأن هذه الحرية في حقيقتها هي حق القراء في المعرفة عن طريق الحصول على

المعلومات كاملة وغير محرّفه، وبالتالي فالصحافة حــريصة كل الحــرص على قرائها (باعتبارها مشروعًا اقــتصاديًا) لزيادة توزيعها وزياد دخلها من الإعلانات.

وقد وجدت دعاوى حرية الصحافة صدىً في انجلترا التي منعت الرقابة على المطبوعات – في وقت مبكر – في عام ١٦٩٥ بعد أن رفض البــرلمان وجود رقابة على الصحافة (٦).

أما في فرنسا فكانت دعاوى الحرية تتردد في كتابات: جان جاك روسو، وديدرو، وفولتير، وميرابو، ومونتسكيو، وهوبز .. وغيرهم، وصاغت هذه النخبة (إثر استيلائها على الحكم في عام ١٧٨٩) فلســفتها المتمثلة في إعلان حقوق الإنسان الذي منح الفرد حقــه كاملاً في الإعتقــاد، وفي القــول، وفي العمل..

وانطلاقًا من هذه النظرية أصبحت حرية النشر مرادفة للملكية الخاصة لوســائل الإعلام في الغرب، ممّا ولّد إمبــراطوريات احــــتكارية في عالم الصحافة في صورة سلاسل ومجموعات صحفية أصبحت تسيطر على نحو ٢٠% من النسخ الصحفية اليومية المباعة في الغرب (٧).

<u>وأهم سمات وخصائص هذه النظرية في الصحافة؛ ما يلي:</u>

١– حرية الملكية الفردية الخاصة للصحــافة دون قــيود، ومن ذلك حــرية التكتلات والاحتكارات الصحفية.

٢– حرية إصدار الصحف دون قيود (تراخيص / إخطارات مسبقة / شروط مالية... الخ).

٣– حرية النشر دون رقابة مسبقة أو لاحقــة، والقــضاء هو الفيصل في أية

نزاعات ومشكلات بين الدولة أو الجمهور وبين الصحافة.

٤- حرية الأفراد في العمل في الصحافة دون إذن أو ترخيص أو قيد.

٥- الصحفيون يتمتعون باستقلال مهني يتيح لهم حرية التحرك وأداء أعمالهم دون أية ضغوط داخلية (من داخل المطبوعة) أو خارجية (حكومية / رجال أعمال / إعلانات... الخ).

٦- حرية الحصول على المعلومات للصحافة كافة، (معارضة وغير معارضة).

٧- الصحافة وفقا لهذه النظرية تُعد صحافة تعدد **Diverse Press** والضابط الوحيد لصدورها وتوزيعها هو الجمهور ومدى إقباله عليها من عدمه.

٨- إن تعبِّر الصحافة عن مجتمعها بآرائه المتعددة، المختلفة والمتقاطعة أحيانًا، وأن تجد التيارات المتنوعة صوتها على صفحات هذه الصحافة.

١٠- للصحافة الحق في انتقاد الحكومة أو المسؤول في حالة وجود ما يوجب ذلك؛ دون معاقبة الصحافة أو الترّصد لها.

١١- الصحفيون مستقلون لا سلطان عليهم في أداء عملهم سوى القانون.

١٢- من حق الصحفيين - وفقا لهذه النظرية - إقامة تنظيماتهم ونقاباتهم المهنية لرعاية الصحفيين وحمايتهم ورفع شأن مهنة الصحافة، وذلك دون تدّخل من الدولة لتحجيم هذه التجمعات النوعية أو توجيهها لصالح مؤسسات الحكم.

١٣- تؤدي الصحافة دورها بشفافية دون تحريف أو موالاة لسلطة أو لجماعة أو لأفكار بعينها، باعتبار أن الأداء المهني الرفيع هو الضابط للعمل الصحفي في ظل توافر المعلومات عبر وسائل متعددة ومتنوعة

(الفضائيات / الشبكة الإليكترونية) أصبح معها التحّيز أو الاتجاه الواحد غير مقبول وغير مفيد للصحيفة أو المجلة التي تنتهجه.

١٤- أن وجود حرية حقيقية للرأي يتطلب تحرر الصحافة وجميع الوسائل الأخرى من سيطرة سلطان المال (٨) .

(ج) نظرية المسؤولية الاجتماعية :

بدأت إرهاصات هذه النظرية منذ نهاية القرن التاسع عشر، ووضحت أهميتها منذ بداية القرن العشرين، وقد تأكد هذا الإتجاه بعد الحرب العالمية الثانية نتيجة لعدة عوامل؛ منها:

١- الخطر الذي أصبح يهدد حرية الرأي، ابتداءً من تضاؤل فرص النشر للأشخاص ووصولاً إلى تضاؤل فرص إصدار صحف، نتيجة التطور الهائل في الصحافة وتحولها إلى صناعة ضخمة لا يقدر على المنافسة فيها سوى رأس المال الكبير متعدد التمويل.

٢- تحّول الصحافة إلى احتكارات وسلاسل ومجموعات صحفية ضخمة تسيطر على الساحة ابتداءً من المُعلن وانتهاءً بالقارىء، مما جعل عددًا من الصحف الصغيرة تغلق أبوابها وصعوبة إصدار صحف جديدة بعيدًا عن هذه الإحتكارات.

٣- النقد المرير للصحافة لتعبيرها عن جماعات أو توجهات قد تكون ضارة بالمجتمع نفسه مما يجعلها عوامل ضغط حتى على الحكومة نفسها ولا تلـبّي سوى مصالحها والمصالح المرتبطة بها.

٤- ظهور كتابات نقدية كبيرة – منها مدرسة فرانكفورت – تطالب بإرساء قواعد لمهنة الصحافة تراعى فيه مصالح المجتمع والصالح العام..

وبالفعل تشكلت في عام ١٩٤٧م لجنة لبحث حرية الصحافة وآفاقها ومعاييرها برياسة البروفسور Robert Maynard Hutchins ووضعت تقريرًا بعنوان "صحافة حرة ومسؤولة" A Free and Responsible Press(٩) أشارت فيه إلى ضرورة وجود مسؤولية اجتماعية للصحافة لتوائم بين الحرية الممنوحة لها من جهة وبين المصلحة العامة للمجتمع من جهة أخرى، باعتبار أن الحرية الكبيرة غير المحدودة التي تتمتع بها الصحافة في المجتمع الأمريكي لابد أن تقابلها التزامات تنويرية تجاه هذا المجتمع وأن ترتبط بمعايير أخلاقية تعمل على تحقيق التوازن بين حرية الصحافة ومصلحة المجتمع، وقد وجد هذا التوّجه الجديد الذي نادت به لجنة هاتشنز صدى طيبًا في بلدان أوربا الغربية.. ثم انتقلت هذه التوجهات إلى دول كثيرة في العالم.

وأهم خصائص وسمات نظرية المسؤولية الاجتماعية في الصحافة؛ مايلي:

١- ضرورة وجود التزام ذاتي من جانب الصحافة (الصحيفة/ الصحفي) بمجموعة من المواثيق والقوانين والتقاليد المهنية تستهدف الموازنة بين حرية الفرد ومصالح المجتمع.

٢- أن تلتزم الصحافة في أداء عملها بمصلحة المجتمع في المقام الأول دون النظر إلى سبق صحفي أو زيادة توزيع نتيجة إغراق في الإثارة أو الفضائح أو الجنس أو التعبير عن رأس المال.

٣- أن للصحافة - إلى جانب وظائفها الأخرى - وظيفة اجتماعية تتمثل في إحاطة قرائها بمجريات الأمور من حولهم عن طريق تقديم البيانات وعرض الحقائق وتوضيح وجهات النظر دون خلط أو محاولات تأثير في اتجاه معين على حساب الحقيقة.. وعدم حجب البيانات عن القراء

تحت دعاوى حمايتهم أو حماية المجتمع، إذ أن الإنفجار المعلوماتي الذي يحيط الكون من حولنا جعل مثل هذه الدعاوى (الرقابة / المنع) مثيرة للشفقة على مطلقيها.

٤- أن الصحافة وكيل عن الجمهور، وأن تنوع هذا الجمهور يفترض أن تكون لديه صحافة عامة ونوعية ومتخصصة تشبع اهتماماته المتنوعة والمتعددة بتعدد وتنوع الجمهور.

٥- أن تبتعد الصحافة عن الإغراق في ما يصرف المجتمع عن قضاياه الأساسية، فلا يجب أن يكون الترويح والتسلية هدفًا أساسيًا ووحيدًا للصحافة.

٦- أن تلتزم الصحافة بالأعراف والتقاليد الصحفية بخصوص حقوق القراء والجمهور بشكل عام في الرد والتصحيح.

٧- أن تكون الصحافة مسؤولة، وأن يكون الصحفيون مسؤولين تجاه مجتمعهم، وتجاه صحافتهم وتجاه مصادرهم، وتجاه قرائهم، وتجاه أنفسهم.

٨- أن تؤدي الصحافة رسالتها بوضوح وثقة شديدين، وأن تكون ميزان عدل في مجتمعها، وأن تؤدي دورها على الوجه الأكمل بالنسبة للجميع ابتداءً من رأس النظام وحتى الفرد العادي دون جور أو تسلط أو موالاة.

* ثانيًا : حرية الصحافة في المجتمعات الشيوعية (الإشتراكية) :

عندما قام كارل ماركس بوضع بذور المفهوم الشيوعي للصحافة فإنه كان يهدف إلى هدم ملكية الأشخاص لوسائل الإنتاج (ومنها الصحافة) لصالح

ملكية الدولة، ثم جاء لينين في الربع الأول من القرن العشرين ليضع أسس هذا المفهوم للصحافة باعتبار أن الدولة هي الجماهير، والجماهير والدولة كيان واحد وأن الجميع يذوب لصالح المجتمع، ومن هنا فالصحافة -في المجتمعات الإشتراكية- عليها أن تؤدي دورها في خدمة الدولة والحزب ويكون هدفها التعبئة الجماهيرية من أجل تحقيق الأهداف التي تسعى إليها الحكومة.. ولذلك فتوجه الصحافة هو توّجه الدولة، والصحافة في النظام الشيوعي مؤسسة تابعة بدرجة ١٠٠% تهيمن عليها الدولة والحزب الأوحد، وهي مدمجة تمامًا في نظام الدولة ولا تتمتع بأي استقلال، ولكنها موظفة لخدمة السلطة، فالحرية بالنسبة للصحافة هنا هي حرية التحرر من النظام الرأسمالي وأن تكون ملكيتها للطبقة العاملة شأن جميع وسائل الإنتاج في المجتمع.

وقد أدى ربط الصحافة بالدولة في هذا النظام إلى تراجع هذه الصحافة بشكل كبير لفقدها عنصر المنافسة، وأصبحت مجرد وسيلة من وسائل الدولة للدعوة للنظام السياسي والعمل على استمراره.

وقد استمرت الصحافة في الاتحاد السوفيتي تدور في فلك هذا النظام بدقة شديدة حتى بدأ الرئيس الروسي يلتسن سياسة الإنفتاح التي كانت بداية انهيار الاتحاد السوفيتي وتفككه، وبدأت الدول الإشتراكية التي تسير في هذا الإتجاه تخفف من قبضتها على الصحف وتترك لها شيئًا من المنافسة فيما بينها مع الإلتزام بالأفكار الإشتراكية.

<u>وأهم سمات هذه الصحافة في ظل هذه النظرية؛ ما يلي:</u>

١- ملكية الصحافة للحكومة وللحزب الحاكم، كما أن الصحفيين موالون ولاءً تامًا للحزب وللحكومة ابتداءً من الحصول على ترخيص مزاولة المهنة ووصولاً إلى ضرورة الإلتزام عمليًا ببرامج الحزب والحكومة في كل ما

يكتبه كلّ منهم أو يؤمن به من أفكار.

٢- تعمل الصحافة لخدمة الطبقة العاملة وتخضع لسيطرتها وتؤدي مهامها طبقا للرؤية وللمبادىء الماركسية.

٣- تخضع الصحافة للرقابة، وللحكومة حق إصدار وتوقيف ومنع الصحف من الصدور متى "أخلت بالتزامها ببرامج الحزب أو قصّرت في تنفيذ وإشاعة إستراتيجية الحزب والدولة، وكذلك منع أي تدفق حر للأنباء بإعتبار أن ذلك قد يشكّل جبهات معارضة للنظام أو يؤلب الجمهور عليه.

٤- الصحفيون ملتزمون ببرامج الدولة والحزب وسياسة الصحف والمجلات المنبثقة من هذه البرامج والتي تعمل على تنفيذ هذه السياسة، ويؤدون دورهم في التوعية والتثقيف وشرح أهداف وبرامج الدولة والحزب الحاكم.

٥- لا تسعى الصحافة للمنافسة وإبراز الفروق الفردية وإنما تعمل على إشاعة وتحفيز العمل الجماعي وتقديم مضامينها من وجهة نظر المجتمع وخدمة الطبقة العاملة دون إذكاء للفردية، فهي صحافة تعبئة Mobilization Press تتبنى اتجاهًا أحاديًا يستمد أسسه وقواعده وضوابطه من الحزب والدولة.

٦- للصحافة دور إيجابي يتمثل في إشاعة القيم الخاصة بذلك المجتمع ابتداءً من التنشئة الاجتماعية ووصولاً إلى التعبئة نحو أهداف إجتماعية واقتصادية وفكرية مخطط لها مُسبقا.

٧- أن هذه الصحافة ليست صحافة إخبارية، وإنما صحافة توجيه لدرجة تسقطها في دائرة الإرشاد الساذج؛ وبخاصة في ظل ما أصبح عليه

الإعلام المعاصر من جعل الدنيا - على اتساعها - قرية واحدة يتحول الفرد في أنحائها بمجرد لمسة إلى مفتاح كومبيوتر أو إلى مؤشر قنوات فضائية.

* ثالثًا: حرية الصحافة في المجتمعات النامية (دول العالم الثالث) :

تفتقر الدول النامية إلى بنية معلوماتية واتصالية حديثة تمكنها من قيام صحافة تؤدي دورها في خدمة قرائها ولا تجعلهم فريسة للتدفق الأجنبي عبر القنوات الفضائية والشبكة الإليكترونية والصحافة الوافدة، ورغم ذلك تحاول كل دولة من الدول النامية (حسب إمكاناتها الإقتصادية ونظمها السياسية) أن تستخدم الصحافة بطريقة رشيدة لتساهم في تحقيق خططها التنموية.

وتتنوع مساحة حرية الصحافة في دول العالم النامي تبعًا للنظام السياسي الذي تأخذ به الدولة، وتتأرجح الصحيفة في هذا النطاق بين النظم التالية: (١٠)

- صحافة ولاء The Loyalist Press
- صحافة تعبئة The Mobilization Press
- صحافة تعدد The Diverse Press

وهذه النظم ليست جامدة - وبخاصة في ظل الضغوط الدولية تحت دعاوى الإصلاح - فالدول التي تنتمي صحافتها إلى خانة "الولاء" نجدها تترك هامشًا كبيرًا من الحرية لصحف تصدر خارج هذه الدول لتكون صوتها في الخارج، ودول كثيرة كانت صحفها تدور في فلك التعبئة الحكومية والحزب الواحد (مثل مصر من الخمسينيات حتى منتصف السبعينيات من القرن العشرين) ثم تحولت إلى التعدد الحزبي وصحافة التعدد.

وسمات الصحافة في هذا النظام ما يلي:

١- أن الصحافة خاضعة - غالبًا - لوزارة الإعلام (أو أية تنظيم حكومي آخر) التي تقدم توجيهاتها ابتداءً من تنظيم الصحافة مرورًا بتنظيم العمل الصحفي.

٢- أن الصحافة هدفها توحيد قوى الشعب العاملة لتحقق أهدافها في التنمية والإسراع بها نحو التحديث، وأن تكون في الوقت نفسه صوت الدولة في الخارج وأداة من أدوات الترويج للقرار.

٣- أن الدولة؛ ممثلة في تنظيمات سياسية أو شعبية؛ تملك الصحافة وبهذه السيطرة الجزئية أو الكاملة على الصحافة فإنه من السهل على الدولة استخدامها لتحقيق أهدافها الإقتصادية والإجتماعية، وقد ساهمت اليونسكو في تشجيع دول العالم الثالث لصياغة سياسات اتصال وطنية تعمل على الوصول إلى التنمية الشاملة في المجتمع.

وتتأرجح الصحافة في دول العالم الثالث بين استبدادية الدولة حيث تخضع وقتذاك لسيطرة الحكومة، أو الهامش الديمقراطي في حالة وجود أحزاب متنافسة، وحتى في الحالة الأخيرة فإن مساحة الحرية المسموح بها للصحافة تضيق ويتم فرض قيود حكومية كلما ازدادت الضغوط على استقرار الحكومة واستقرار البناء الاجتماعي.

والقيود أو الضغوط التي تلوح بها الحكومات في العالم الثالث متعددة ومتنوعة وتختلف من دولة إلى أخرى؛ منها ما يلي: (١١)

*** ضغوط قانونية:**

- أحكام دستورية (مثل الدستور البرازيل)

- قوانين أمن (قانون مناهضة الشيوعية في كوريا)
- قوانين الصحافة (قانون الصحافة في أندونيسيا)
- قوانين عقوبات (منها القوانين الجنائية الخاصة بالقذف والتشهير وإهانة المحكمة)

*** ضغوط سياسية واقتصادية:**

- ضغوط الإعلانات والرشاوي والإمتيازات الخاصة.
- السيطرة على ورق الصحف.
- سلاح الإعلانات الحكومية.
- الرقابة على القروض البنكية الخاصة بالصحافة.

*** السرية :**

- حرمان صحافة المعارضة من المعلومات الحكومية.
- إدارة الأخبار الرسمية عن طريق متحدثين رسميين.

* ضغوط مباشرة (قيود مسبقة وإكراه):

- التصاريخ / التسجيل
- شهادة ثقة بالصحفيين أو قيدهم في تنظيم حكومي (الاتحاد القومي / الاتحاد الإشتراكي).
- الرقابة الذاتية التي تنطلق من التوجيهات العامة.
- تعيين رقباء في المؤسسات الحكومية.
- سحب بعض المطبوعات من السوق لتلقين أصحابها درسًا في الإنصياع للحكومة.

- فصل الصحفيين المشاغبين أو تحويلهم لأعمال غير صحفية.

- الإعتقال والإستجواب والتعذيب وممارسة صور أخرى للإرهاب.

- عمليات الإدماج أو الإغلاق الجبرية أو التجميد لصحف ومجلات خرجت عن الخط أو التوجيه الحكومي.

- اختفاء أو قتل صحفيين بواسطة مرتزقة بتوجيه حكومي والضغوط السابقة قد يستخدم بعضها بشكل عارض، وقد تتزايد الضغوط على الصحافة بشكل أكبر، وذلك كله مرتبط بالنظام السياسي في كل بلد، باعتبار أن الصحافة جزء من النظام السياسي الشامل لكل بلد، فإما أن تزدهر - حال وجود انفراج سياسي - أو تعاني المتاعب في حالة مرور الدولة بمتاعب داخلية أو خارجية.

<u>ب - نظرية ديمقراطية المشاركة:</u>

وتعُد هذه النظرية خليطًا من النظريات السابقة، حيث تتداخل في بعض سماتها مع نظريات أخرى خاصة بالصحافة، وهذه النظرية لا يتم تطبيقها بشكل كامل في دولة معينة، لكنها أمل يطمح المفكرون إلى تطبيقه للتخلص من سيطرة الدولة على الصحافة (في النظام الشيوعي) ومن تنميط الصحافة عبر التدفق الاخباري الدولي (كما في صحافة الغرب).. ومن أهم سمات الصحافة طبقًا لهذه النظرية؛ ما يلي:

١- ضرورة اهتمام الصحافة بالأفراد وبالأقليات والتجمعات الصغيرة تمامًا مثل اهتمامها بالجمهور العام، وان تقدم احتياجاتهم وتخدم مصالحهم وتبرز اهتماماتهم.

٢- اهتمام الصحافة بالجمهور القارىء في المقام الأول باعتباره المستهلك

الأول والأساسي للصحيفة، رغم أن الصحيفة تُبـــاع مرتين: مرة للمعلن في صورة مساحات إعلانية، والأخرى في صورة نسخ مقـــروءة.. والمرة الثانية هي التي ينبغي التركيز عليها واســـتهدافها بالرســـالة الإعلامية (القرّاء).

٣- أن الجماهير النوعية والجماعات والمنظمات من المستحسن أن تكون لها صحافتها الخاصة التي تعبر عنها.

٤- ألا تخضع وسائل الإعلام للسيطرة الحكومية المركزية أو لبيروقـــراطية الدولة.(١٢)

٥- أن أفضل أشـــكال الإعلام هي وســـائل الإعلام الصغيرة التي يمكن من خلالها تحقيق التفاعل والمشاركة السياسية.

٦- أن الجامعات والمنظمات والمجتمعات المحلية يمكن أن يكون لها وسائل إعلامها الخاصة التي تحقق بعض الضبط للأداء الصحفي العام(١٣).

• هوامش:

١- عبد الله اسماعيل البستاني، حرية الصحـــافة: دراســـة مقـــارنة (القـــاهرة، د.ن: ١٩٥٠م) ص ٥.
٢- محمد البشر، "قصور النظرية في الدراســـات الإعلامية"، المجلة العربـــية للعلوم الانسانية، العدد الثالث والثمانون، الســـنة: الواحـــد والعشـــرون (جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي: صيف ٢٠٠٣م) ص ٨٦.

3- James R. Wilson & Stan Le Roy Wilson, Op.Cit., P.45.

4- Ibid., P. 47.

5- Ibid., P. 48.

٦- عبد الله اسماعيل البستاني، مرجع سابق، ص ١٢٣.
٧- حمدي حسن، مرجع سابق، ص ١٥١.

٨- عبد الله البستاني، مرجع سابق، ص ١٥.

9- James Wilson & Stan Le Ray Wilson, Op.Cit., P. 51.

10- William A.Rugh, The Arab Press: News media and political process in the Arab World (New York, Syracuse University Press: 1979), p. 3.

١١- ل. جون مارتن & انجو جروفر شودري، نظم الإعلام المقارنة، الطبعة العربية الأولى، ترجمة: على درويش (القاهرة، الدار الدولية للنشر والتوزيع: ١٩٩١) ص ٤٤٣.

١٢- جمال عبد العظيم، علم الصحافة (القاهرة، د. ن: ٢٠٠٠م) ص ٧٧.

١٣- سليمان صالح، "الاتجاهات العلمية الحديثة لمفهوم حرية الصحافة في ضوء الإتجاه إلى العالمية وتأثير ذلك على صحافة العالم الثالث"، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد الخامس (جامعة القاهرة، كلية الإعلام: يناير / إبريل ١٩٩٩م)، ص ٢١٧.

14- www.R.S.T. ORG, 2.10.1005.

١٥- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٤ (المكتب الإقليمي للدول العربية: ٢٠٠٥م) ص ٨٠.

و : المجلس القومي لحقوق الإنسان، التقرير السنوي للمجلس (القاهرة، ٢٠٠٤ / ٢٠٠٥م) ص ٢٧٨ : ٢٨٠.

***

الإعلان في الصحافة

"لا شيء؛ سوى دار سك النقود؛ يمكن أن يدرّ دخلاً بدون إعلان"؛ هذه العبارة المهمة التي قالها المؤرخ الإنجليزي توماس ماكولاي توّضح أهمية الإعلان الذي أصبح أحد أهم ملامح ثقافة التسويق التي تسود الآن مناحي الحياة في عالمنا المعاصر ابتداءً من السياسة ومرورًا بالإقتصاد والتعليم – الموازي – ووصولاً إلى الترفيه الذي أصبح عالمًا متكاملاً من التسلية بجوانبها النوعية المتعددة، وأصبحت الإعلانات تحاصرنا تمامًا في وسائل الإعلام وفي الطرقات وحتى داخل منازلنا بشكل مباشر أو غير مباشر؛ لدرجة أن الإعلانات أصبحت تحدد هُويتنا الإجتماعية وتؤدي – عبر إبهارها وإلحاحها وسطوتها – دورًا في تشكل مواقفنا في الحياة، فقد وصل سوق صناعة الإعلان في العالم إلى ٣٥١ مليار دولارًا سنويًا (١) ، ووصل حجم الإنفاق الإعلاني في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها في عام ١٩٩٥م إلى ١٦١ مليار دولار، وارتفع هذا الرقم في عام ١٩٩٩ ليتجاوز ١٨٠ مليار دولار (٢) .. والإعلان أصبح أحد ملامح التقدم والحراك في دول العالم؛ باعتبار أن التسويق يُعد الآن سمة من معالم الحياة المعاصرة، بعد أن ثبّت هذا الفن أقدامه على أرض الواقع وأصبح جزءًا لا يتجزأ من حياة أي مجتمع من المجتمعات الحديثة، إذ أن الإعلان في جوهره رسالة مدفوعة، وهذه الرسالة إما أن تكون إخبارية أو معلوماتية أو ترفيهية أو الثلاثة معًا (٣) حيث لم تعد مهمة الإعلان مجرد ترويج السلع والخدمات، وإنما امتد هذا الأمر ليشمل تحريك أوجه النشاط في المجالات المتعددة والمتنوعة: تجارية، وصناعية، وزراعية، وثقافية وإجتماعية وغيرها (٤) بصرف النظر عن النظام السياسي أو الإقتصادي للدولة التي يستخدم فيها الإعلان (٥).

ومع تعدد وتقدم وتطور وسائل الإتصال؛ أصبح الإعلان ركيزة أساسية لهذه الوسائل سواء على المستوى العالمي أو المستوى العربي أو المستوى

الإقليمي لكل دولة على حد سواء، إذ أن "إيرادات الإعلانات تقلل من تكاليف المجلات والصحف" (٦) وبدون هذه الإعلانات لا يمكن لأية صحيفة أو مجلة أن تصدر بشكل تنافسي دون إعلانات؛ ما لم تكن تصدر عن جهة حكومية أو حزب سياسي أو منظمة أو هيئة أو مصلحة "ما" تمولها وتضمن لها الإستمرار، فالإعلان يؤدي مهمة حيوية بالنسبة للصحافة المحلية أو العالمية على السواء (٧) تتمثل هذه المهمة في تحرر الصحافة وإمكانية صدورها بشكل مستقل دون الإعتماد على دعم يفقدها هذا الاستقلال ويجعلها رهينة له، هذا إذا لم يكن الإعلان نفسه موّجهًا وله أهدافه غير الواضحة، أيضًا ساهم الإعلان في خفض أسعار نُسخ المطبوعة (صحيفة أو مجلة) عن سعر التكلفة الفعلية وأصبح ما يدفعه المستهلك للحصول على الجرائد والمجلات المختلفة أقل مما كان سيدفعه في حالة عدم وجود إعلانات؛ مع ملاحظة أن "المستهلك يدفع – أيضًا – لهذه الوسائل الإعلانية بصورة غير مباشرة في صورة أسعار السلع والخدمات المعلن عنها" (٨) التي تضاف إليها الخدمات الإعلانية باعتبارها واحدة من مستلزمات الإنتاج والتوزيع.

أهمية الإعلانات للصحافة :

يمثل الإعلان أهمية كبيرة بالنسبة للصحافة المطبوعة؛ حيث أن استمرار صحيفة أو مجلة يعتمد في المقام الأول على قدرتها على جذب إعلانات وليس على أهميتها الإجتماعية، إذ لا تستطيع صحيفة – أو مجلة – الصدور والإستمرار دون إعلان على صفحاتها ما لم تكن هذه المطبوعة مدعومة من جهة "ما" حكومية أو حزبية أو خدمية، إذ أن الثمن الذي تُباع به نسخة الجريدة للجمهور لم يعد يغطي تكلفة انتاجها (ورق / أحبار / أيد عاملة

/ ماكينات انتاج / توزيع... الخ) (٩) وأصبح من الضروري أن تنشر الصحافة إعلانات تتحمل الجزء الأكبر من تكلفتها وتجعل ثمن النسخ المطروحة للبيع رخيصة الثمن وفي متناول جماهير القراء وأقل من التكلفة الحقيقية لها(١٠) فالصحيفة – أو المجلة – يتم بيعها مرتين من جانب المؤسسة التي تصدرها على النحو التالي :(١١)

١- المرة الأولى كمساحات إعلانية للمعلنين الذين يشترونها باعتبارها وسيلة للوصول إلى القراء.

٢- المرة الأخرى في صورة نسخ منفردة للقراء باعتبارهم رأس مالها الذي تم تأجيره – مسبقـًا – للمعلنين، رغم حاجة القراء – أيضًا – للصحافة من خلال تحقيقها إشباعات معينة لديهم.

فعائد التوزيع اليومي للصحيفة – مثلاً – أقل من ثلث الإيراد اليومي لها، أما الدخل الكبير لها فيتمثل في الإعلان الذي يتجاوز تقريبًا الثلثين من مجموع الدخل الكلي لها، والذي يجور بالطبع على حق القارىء في المساحة المخصصة للقارىء باحتلاله نسبة تصل أحيانًا ما بين ٥٥% إلى ٧٥% من المساحة الكلية لصفحات الصحيفة (١٢).

وتقتطع الصحافة نسبة كبيرة من سوق الإعلان في العالم، وصلت هذه النسبة في الولايات المتحدة الأمريكية ٤١% (٣ر٢٤% للصحف، و ٧ر١٦% للمجلات) (١٣) رغم تعدد وتنوع الوسائل الإتصالية التي تحاول الإستحواذ على أجزاء كبيرة من كعكة الإعلانات لصالحها، وإن كانت التقنية الفائقة لبعض الوسائل المنافسة للصحافة (قنوات تليفزيونية / انترنت) قد بدأت تأخذ مساحة أكبر من الإعلانات الصحفية، إضافة إلى معاناة الصحافة في العالم من صعوبات التوزيع وانخفاض أرقامه بدرجة مقلقة للمعلنين

أنفسهم وبالتالي للصحافة في المقام الأول، فقد ذكرت صحيفة The Washington Post أن هناك ٨١٤ صحيفة من أكبر الصحف الوطنية الأمريكية قد انخفض توزيعها بنسبة حوالي ٢% خلال الأشهر الأولى من عام ٢٠٠٥م، وأن هذا الانخفاض قد يصل إلى ١٠% حتى نهاية العام، وأن "الواشنطن بوست" نفسها قد انخفض توزيعها خلال عام بنسبة ١٠%، وذكرت الصحيفة أن أحد أسباب انخفاض التوزيع سببه قرار أصدره الكونجرس قبل عامين يمنع الحصول على اشتراكات الصحف وأية اشتراكات أخرى عن طريق Telemarkiting عبر التليفون بسبب شكاوى الأمريكيين من مضايقة سماسرة التليفونات لهم في منازلهم في أوقات غير مناسبة(١٤).

أنماط الإعلانات في الصحافة :

منذ التصورات الأولى عن الإعلان Advertising في الحضارة البابلية عام ٣٠٠٠ ق. م عندما كان التجار يقومون بتأجير منادين للنداء على بضاعتهم لجذب المشترين ووضع علامات على الطرق المؤدية لمنازلهم؛ مرورًا بإرهاصات الإعلانات المطبوعة بعد توصل Gutenberg إلى اكتشاف الحروف المتحركة في القرن الـ ١٥ ووصولاً إلى قيام Benjamin Franklin بتأسيس صحيفته Philadelphia Gazette في عام ١٧٢٩ ليصبح للإعلان مكانًا في الصحيفة، ثم أخذ الإعلان الطابع المؤسسي على يد Volney Palmer الذي أسس في عام ١٨٤١م أول وكالة للإعلان في فيلادلفيا بالولايات المتحدة الأمريكية(١٥) ثم انتشرت هذه الوكالات كأجهزة إعلانية متخصصة لخدمة أطراف العملية الإعلانية: المعلنين / الوسيلة / الرسالة

الإعلانية باعتبارها وكيلاً لطرفي الإعلان : المعلن والوسيلة الإعلانية، وأصبحت الوكالات أهم مصدر لجلب الإعلانات للصحافة؛ إضافة إلى ما يرد من إعلانات للمطبوعات من الجمهور بشكل مباشر اعتمادًا على الصورة الذهنية **Image** والنمطية **Stereotype** لها لدى القراء، ولعل أوضح مثال على ذلك في مصر صحيفة "الأهرام" التي "يسعى مختلف المعلنون إلى نشر إعلاناتهم فيها، لما يمكن أن يترتب على ذلك من اكتسابها درجة كبيرة من المصداقية والاحترام"(١٦).

ومع تعدد الإعلانات وتنوعها؛ أصبحت الإعلانات التي تنشرها الصحافة تأخذ الأشكال التالية:

<u>* أولاً : إعلانات المساحات :</u>(١٧) وهي الإعلانات التي تُباع مساحاتها للمعلنين بالسنتيمتر / عمود، وتوضع في شكل تصميم معين أو داخل إطار يميزها عن المادة التحريرية في الجريدة، وتختلف أسعار نشر الإعلانات من مطبوعة إلى أخرى حسب أهيمتها وأرقام توزيعها، كما تختلف الأسعار أيضًا من صفحة إلى أخرى مميزة على صفحات الصحيفة أو المجلة.

<u>* ثانيًا : الإعلانات المبوّبة والأبواب الثابتة:</u> إعلانات نوعية يتم تجميعها وتظهر في شكل ثابت المعالم في الجريدة وبشكل منتظم (إعلانات سينما / مسرح / سيارات / ممارسات / عطاءات / بيع / إيجار ... الخ) وتُعد هذه الإعلانات ملمحًا رئيسيًا في الصحف اليومية، وقد بدأتها في مصر صحيفة الأهرام منذ عام ١٩١٣م، وتمثل هذه الإعلانات نسبة تصل إلى ٢٠% من المادة الإعلانية المنشورة في الصحافة.

<u>* ثالثًا : الإعلانات التحريرية :</u> تتخذ هذه الإعلانات من المادة التحريرية والمعلوماتية سبيلاً للوصول إلى الجمهور المستهدف منها من

مجموع القراء، ويجب أن توضع علامة خاصة أو إشارة إلى أن هذه المادة إعلان، كأن توضع عبارة "موضوع تسجيلي" أو "إعلان تحريري" أو إحاطة المادة بإطار سميك يميّزها ويفصلها عن المادة التحريرية في الصحيفة .. وقد أصبحت هذه الإعلانات مادة منتشرة تختلط بالمادة التحريرية في الصحافة المصرية تحت مسمى صفحات متخصصة"..!!

*** رابعًا : الملاحق الإعلانية (١٨) :**

يضم الملحق الإعلاني عددًا من الصفحات التي تعالج موضوعًا إعلانيًا محددًا، وتستخدم فيه الأشكال الصحفية (أخبار / تحقيقات / ندوات / مقالات / أحاديث / صور ... الخ) ولكن هذه الأشكال يجب أن تكون هويتها محددة سلفًا على لافتة الملحق بأنها "مادة إعلانية"، ويحمل الملحق اسم الجريدة أو المجلة ولافتتها وشعارها المميز؛ وتوزع هذه الملاحق الصحفية مجانًا مع الجريدة، وتأخذ الملاحق الأشكال التالية:

أ – ملحق مطبوع من ورق الصحيفة نفسه وبنفس مقاس الجريدة وأسلوب الجمع والطباعة والملامح التيبوغرافية نفسها.

ب – ملحق مطبوع على ورق أجود من ورق الصحيفة، وفي مقاس مختلف عن مقاس الجريدة (تابلويد / بيرلاينر "وسط"... الخ).. من هذه الملاحق ما تنشره "الأهرام" من ملاحق (تابلويد) أو (ستاندرد) بإصدار ملحق نوعي بشكل يومي: الملحق التعليمي ، بانوراما المحافظات / عالم النقل / طبيب قلبي / جريدة الأهرام الإقتصادية .. الخ.. وملاحق شهرية (جريدة مول) وأخرى حسب توفر

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير: إبراهيم نافع
الأهرام
إشراف: نادية جادو
بيبسى
PEPSI
التعليمي
16 صفحة
مجانا
العدد الأول
مودرن أكاديمي المعادى
راعى التعليم فى مصر
أ.د. نبيل نصيف
أ.د. الفت كامل

إعلان مستفز كأنه ضمن لافتة الملحق يقول: "مودرن أكاديمي: راعي التعليم في مصر: وكأنه يخص الجهة الإعلانية برعاية التعليم جميعه في مصر من الحضانة وحتى الجامعة!!!

رئيس مجلس الإدارة: صلاح الغمرى
رئيس التحرير: أسامة سرايا
إشراف: نادية جادو
الأهرام
بنك مصر
BANQUE MISR
قرض التعليم
يوفر للأسرة المصرية سهولة سداد مصروفات التعليم بالمدارس والجامعات من أجل تعليم متميز ومستقبل أفضل للأبناء
التعليمي
12 صفحة
مجانا
العدد السادس والعشرون
خدمة الإنترنت ٠٥٠٥ ٠٧٧٧/ ٠٩٠٨٠٥٠٥ بريد الكتروني edu@ahram.org.eg
بنك مصر
BANQUE MISR
الحصول على القرض من خلال فروع البنك المقدمة للخدمة
مودرن أكاديمي المعادى
رعاة التميز العلمي
أ.د. الفت كامل

لافتة ملحق "الأهرام التعليمي" وقد غيرت شعار الإعلان الرئيسي بها من : "مودرن أكاديمي المعادي : راعي التعليم في مصر" إلى "رعاة التميز العلمي"..!!

الإعلانات (ملحق "نافذة الشاشــة" الذي صدر أول أعداده في ٦ / ١٠ / ٢٠٠٥م في ٢٤ صفحة) ..الخ.

ج - ملحق مطبوع في شكل مجلة..

د - ملحق مطبوع في شكل كتاب..

وهذه الملاحق يتم تنفيذها طبقا لحملة إعلانية مؤقــتة أو ممتدة، وتُعد - الآن- نافذة كبيرة للصحف واســعة الإنتشــار لجلب مزيد من الإعلانات.. وتكثر هذه الملاحق مع صحــف الأحــد في بــريطانيا والولايات المتحــدة الأمريكية، فصحيفة The New York Times (عدد الأحــد) يصدر معه ٨ ملاحق لكل منهما، وصحيفة The Washington Post - الأحــد أيضًا - و The Observer ست ملاحق، و The Sunday Times يصدر معها ١٣ ملحقا متنوعًا إلى جانب العدد الرئيســي للصحــيفة، وهذه الملاحــق تقــدم خدمة متخصصة إلى جانب الإعلانات النوعية: شــركات / ســيارات / موضة / أطفال / أموال / منازل... الخ.

*** خامسًا : الصحافة المجانية :**

تنتشر هذه الصحافة المجانية في أوربــا؛ وبــخاصة في فرنســا؛ وهي صحف إعلانية تهتم بــالإعلان في المقــام الأول إلى جانب نشــر بــعض الموضوعات والنصوص الصحفية الخفيفة سريعة القراءة، وقد بــدأت هذه الصحافة في السويد وفرنسا منذ الثلث الأخير من القــرن العشــرين، ويُطلق عليها اسم "ماكدونالدز الصحافة" باعتبــارها تتيح للقــارىء فرصة الإطلاع السريع على ما بها من أنباء بجانب الإعلانات خلال ركوبه مترو الأنفاق من منزله إلى عمله في حوالي ١٥ دقيقة.. وقد بلغ عدد هذه الصحف في فرنســا وحدها ٤٠٨ صحيفة، ومن أشهرها صحيفة "مترو" وأصبحــت هذه الظاهرة

تهدد الصحافة لدرجة أن إحدى الشركات الكبرى لتوزيع المطبوعات في فرنسا أغلقت نحو ٤٥٠٠ منفذًا للبيع بسبب الصحافة المجانية [١٩] مما جعل الصحافة العادية (مدفوعة الثمن) تحاول احتواء هذا النمط من الصحافة عن طريق توزيع صحف مجانية مع بعض الصحف لضمان توزيع الصحيفة العادية مع هذا المنتج الإعلاني المجاني.. وقد دخلت هذه الصحافة المجانية مؤخرًا إلى الدول العربية كنشرات إعلانية وليست صحفية ولا ينطبق عليها اسم صحيفة أو مجلة، فهي صادرة عن شركة تجارية وليست عن مؤسسات صحفية.. وتأخذ هذه النشرات المجانية صيغتين عمليتين؛ هما :

(أ) مطبوعات إعلانية مجانية ذات مضمون إعلاني أيضًا (١٠٠%) توزع كملاحق مجانية لصحف عامة، منها "ماركت نيوز" التي يتم توزيعها مجانًا مع صحيفة "المدينة المنورة" السعودية و "جريدة مول" التي توزع في منطقة معينة حسب الحملة الإعلانية، مجانًا مع "الأهرام" المصرية.. باعتبار أن الصحيفة التي تقوم بتوزيعها تشارك مع هذه المطبوعات في دخولها عن طريق نسبة محددة أو مقابل التوزيع..

(ب) مطبوعات إعلانية مجانية توزع بشكل مستقل على المنازل وفي أماكن التجمعات، منها "الوسيط" التي بدأت نشاطها في الكويت في عام ١٩٩٠ كشركة إعلانية (وليست مؤسسة صحفية إعلامية) وأصبحت تصدر الآن في ١٥ مدينة في تسع دول عربية (بدأ صدور العدد الأول منها في القاهرة في ٨ / ١١ / ٢٠٠٢م وأصبحت بعد ذلك تطبع وتوزع في الإسكندرية أيضًا)..

وإذا كانت الصحافة المجانية في الخارج صحافة نوعية معتمدة (قانونية) فهي في مصر ليست صحافة ذات ترخيص، لكنها مطبوع لا ينطبق عليه مسمى الصحافة..

وقد أضرّت هذه المطبوعات المجانية بالصحافة على النحو التالي:

١- أنها تقدم نفسها مجانًا في أماكن التجمعات وفي المنازل دون أية التزامات من جانب القراء، وبالتالي فتوزيع بعضها يصل أضعاف صحف كثيرة فهي توفر المال والوقت لقرائها.

٢- توفر إعلانات وخدمات للقراء بأسعار منافسة لأسعار النشر في الصحافة، وتسحب من الرصيد الإعلاني للصحافة.

٣- معرفة ناشري المطبوعات المجانية أن القارىء يسعى للإستفادة المباشرة دون تكلفة ويتقبّل المادة التي تقدم له منفعة ولا تتطلب منه بذل أي مجهود وتفيده في حياته الشخصية.

وهناك - إلى جانب المطبوعات المجانية السابقة - صحافة إعلانية مجانية في الدول العربية، تُباع للقراء مثل الصحيفة العادية، وتقدم خدمات إعلانية فقط، منها صحيفة: Gulf Connection التي تصدر من أبو ظبي؛ أسبوعيًا؛ ابتداءً من ١٨ / ٨ / ٢٠٠١م ويتم توزيعها في العالم العربي وترفع شعار أنها صحيفة "الفرص الوظيفية" لقرائها.

سادسًا : الإعلانات المنفصلة المرفقة داخل الصحيفة (Insert) :

تأخذ هذه الإعلانات شكل ورقة مطبوعة أو بطاقة أو كارت أو بوستر، ويتم وضعها بين طيّة الصحيفة أو المجلة لتصل إلى القراء، وقد يكون الإعلان في شكل عينة من المنتج نفسه مغلفة في مظروق أو في ورقة.. وهذه الإعلانات يكون توزيعها -عادة- حسب النطاق الجغرافي للحملة الإعلانية.

* ملاحظات سلبية على الإعلانات الصحفية :

المنافسة أصبحت الشغل الشاغل الآن للصحف والمجلات للإستحواذ

على القارىء وزيادة أرقام التوزيع أو – على الأقل – المحافظ عليها لكسب ثقة المعلن وزيادة مساحة الإعلان على صفحات الصحيفة؛ أو المجلة؛ باعتبار أن الإعلان يموّل الصحافة تمويلاً ذاتيًا واستطاع أن يحل بعائداته الكبيرة للصحافة محل الدعم الحكومي لها في المجتمعات الغربية وفي بعض الدول العربية، وهو بالتالي – الإعلان – مارس دورًا مهمًا في حرية الصحافة بعيدًا عن التبعية لمصادر تمويلها [٢٠] وإن كانت هذه الحرية محفوفة بمخاطر متعددة منها ما يلي[٢١]:

١- تأثير الإعلان على المحتوى التحريري للصحافة وتشكيله للمضامين الخاصة بالوسيلة التي يسيطر عليها – شكلاً ومضمونًا – إذ أظهرت دراسة على فترات ممتدة قام بها **Bagdikian** أن الإعلان يمارس تأثيرات ملموسة وواضحة على الصحف؛ والشيىء نفسه رصده **Hillier Kregbaum** عن الضغوط التي يمارسها المعلنون على الصحافة ابتداءً من الأخبار وحتى تقارير الطقس[٢٢]، كما أصبحت الإعلانات في بعض الصحف مفضلة ومقدمة على المادة التحريرية بشكل يقلل من قارئية هذه المادة (أنظر بعض الإعلانات المستفزة إخراجيًا والتي تمزق المادة التحريرية وتتعامل معها باعتباره درجة ثاية تابعة للإعلان!!

٢- اقتطاع مساحات من الصحيفة للإعلانات، وهذه المساحات هي من حق القارىء في المقام الأول، وقد وصل هذا الجور إلى الصفحة الأولى في عدد كبير من الصحف، وبدلاً من اقتصار الإعلان بهذه الصفحة "الواجهة" على مساحة محددة معروفة عالميًا [٢٠سم / عمودين أسفل الصفحة يمين ويسار] أصبح الإعلان – في حالة توفره – يصل إلى ثلثي الصفحة الأولى، كما امتد الإعلان إلى غلاف بعض المجلات ليقتطع جزءًا من الغلاف!!!

☐ الإعلان هنا في هذه الصفحة تقدّم المادة التحريرية وأصبح هو الأساس البصري للصفحة!! ☐

□ المادة الإعلانية طغت على حق القارىء في مساحة إعلامية تشبع اهتماماته..!!□

□ الحصار الإعلاني للمادة الإعلامية في هذه الصفحة جعلها تتراجع بصورة ملحوظة!! □

٣- قيام صحف ومجلات متعددة بالخلط بين الجانب التحريري وبين الإعلان على صفحاتها خلافا لمواثيق الشرف الصحفي وقوانين وأعراف وتقاليد مهنة الصحافة؛ رغم الإنتقادات المتكررة التي تتضمنها تقارير الممارسة الصحفية (الشهرية) التي يصدرها المجلس الأعلى للصحافة في مصر عن هذا الخلط [٢٣] ، مما يُفقد الصحافة جزءًا كبيرًا من موثوقيتها ومصداقيتها لدى القراء.

٤- فقدْ عدد كبير من الصحفيين استقلالهم المهني وحريتهم الصحفية بعد أن تحولوا إلى مندوبي إعلانات بجانب عملهم الصحفي، أو مستشارين لوزارات ومؤسسات إقتصادية (وهو الإسم الرسمي مقابل استخدام الصحفي ومكانته بالصحيفة أو المجلة لصالح الجهة التي تدفع له) حيث يتحول الصحفي إلى مندوب في مطبوعته للجهة التي عينته مستشارًا لها، وليس مندوبًا لصحيفته أو مجلته في تلك الجهة.. وذلك مخالفة للمادة (٣٢) من الفصل الثالث - الخاص بواجبات الصحفيين - في قانون تنظيم الصحافة (رقم ٩٦ لسنة ١٩٩٦م) التي تنص على أنه "لا يجوز للصحفي أن يعمل في جلب الإعلانات أو أن يحصل على أي مبالغ مباشرة أو غير مباشرة أو مزايا عن نشر الإعلانات بأية صيغة ولا يجوز أن يوقع باسمه مادة إعلانية" [٢٤]

٥- تعارض بعض الإعلانات، التي تنشرها الصحف والمجلات؛ مع قيم ومبادىء وأعراف وتقاليد المجتمع، وتغليب اقتصاد الصحافة على رسالتها وأهدافها [٢٥] .

من ذلك الإعلان خادس الحياء الذي نشرته صحيفة "الوفد" في صفحتها الأولى [٢٦]عن "أسرار السعادة

الزوجية" كما كررت نشره صحيفة "المساء" في صفحتها الأولى أيضًا[27]، وإعلان الخمور الذي نشرته صحـيفة "المصري اليوم" في صفحـة عن الحج، وأحدث نشر الإعلان أزمة أدت إلى استقـالة - أو إقـالة - رئيس تحريرها[28].

• هوامش:

1- james Wilson & Stan Le Roy Wilson, Op.Cit., P. 295.

2- Don R. Pember, Mass Media Law, 2000 Edition (U.S.A., McGraw-Hill: 2000) p. 541.

3- John C. Merrill, Ralph L. Lowenstein, Media, Messages and Men, 2nd Edition (Longman,, N, 1. London: 1982) p. 72.

٤- عبد الرحمن العناد، تخطيط الحملات الإعلانية، ط١ (الرياض، دار الكتب: ١٤١٠) ص ٢.

٥- محمد الوفائي، الإعلان (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية: ١٩٨٩م) ص ١٠.

6- John Merill, Op.Cit., P. 71.

و : أميرة محمد العباسي، "الإعلانات وصنع القرار في المؤسسات الإعلامية" مجلة "عالم الفكر" (الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب: يوليو / سبتمبر / أكتوبر : ١٩٩٤م) ص ٢٦١.

7- Martyn Davis, The effective of advertising media (Longon, business Book Ltd: 1981), p. 21.

٨- هناء عبد الحليم سعيد، الإعلان (القاهرة، الشـركة العربـية للنشـر والتوزيع: ١٩٩٢م) ص ١٤ - ٢٠.

9- James Wilson & Stan Le Roy Wilson, Op.Cit., P. 295.

10- John C. Merrill & Ralph L. Lowenstein, Op.Cit. p. 71.

١١- بيير البير، مرجع سابق، ص ٣٣.

12- John C. Merrill & Ralph L. Lowenstien, Op.cit., P. 71.

13- James Wilson & Stan Le Roy Wilson, Op.Cit., P. 297.

14- Annys Shin, The Washington Post, May 3, 2005. P. 3.

15- James Willson & Stan Le Roy Wilson, Op.Cit., P. 296.

١٦- يونان لبيب رزق، "إعلانات مبوبة"، صحيفة "الأهرام"، ١ / ٤ / ٢٠٠٤م، ص٧.

١٧- طلعت أسعد عبد الحميد، أساسيات إدارة الإعلان، الطبعة الثانية (القاهرة، مكتبة عين شمس: ٨٣ / ١٩٨٤م) ص ٢١٢.

١٨- محمود علم الدين & ليلى عبد المجيد، فنية الكتابة الصحفية (القاهرة، د. ن: ١٩٩٢م) ص ٢٠٤.

١٩- الأهرام، "المطبوعات المجانية تهدد الصحف في فرنسا"، ١٣ / ١١ / ٢٠٠٢م نقلاً عن صحيفة "لوموند دبلوماتيك" الفرنسية.

20- Anthony Smith, The Geopolitics of Information: How Western Culture Dominate the World (New York, Oxpford University Press: 1983),pp. 14-45.

21- Ben Bagdikian, "Who Pays for the News", in John W. Wright (ed.), The Commercial Connection (N. Y., Delta: 1979) p. 24.

22- Hiller Kregbaum, "The impact of Advertising Pressure on the Press", in John W. Wright (ed.), Ibid., P. 245.

٢٣- المجلس الأعلى للصحافة، تقرير الممارسة الصحفية في الصحافة المصرية خلال عام ٢٠٠٠م، ص ٧٤٤ز
و: تقرير عام ٢٠٠١م، ٢٠٠٢م، ٢٠٠٣.

٢٤- قانون تنظيم الصحافة المصرية (رقم ٩٦ لسنة ١٩٩٦م)، الفصل الثالث، مادة ٣٢

٢٥- المصدر السابقة نفسه، مادة (٣١) التي تنص على أنه "يحظر على الصحف نشر أي إعلان تتعارض مادته مع قيم المجتمع وأسسه ومبادئه أو آدابه العامة أو مع رسالة الصحافة وأهدافها".

٢٦- صحيفة "الوفد"، ٢ / ٦ / ٢٠٠٥م، ص ١.

٢٧- صحيفة "المساء"، ١٠ / ١١ / ٢٠٠٥م، ص ١.

٢٨- صحيفة "المصري اليوم" ٢٣ / ١ / ٢٠٠٥م، حيث نشرت الصحيفة (في غياب رئيس التحرير) إعلاناً، في صفحة بمناسبة موسم الحج، وفي اليوم التالي أفرد رئيس التحرير مساحة كبيرة لرسائل قراء غاضبة ضد الإعلان "الأزمة" وضد الصحيفة وأصحابها، واختتم أنور الهواري رئيس التحرير مقاله اليومي بعبارة قال فيها: "أما أنا فلا أقول سوى حسبي الله ونعم الوكيل" .. راجع:
: "المصري اليوم"، ٢٤ / ١ / ٢٠٠٥م، ص الأخيرة.

***

حبس ١٠٧ وإحالة ثلاثة للطب الشرعى في أحداث الفتنة بالإسكندرية

فضيحة إخوانية فى بلبيس

محاولات لشراء الأصوات بألف جنيه لكل بطاقة انتخابية

ماهر خلة:

أنسحب من الانتخابات.. لحماية البلد

الأساتذة أجروا اتصالات مع أربعة وزراء لحسم التنافس:

معركة "أمنى"... و"أرضى البين" على عمادة كلية العلوم السياسية

القائم بالإتصال

في الصحافة

خصائص وسمات الصحفي المعاصر:

في ظل المنافسة بين الصحافة؛ وبالتالي بين الصحفيين على التميز والإستحواذ على القارىء؛ فإن هناك سمات وخصائص يجب أن يتمتع بها الصحفي المعاصر؛ ومنها ما يلي:

١- معرفة علمية تميّزه في مجاله، ومهارة تدفعه إلى مقدمة الصفوف، وقيم تجعله محل ثقة وموثوقية ومصداقية لدى القراء.

٢- التخصص الدقيق والإلمام المعرفي بكافة المعلومات والمصطلحات بطبيعة تخصصه.

٣- قدرته المهارية على تقديم الأشكال الصحفية المتعددة ابتداءً من الخبر والتقرير الإخباري وصولاً إلى المقال التحليلي المتعمق الذي يشرح ويفسر ويوّضح أبعاد الخبر أو القضية أو المشكلة.

٤- إتباع المنهج العلمي القائم على الإستقصاء والدقة وتقديم المعلومات التي ترشد القارىء وتساعده في اتخاذ القرار الخاص به والمرتبط بحياته ومستقبله.

٥- المعرفة التامة بجمهوره من القراء وإمكاناتهم واتجاهاتهم حتى تكون المادة المقدمة لهم واضحة ومفهومة.

٦- دفاعه عن حرية الإعلام والتعليق والنقد وحق الرد والتصحيح، والمبادرة بتصحيح أي معلومات تم نشرها وتبين عدم صحتها وبصراحة دون حساسية أو خوف أو مداراه.

٧- استخدام تقنيات حديثة في المعالجة الصحفية، ويقوم بتقديم منتجه الفني والصحفي بأشكال وصور متعددة ومتنوعة، واستخدامه للإنترنت كذاكرة متنقلة وأرشيف متحرك ومصدر معلوماتي آني ومتجدد.

٨- استخدام التقنيات الحديثة بطريقة تساعده في الإستفادة المثلي من البيانات المتبادلة بينه وبين مصادره وتوثيقها وتصنيفها.

٩- العمل المتجدد على تطوير طرق اتصاله بقرائه وتعميق علاقاته بهم عبر الوسائل التفاعلية.

١٠- القدرة على تبسيط المعلومات التي يتعامل معها وتقريبها للجمهور في صور سهلة ومبسطة ومفهومة.

١١- تمتعه بالنزاهة والشرف والأمانة ونظافة اليد، وعدم خضوعه لضغوط وتأثيرات من الممكن أن يتحول معها إلى بوق دعاية لجهات خاصة على حساب الجمهور العام، أو مجرد وسيط إعلاني لجهة أو لجهات في صحيفته.

أهمية الصحفي المعاصر:

الصحفيون؛ يمثلون حلقة مهمة من حلقات العملية الإتصالية في الصحافة، فالأخبار - أهم ما تقدمه الصحافة اليومية - هي ما يصنعه الصحفيون ويقدمونه للقراء بعد بحث وتدقيق واختيار ثم نشر هذه الأخبار على مسؤوليتهم المعنوية والقانونية، والأمر نفسه بالنسبة للأشكال الصحفية جميعها من أحاديث صحفية، وتحقيقات، وتحليلات، ومقالات، وندوات، وصور، ورسوم وغيرها.

والصحفي في أدائه المهني لا ينطلق من فراغ ولا يعمل في فراغ.

ولعل القول المأثور "من يدفع أجر الموسيقى من حقه إختيار اللحن" هذا القول يوضح أن الصحفي يعمل في مطبوعته في إطار منظومة متكاملة تبدأ بـملكية الصحـيفة - أو المجلة - وتوجهاتها وأهدافها وجمهورها مرورًا بالسياسة الإتصالية والسياسـة الإعلامية في الدولة ووصولاً إلى شـخصية رئيس التحرير..

لكن من هو الصحفي؟

وما مهامه ووظيفته ومسؤولياته تجاه كل ما يلي:

١- مهنة الصحافة..
٢- المطبوعة التي ينتمي إليها..
٣- المجتمع الذي تصدر فيه الصحيفة أو المجلة..؟

يُطلق لقـب صحـفي - في الدول الأجنبـية - على كل من يعمل في الصحافة بمعناها الشامل: صحافة مطبوعة / إليكترونية / راديو / تليفزيون.. وذلك دون اشـتراط الحـصول على مؤهل معين أو الإجازة أو الإنضمام لعضوية نقابة أو جمعية أو مجلس للصحافة؛ ودون اشتراط شهادة جامعية في الصحافة، باعتبار أن الأداء المهني هو الفيصل الأساسي للعمل، والصحفيون مسؤولون بصفة شـخصية عن إنتاجهم ، أما مواثيق الشـرف الأخلاقـية ومجالس الصحافة فوظيفتها مجرد وظيفة إرشادية تهدف إلى تحسـين الأداء الصحفي - عن طريق تقويم الأداء العملي للصحافة وللصحـفيين - وتدعيم حرية الصحافة وحماية حق القراء في المعرفة إضافة إلى حماية الصحافة من أي تعسف حكومي ضدها(٢) ، وبالتالي؛ فالصحـافة - في الغرب وفي عدد من الدول العربية - تُعد المهنة؛ الوحيدة تقريبًا؛ المفتوحـة أمام الجميع للعمل فيها دون شروط معينة سـوى الإلتزام بـآداب المهنة وان الخروج على ذلك محله الإحتكام إلى القضاء.

وإذا كانت حرية الصحافة تُعد أساسًا لتميز وإبداع وتفرد الصحافة والصحفيين، فإن هذه الحرية لها مساحة كبيرة في الغرب وهذه المساحة تعطي الصحافة والصحفيين دفعة كبيرة لاجتهادهم في أدائهم المهني، ابتداءً من السهولة الشديدة في إصدار صحيفة أو مجلة [نظام التسجيل Regist-ration System المعمول به في كل من فرنسا وانجلترا منذ عام ١٧٩٨م لمجرد الإحاطة بالأشخاص أو المسؤولين قانونًا عن الجرائم التي تقع عن طريق الصحافة] مرورًا بعدم وجود رقابة مسبقة على الصحافة ووصولاً لما يتمتع به الصحفي نفسه من حرية في تحركه لإستقصاء المعلومات خاصة في ظل وجود تيارات حديثة في التغطيات الصحفية يستطيع الصحفيون عن طريقها التميز وتقديم ما لا تستطيع الصحافة المرئية – بصفة خاصة – تقديمه، ومن أهم هذه التيارات:

أ – صحافة التحديد (الدقة) Precision Journalism التي تستخدم تقنية علوم البحث الاجتماعي لزيادة عمق وصحة ودقة المعلومات والقصص الصحفية، واستخدام التكنولوجيا الحديثة لتحليل البيانات وتجهيزها للحصول على معلومات أكثر دقة ومصداقية، وقد عمل Philip Meyer على تأسيس صحافة هذا الاتجاه منذ عام ١٩٧٣(٤).

ب– تقديم صحافة متعمقة تقدم رؤىً استقصائية وتحليلية تجعل الصحافة تؤدي وظيفتها في مجتمعها كقوة رابعة تراقب السلطات الثلاث: التشريعية، والقانونية، والتنفيذية وتؤدي دورها على أكمل وجه في كشف الفساد.. وذلك عن طريق التغطية التفسيرية Interpretative Reporting والتغطية الإستقصائية Investigative Reporting ، التي تبحث وتدقق وتكتشف، ومن ذلك ما نجح فيه كلٌ من Carl Bernestein و Bob Woodward في كشفهما فضيحة ووترجيت

التي هزّت الولايات المتحدة الأمريكية، وما يقدمه Semour Herch عن الجرائم الأمريكية في حرب فيتنام.

وليس معنى ذلك وجود حرية مطلقة في الغرب، وبخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية حيث يتبنّى الفكر الأمريكي الفلسفة التحريرية ويكفل الدستور حرية الصحافة ضمن منظومة الحريات العامة في المجتمع إضافة فعالية منظمات المجتمع المدني ولجان حرية الصحافة وفي مقدمتها لجنة Hatchins التي تشكلت عام ١٩٤٧ ولا تزال أفكارها عن الحرية محل ثقة العاملين في الصحافة داخل أمريكا وخارجها؛ أن الممارسات الأمريكية الحالية على أرض الواقع مع الإعلام تختلف جملة وتفصيلاً..

أمريكا .. ضد الصحافة ..!!

المساحة الكبيرة – نظريًا – لحرية الصحافة في الغرب؛ وبخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية؛ لم تمنع منظمة "صحفيون بلا حدود" Reporters Without Borders (وهي منظمة دولية محايدة معنية بأمور الصحفيين وحرية الصحافة ومقرها فرنسا)(٥) في تقريرها الصادر في عام ٢٠٠٥م عن حرية الصحافة في ١٦٠ دولة في العالم؛ من أن تضع أمريكا في الترتيب رقم ٤٢ بالنسبة لما يتمتع به الصحفيون والصحافة فيها من حرية.. وأرجع التقرير تأخر ترتيب الولايات المتحدة نظرًا لارتباط الصحافة – عمليًا – بالسلطة في حالات كثيرة وبخاصة في حالات الحرب الأخيرة ضد العراق، ثم الضغوط الكثيرة ضد الصحافة والصحفيين؛ منها – كما ورد في التقرير – حبس الصحفية الأمريكية Jodeeth Meller التي تعمل في صحيفة The New York Times لمدة ثمانين يومًا لرفضها الإفصاح عن مصادرها للمدعي الذي يحقق في كشف هُوية عميلة الـ CIA .. وقتل ٢٦ صحفيًا برصاص أمريكي؛

خلال العام الماضي؛ أثناء تغطياتهم لأعمالهم في العراق، إضافة إلى حالات انتهاكات أخرى لحرية الصحافة؛ منها ما يلي:

١- طلب الكونجرس الأمريكي في (١٩ / ١١/ ٢٠٠٤م) منع الصحفيين -وبخاصة التابعين لمحطات تليفزيونية - من السفر إلى العراق أو المشاركة في تغطيات إعلامية من شأنها أن تثير تعاطف العالم مع العرب (بعد قيام محطة .N.B.C ببث شريط فيديو يصوّر قيام جنود أمريكيين بإعدام مقاتلين عراقيين في أحد مساجد الفلّوجة بالعراق)..

٢- الضغوط الشديدة التي تمارس ضد صحفيين أمريكيين ليسوا على موجة الإعلام الرسمي الأمريكي؛ منها اتهام الصحفي الشهير Bob Woodward رئيس تحرير صحيفة The Washington Post بالتقصير في الكتابة عن أسلحة الدمار الشامل بالعراق، مما أدى إلي تراجع مبيعات الصحيفة بنسبة ٣ر٣%، وأدت هذه الضغوط إلى استقالة رئيس التحرير من منصبه في سبتمبر من عام ٢٠٠٤م..

٣- قيام مسؤولين أمريكيين بإعطاء توجيهات والتصريح بآراء ضد حرية الصحافة في دول متعددة خارج الولايات المتحدة الأمريكية، من ذلك ما نشره السفير الأمريكي - السابق في مصر - ديفيد وولش في "الأهرام" منتقدًا القيادات الصحفية في مصر لسماحهم بنشر آراء معارضة لبلاده، وضرورة قيامهم بمراقبة ما يُنشر في صحفهم، والأمر نفسه كرره -وولش- في محاضرة له في الجامعة الأمريكية بالقاهرة متهمًا صحيفة "الجمهورية" المصرية بعدم المسؤولية وأنها عدائية وغير أمينة "لوصفها عمل إرهابي في أحد مطاعم حيفا بأنه عمل فدائي"..!(٦)

٤- ترّصد قوات الإحتلال الأمريكي في العراق للصحفيين الأجانب غير

الخاضعين للتعليمات الأمريكية بخصوص التغطيات العسكرية؛ والتخلص منهم بشكل مباشر، مثل حادث إغتيال الصحفي الفلسطيني "مازن دعنا" خلال تغطياته لفضائح سجن أبو غريب لوكالة رويترز التي كان يعمل بها (٧) ، كما تم قتل عدد من مراسلي "العربية" و "الإخبارية" السعودية أثناء عملهم في العراق.

٥- شهادة الصحفية الإيطالية؛ جوليانا سجرينا؛ عن محاولة القوات الأمريكية في العراق اغتيالها بعد الإفراج عنها من جانب المختطفين في بغداد (في الرابع من مارس ٢٠٠٥م) بقيام مصفحة أمريكية بإطلاق وابل من النيران على سيارتها للتخلص منها بعد نجاحها في الحصول على معلومات دقيقة عن الأمريكيين في العراق وأعمالهم المتعارضة مع القوانين والأعراف الدولية.

٦- قيام السلطات الأمريكية (خلال سبتمبر ٢٠٠٥م) بمنع الصحفي البريطاني الشهير Robert Fisk من دخول البلاد، إثر دعوته من مؤسسة لانان للمشاركة في برنامج إعلامي يعقد في مدينة "سانتا"، واضطر منظمو البرنامج إلى تنظيم اللقاء مع فيسك ومشاركته عبر الأقمار الإصطناعية، وذلك رَدًا على مواقفه المؤيدة للحق العربي عبر مقالاته في صحيفة The Independent (٨) البريطانية الشهيرة ومؤلفاته التي تقف في الإتجاه نفسه.

٧- قيام سلطات الإحتلال الأمريكي في العراق بفرض إرهاب وتهديدات ومضايقات للصحفيين العراقيين ومنعهم من أداء عملهم، وتعرض عدد كبير منهم "للخطف والضرب والإيذاء الجسدي والنفسي والإعتقال" وقد أكدّ الاتحاد العام للصحفيين العرب (في ١٧ / ١٠/ ٢٠٠٥م) على

ضرورة تكاتف المنظمات الدولية واتحـادات ومنظمات الصحـافة في العالم لشجب هذه الإنتهاكات وإدانتها [٩] ..

•• وإزاء هذه الضغوط بدأ عدد من الصحفيين الغربيين بإنشاء مواقـع خاصة لهم على الإنترنت كصحـافة موازية، ويطلق على هؤلاء Bloggers الذين ينشرون مقالاتهم وتحليلاتهم على الشبكة الإليكترونية كمتنفس لعرض وجهات نظرهم المحـايدة التي لا يتمكنون من عرضها عبـر مؤسسـاتهم الصحفية..

* القائم بالإتصال في الصحافة المصرية :

هناك ضوابـط لممارسـة العمل الصحـفي في مصر تنظمها نقابـة الصحفيين باعتبارها الجهة التي تنظم مهنة الصحافة، إذ يشترط للإشـتغال بالعمل الصحفي في مصر ؛ ما يلي:

١- القيد بنقابة الصحفيين.

٢- إخطار المجلس الأعلى للصحافة.

كما وضعت نقابة الصحفيين شـروطًا للقـيد في جداولها (وهي أيضًا شروط صلاحية طوال ممارسة المهنة) على النحو التالي[١١] :

أ - أن يكون طالب القيد صحفيًا محترفًا غير مالك لصحـيفة أو وكالة أنبـاء تعمل في جمهورية مصر العربية أو شريكًا في ملكيتها أو مسـاهمًا في رأسمالها.

ب- أن يكون من مواطني جمهورية مصر العربية.

ج- أن يكون حسن السمعة لم يسبق الحكم عليه في جناية أو جنحة مُخلة بالشرف أو الأمانة، أو تقرر شطب اسمه من الجدول لأسباب ماسة بالشرف أو الأمانة.

د - أن يكون حاصلاً على مؤهل دراسي عال.

ويتدرج قيد الصحفيين في جدول النقابة على النحو التالي :

١- صحفيون تحت التمرين.

٢- صحفيون مشتغلون.

٣- صحفيون غير مشتغلين (الأعضاء المشتغلون الذين تركوا العمل بالمهنة - معاش / الانتقال لعمل غير الصحافة - أو من وقعت عليهم عقوبة؛ من النقابة؛ تمنعم من مزاولة المهنة.

٤- الصحفيون المنتسبون: الذين يساهمون في أعمال الصحافة من غير احتراف للمهنة..

والضوابط السابقة تفتح الباب أمام راغبي العمل في الصحافة من التخصصات جميعها بشرط الحصول على مؤهل جامعي، لكنها ملتبسة، إذ أن قانون نقابة الصحفيين لا يجيز لأي فرد أن يعمل في الصحافة ما لم يكن اسمه مقيدًا في جدول النقابة (مادة "٦٥") وفي الوقت نفسه فإن أول شروط القيد في جداول النقابة "أن يكون صحفيًا محترفًا" فالشرطان (القيد في النقابة / العمل في الصحافة) متناقضان وكلاهما يسبق الآخر نظريًا، وقد أوجد هذا التضارب ما يلي:

<u>أولاً</u>: عمل عدد كبير من خريجي الصحافة وغيرهم في مهنة الصحافة عدة سنوات -وحتى الآن - في عدد من الصحف دون تعيين وبالتالي دون

الحصول على عضوية نقابة الصحفيين؛ وقد استغل البعض منذ سنوات هذا الوضع في إنشاء نقابة موازية لنقابة الصحفيين على خلاف القانون الذي يجعل نقابة الصحفيين الجهة الوحيدة التي تنظم مهنة الصحافة في مصر.

ثانيًا: وجود عدد من الصحفيين العاملين يعملون منذ سنوات في صحف صادرة بتصاريح من الخارج وفي مكاتب صحف ووكالات أنباء عربية دون حصولهم على عضوية نقابة الصحفيين، وبالتالي فقدانهم الحماية المهنية التي توفرها النقابة لأعضائها.

* حقوق الصحفيين وواجباتهم :

الحصانة التي يطالب بها الصحفيون في مصر لا تعني أنهم فوق القانون، لكن هدفها - في حالة صدور تشريع بها - حماية الصحفيين ومنحهم دفعة كبيرة من الحرية والثقة خلال أدائهم أعمالهم الصحفية..

وإذا كان الدستور المصري قد أقرّ حرية الصحافة والصحفيين فإن قانون تنظيم الصحافة (رقم ٩٦ لسنة ١٩٩٦) أعطى مساحة كبيرة لحرية الصحفيين تمثلت عمليًا في حقوق لهؤلاء الصحفيين على النحو التالي[١٢] :

١- أن الصحفيين مستقلون لا سلطان عليهم في أداء عملهم لغير القانون كما تنص على ذلك اللائحة (مادة "٦").

٢- أنه لا يجوز أن يكون الرأي الذي يصدر عن الصحفي أو المعلومات الصحيحة التي ينشرها سببًا للمساس بأمنه، كما لا يجوز إجباره على إفشاء مصادر معلوماته، وذلك كله في حدود القانون (مادة "٧").

٣- للصحفي حق الحصول على المعلومات والإحصاءات والأخبار المباح

نشرها طبقًا للقانون من مصادرها سواء كانت هذه المصادر جهة حكومية أو عامة، كما يكون للصحفي حق نشر ما يتحصل عليه منها (مادة "٨").

٤- يحظر فرض أي قيود تعوق حرية تدفق المعلومات أو تحول دون تكافؤ الفرص بين مختلف الصحف في الحصول على المعلومات أو يكون من شأنها تعطيل حق المواطن في الإعلام والمعرفة، وذلك كله دون إخلال بمقتضيات الأمن القومي والدفاع عن الوطن ومصالحه العليا (مادة "٩").

٥- للصحفي تلقي الإجابة على ما يستفسر عنه من معلومات وإحصاءات وأخبار؛ ما لم تكن هذه المعلومات سرِّية بطبيعتها أو طبقًا للقانون (مادة "١٠").

٦- للصحفي في سبيل تأدية عمله الصحفي الحق في حضور المؤتمرات وكذلك الجلسات والاجتماعات العامة (مادة "١١").

٧- كل من أهان صحفيًا أو تعدى عليه بسبب عمله يعاقب بالعقوبات المقررة لإهانة الموظف العمومي أو التعدي عليه في المواد (١٣٣)، (١٣٦)، (١٣٧ / ١) من قانون العقوبات بحسب الأحوال (مادة "١٢").

٨- إذا طرأ تغيير جذري على سياسة الصحيفة التي يعمل بها الصحفي أو تغيرت الظروف التي تعاقد في ظلها؛ جاز للصحفي أن يفسخ تعاقده مع المؤسسة بإرادته المنفردة بشرط أن يخطر الصحيفة بعزمه على فسخ العقد قبل امتناعه عن عمله بثلاثة أشهر على الأقل، وذلك دون الإخلال بحق الصحفي في التعويض (مادة "١٣").

٩- تخضع العلاقة بين الصحفي والصحيفة لعقد العمل الصحفي الذي يحدد مدة التعاقد ونوع عمل الصحفي ومكانه والمرتب وملحقاته والمزايا

التكميلية بما لا يتعارض مع القواعد الآمرة في قانون عقد العمل الفردي أو مع عقد العمل الصحفي الجماعي في حالة وجوده (مادة "١٤").

١٠- لمجلس نقابة الصحفيين عقد اتفاقات عمل جماعية مع أصحاب الصحف ووكالات الأنباء والصحف العربية والأجنبية تتضمن شروطًا أفضل للصحفي (مادة "١٥").

١١- تلتزم كافة المؤسسات الصحفية وإدارات الصحف بالوفاء بجميع الحقوق المقررة للصحفي في القوانين وعقد العمل الصحفي المبرم معها (مادة "١٦").

١٢- لا يجوز فصل الصحفي من عمله إلا بعد إخطار نقابة الصحفيين بمبررات الفصل فإذا استنفدت النقابة مرحلة التوفيق بين الصحيفة والصحفي دون نجاح تطبق الأحكام الواردة في قانون العمل في شأن فصل العامل (مادة "١٧").

والحقوق السابقة جميعها تنصّب على حرية حركة الصحفي في استقاء المعلومات وأداء عملهم في إطار القانون دون معوقات أو ضغوط سياسية أو اقتصادية أو فكرية أو معنوية.. بإعتبار أن الصحافة وكيل عن الجمهور وأن الصحفيين يقومون بأعمالهم نيابة عن القرّاء، وأن حرية الصحافة والصحفيين مقدمة طبيعية لحرية واقعية وملموسة للوطن وللمواطنين.

* واجبات الصحفيين :

مقابل الحرية الممنوحة للصحفيين لتمكينهم من أداء عملهم المهني، فإن هناك واجبات لهؤلاء الصحفيين عليهم أن يلتزموا بها؛ باعتبار أن الحرية

الممنوحة لهم في حقيقتها مسؤولية كبيرة يجب أن يوليها الصحفيون أنفسهم اهتمامًا كبيرًا، وذلك لإحداث توازن بين الحرية المكتسبة من جهة، وبين المسؤولية الواقعة على عاتق الصحفيين تجاه كل من: المهنة (الصحافة)، والمجتمع، والقراء من جهة أخرى..

وأهم هذه الواجبات؛ ما يلي (١٣):

١- يلتزم الصحفي فيما ينشره بالمبادىء والقيم التي يتضمنها الدستور وبأحكام القانون متمسكًا في كل أعماله بمقتضيات الشرف والأمانة والصدق وآداب المهنة وتقاليدها بما يحفظ للمجتمع مُثله وقيمه وبما لا ينتهك حقًا من حقوق المواطنين أو يمس إحدى حرياتهم (مادة "١٨").

٢- يلتزم الصحفي التزامًا كاملاً بميثاق الشرف الصحفي. ويؤاخذ الصحفي تأديبيًا إذا أخل بواجباته المبينة في هذا القانون أو في الميثاق (مادة "١٩").

٣- يلتزم الصحفي بالإمتناع عن الإنحياز إلى الدعوات العنصرية أو التي تنطوي على امتهان الأديان أو الدعوة إلى كراهيتها أو الطعن في إيمان الآخرين أو ترويج التحيز أو الإحتقار لأي من طوائف المجتمع (مادة "٢٠").

٤- لا يجوز للصحفي أو غيره أن يتعرض للحياة الخاصة للمواطنين، كما لا يجوز له أن يتناول مسلك المشتغل بالعمل العام أو الشخص ذي الصفة النيابية العامة أو المكلف بخدمة عامة إلا إذا كان التناول وثيق الصلة بأعمالهم ومستهدفًا المصلحة العامة (مادة "٢١").

٥- يحظر على الصحيفة تناول ما تتولاه سلطات التحقيق أو المحاكمة بما يؤثر على صالح التحقيق أو المحاكمة أو بما يؤثر على مراكز من

يتناولهم التحقيق أو المحاكمة، وتلتزم الصحيفة بنشر قـرارات النيابـة العامة ومنطوق الأحكام التي تصدر في القضايا التي تناولتها الصحـيفة بالنشر أثناء التحقيق أو المحاكمة وموجز كاف للأسباب التي تقام عليها، وذلك كله إذا صدر القرار بالحفظ أو بأن لا وجه لإقامة الدعوى أو صدر الحكم بالبراءة (مادة "٢٣").

٦- يجب على رئيس التحرير أو المحرر المسئول أن ينشر بـناءً على طلب ذي الشأن تصحيح ما ورد ذكره من الوقائع أو سبق نشره من تصريحات في الصحف في غضون الثلاثة أسابيع وفي أولى طبعاتها أيهما يقع أولاً وبما يتفق مع مواعيد طبع الصحـيفة، ويجب أن يكون النشـر في نفس المكان وبنفس الحروف التي نشر بها المقال أو الخبر أو المادة الصحفية المطلوب تصحيحها، ويكون نشر التصحيح بغير مقابـل إذا لم يتجاوز مثلي مساحة المقال أو الخبر المنشور؛ فإن جاوزه كان للصحيفة الحـق في مطالبة طالب التصحيح بمقابل نشر القـدر الزائد محسـوبًا بسـعر تعريفة الإعلان المقررة، ويكون للصحيفة الإمتناع عن نشر التصحـيح حتى تستوفي هذا المقابل (مادة "٢٤").

٧-على طالب التصحيح أن يُرسل الطلب إلى الصحـيفة المعنية بـموجب خطاب موصى عليه بعلم الوصول أو ما يقوم مقامه إلى رئيس التحرير مرفقا به ما قد يكون متوفرًا لديه من مستندات (مادة "٢٥").

٨- يحظر على الصحيفة أو الصحفي قبـول تبـرعات أو إعانات أو مزايا خاصة من جهات أجنبية بطريقة مباشرة أو غير مباشـرة، وتعتبـر أية زيادة في أجر الإعلانات التي تنشرها هذه الجهات عن الأجور المقررة للإعلان بالصحيفة إعانة غير مباشـرة، ويعاقـب كل من يخالف ذلك

بالحبس مدة لا تزيد على سنة أو بغرامة لا تقل عن خمسمائة جنيه ولا تتجاوز ألفي جنيه وتحكم المحكمة بإلزام المخالف بأداء مبلغ يعادل مثلي التبرع أو الميزة أو الإعانة التي حصل عليها، على أن يؤول هذا المبلغ إلى صندوق معاشات نقابة الصحفيين، كما يحظر على الصحيفة أو الصحفي تلقي أي إعانات حكومية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إلا وفقًا للقواعد العامة التي يضعها المجلس الأعلى للصحافة (مادة "٣٠").

٩- يحظر على الصحف نشر أي إعلان تتعارض مادته مع قيم المجتمع وأسسه ومبادئه أو آدابه العامة أو مع رسالة الصحافة وأهدافها. ويجب الفصل بصورة كاملة وبارزة بين المواد التحريرية والإعلانية (مادة "٣١").

١٠- لا يجوز للصحفي أن يعمل في جلب الإعلانات أو أن يحصل على أي مبالغ مباشرة أو غير مباشرة أو مزايا عن نشر الإعلانات بأية صفحة ولا يجوز أن يوقع بإسمه مادة إعلانية (مادة "٣٢").

* ملاحظات على الأداء الصحفي في مصر:

الحراك الصحفي الكبير في مصر في الأعوام الأخيرة والذي جاء نتيجة تحول الصحافة المصرية من صحافة تعبئة إلى صحافة تعدد (بفعل إلغاء الرقابة؛ منذ عام ١٩٧٤م وتعدد الأحزاب "٢١ حزبًا حتى الآن"، هذا الحراك الملموس في الصحافة كمًا (٥٣٦ صحيفة ومجلة) وكيفًا (تعددية فكرية وسياسية) لم يمنع منظمة "صحفيون بلا حدود" في تقريرها الأخير أن تصنّف مصر في مرتبة متدنية من حيث حرية الصحافة [المركز رقم ١٤٣ بالنسبة لـ ١٦٠ بلدًا في العالم] استنادًا إلى معايير محددة؛ أهمها: الضغوط الحكومية

الأهرام

مبارك يتلقى اتصالا هاتفيا من بوش ويبحثان العلاقات الثنائية وجهود عملية السلام

تلقى الرئيس حسنى مبارك اتصالا هاتفيا امس من الرئيس الامريكى جورج بوش بحثا خلاله العلاقات الثنائية، والتعاون القائم بين البلدين.
وتناول الرئيسان، خلال الاتصال، تطورات الأوضاع في الشرق الأوسط، وجهود عملية السلام. كما اطلع بوش الرئيس مبارك على نتائج زيارة الرئيس الفلسطينى محمود عباس «ابومازن» لواشنطن، وسبل دفع عملية السلام.

■ "الأهرام" في ٢ / ٦ / ٢٠٠٥م - ص١ ■

* الخبر الذي نشرته أعرق الصحف العربية وأقدمها على الإطلاق (الأهرام) ليس به معلومات عن الإطلاق ويمكن نشره اليوم أو بعد سنوات دون تغيير في عناصره.. في حين نشرت "الحياة" اللندنية خبر اتصال الرئيس الأمريكي بوش بالرئيس المصري مبارك.. وتضمّن الخبر تفاصيل مهمة تثير جدلاً حول العلاقة بين البلدين : مصر وأمريكا..

انظر : مقال سليمان جودة في المصري اليوم (٤ / ٦ / ٢٠٠٥م / ص٣) حول الموضوع نفسه..

الحياة

بوش يطلب من مبارك السماح للمعارضة بحرية التجمع والتعبير

□ واشنطن - جويس كرم

■ حث الرئيس جورج بوش امس الرئيس حسني مبارك على اجراء انتخابات حرة ونزيهة واتاحة حرية التعبير والتجمع للمعارضة من اجل «ارث مشرف لشعبه والمنطقة». واكد بوش ان مبارك التزم السير في هذا الاتجاه وفتح تحقيق قضائي في الاحداث التي وقعت خلال عملية الاستفتاء على تعديل الدستور وأعمال العنف ضد متظاهرين.

واشار بوش، عقب لقائه رئيس جنوب افريقيا تامبو مبيكي انه اجرى اتصالاً هاتفياً بالرئيس مبارك صباحاً، شدد فيه على ضرورة «السماح للمعارضة بالظهور على قنوات الاعلام الرسمي» وفتح الباب امام «حرية المعارضة والتجمع واتاحة التعددية في المنافسة».

وابلغ مبارك نظيره الأميركي، خلال المكالمة بينهما والتي استمرت عشر دقائق، انه اتصل شخصياً بالمدعي العام المصري لفتح تحقيق بالمخالفات الأخيرة

التتمة في الصفحة (٦)

■ * الخبر نفسه في صحيفة "الحياة" اللندنية، ص "١" في ٢ / ٦ / ٢٠٠٥م. ■

خط احمر

حديث الدقائق العشر!

صباح الأربعاء الماضى، أجرى الرئيس بوش، اتصالا تليفونيا بالرئيس مبارك، استمر عشر دقائق، وصدرت صحف الدولة، صباح الخميس، وهى تصفه بأنه تناول العلاقات الثنائية، وجهود عملية السلام.. بينما نشرت صحيفة «الحياة» اللندنية، فى الوقت ذاته، تفاصيل ما جرى بين الرئيسين، خلال الاتصال، ولم تكن هنالك أدنى صلة، بين ما جاء فى «الحياة» وما جاء فى صحف الدولة، الثلاث، مجتمعة.

ولم تكن الحياة تجتهد، وهى تنشر تفاصيل الاتصال، وإنما كانت تأخذ عن مكتبها فى واشنطن، وعن مراسلها هناك «جويس كريم» وكانت تقول: إن بوش حث الرئيس مبارك على إجراء انتخابات رئاسية حرة، ونزيهة، وأنه طلب إتاحة حرية التعبير والتجمع للمعارضين، ثم أشارت «الحياة» فى صدر صفحتها الأولى، إلى ان بوش شدد على ضرورة السماح للمعارضة بالظهور على قنوات الإعلام الرسمى، وأن الرئيس مبارك، أبلغه، أنه اتصل شخصياً بالنائب العام، وطلب منه فتح تحقيق حول ملابسات الاعتداء على بعض المعارضين، يوم الاستفتاء على تعديل المادة ٧٦.

وحين تقارن بين ما نشرته «الحياة» وما جاء فى الصحف الثلاث، تكتشف أن ما قيل عندنا، هو صيغة واحدة، وموحدة، يتم توزيعها على الصحف، عقب أى مباحثات أو اتصالات بين الرئيس مبارك، وأى رئيس أو ضيف آخر، سواء كان هو ملك البحرين، أو ملك المغرب.. أو حتى الرئيس بوش.

واغرب ما فى الموضوع، ان «الأهرام» لما لاحظت، أن بوش «فضح» أسرار الاتصال، من خلال «الحياة» اللندنية، سارعت إلى نشر ما جاء خلال الاتصال فعلا، صباح الجمعة، ولكن بتصرف شديد، وأكاد أقول بتحريف فى الشكل، وفى المحتوى، مع كثير من خداع وتضليل القارئ، بحيث بدا الأمر للقارئ، وكأن الرئيس بوش كان خلال الاتصال، يواصل المدح، والثناء، والشكر، على مواقف القاهرة، وأنه لم يطلب شيئا، عن حرية المعارضين، ولا عن تجاوزات يوم الاستفتاء.. أبداً لم يطلب شيئاً من ذلك، حسب ما نشرته «الأهرام».. وإنما كان الرجل يمتدح، ويشكر، ويُثنى ثناء حسناً.. ولا شىء بخلاف ذلك!

ولقد أثار هذا التصرف، من جانب صحف الدولة كلها، مجتمعة، أولا، ثم من جانب «الأهرام» وحدها، ثانيا.. عدة تساؤلات عندى، لا يجوز أن تمر:

أولا: أين الدقة التى كانت «الأهرام» تتحراها يوم نشر حوار الرئيس مبارك، مع الجارالله، إلى الدرجة التى اضطرت معها، إلى أن تعتذر عما نشرته هى نفسها، فيما يتصل بفقرتين، من فقرات الحوار، فى أول سابقة من نوعها، لم تتعرض لها «الأهرام» من قبل؟ أين هذه الدقة، فى نشر تفاصيل الدقائق العشر، ولماذا ممارسة التعمية على القارئ، تماما، فى اليوم الأول، ثم إعادة تركيب وتعديل، وترتيب المعانى والألفاظ، عند الاضطرار إلى النشر.. إلى الحد الذى يتصور معه القارئ، وهو يطالع ما نشرته «الأهرام»، عن اتصال الرئيسين، أن مصر هى الدولة الكبرى، والعظمى، وأن أمريكا هى شقيقتها الصغرى؟! هل هذا يليق؟!

ثانياً: أين الشفافية، والمصداقية، وحرية تداول المعلومات التى نتحدث عنها آناء الليل، وأطراف النهار، ثم ننسفها نسفاً عند أول اختبار؟!

ثالثا: أليس من العيب جداً، أن يكون الأمر متصلا برئيسنا، وبلدنا، وشؤوننا نحن، ثم نقرأ عنه خارج الحدود، مرة على لسان المتحدث باسم البيت الأبيض، ومرة فى «الحياة» اللندنية، ومرة ثالثة فى «الشرق الأوسط» السعودية.. هل هذا يليق، او يجوز، بأى معيار إعلامى، أو سياسى سليم؟!

رابعا: ما وظيفة المتحدث الرسمى باسم رئاسة الجمهورية، وإذا لم يكن سد هذا النقص، هو وظيفته، وإذا لم يكن رفع هذا العيب، هو دوره، وصميم عمله.. وإذا كان المتحدث باسم الرئاسة، لا يفعل شيئاً سوى توزيع «إسطامبا» واحدة على الصحف كلها، فمن الممكن جداً، وضع هذه الصيغة الموحدة، على جهاز تسجيل، مع إدارة الجهاز، كلما كان هناك اتصال أو لقاء بين الرئيس مبارك، وأى نظير له، ثم الاستغناء عن المتحدث الرسمى، فهو - والحال كذلك - متحدث لا يتحدث!

أما الشىء الغريب حقاً، فهو اننا - بعد كل ذلك - نتساءل بلا حياء عن السبب الذى يجعل الناس لا تصدق أغلب ما تنشره صحف الدولة، وتصفه بأنه «كلام جرايد»، والحقيقة انه إذا كان لابد من الجواب، فهو - على حد تعبير الأغنية القديمة - «سؤال غريب ماجاوبشى عليه»!!

سليمان جودة

ما نشرته "الأهرام" المصرية عن اتصال الرئيس الأمريكي بالرئيس المصري مقارنة بما نشرته "الحياة" اللندنية عن الموضوع نفسه أثار تعليقات كثيرة عن تدني مهنية الصحافة المصرية.

والإجتماعية، والتقاليد والأعراف الراسخة، ومراكز الضغط الإجتماعي والمالي، والعقوبات السالبة للحرية، وجرائم النشر..

ورغم التعددية الكبيرة في الصحافة المصرية ووضوح المساحة الكبيرة من الحرية التي يتمتع بها الصحفيون، إلا أن هناك عدة ملاحظات على الأداء المهني بشكل عام؛ أهمها ما يلي:

١- هبوط الأداء المهني في الصحافة المصرية بشكل عام، وبخاصة في بعض الصحف الراسخة التي تملك رصيدًا - تاريخيًا على الأقل - لدى الجمهور، وتقدم صحف عربية أصبحت مهمة للنخبة في مصر، في مقدمتها: "الحياة" و "الشرق الأوسط"، وتمثل ذلك في النقل الواضح عن هذه الصحف ابتداءً من تحليلاتها إلى مقالات بعض كتّابها، مما يشكل خطرًا على موقع الصحافة المصرية - الرائدة تاريخيًا - على الخريطة الحالية للصحافة العربية.

٢- انحياز الصحافة القومية؛ الواضح والصريح؛ للحزب الحاكم رغم وجود ٢٠ حزبًا أخرى يجب أن تأخذ فرصتها في النشر حسب أحجامها وتمثيلها للجمهور وفعالية تحركاتها.. مما جعل بعض الصحف الخاصة "المصري اليوم" في حكم ضابط الإيقاع للصحافة المصرية نظرًا لشمولية تغطياتها وتوازنها وحياديتها الواضحة.. إضافة إلى الصحافة الخاصة الأخرى والصحافة الحزبية، وجميعها وضعت الصحافة القومية في مأزق كبير يجب أن تعمل على تخطيه حتى تعود لها مكانتها التي تزعزعت كثيرًا خلال الشهور الأخيرة.

٣- استفحال ظاهرة الخلط الواضح والصريح بين الإعلام والإعلان على صفحات الصحف والمجلات تحت مسمى صفحات متخصصة، وقيام

الجمهورية

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير
سمير رجب

٤٤ صفحة جنيه واحد

غداً .. مؤتمر الأمل والغد الأفضل

الرئيس استعرض ترتيبات الحزب الوطني لعقد المؤتمر السنوي الأول

مبارك يلقى خطاباً شاملاً وهاماً يتناول أهم القضايا الداخلية والخارجية.. الأحد.. بعد ترأسه اجتماعاً للأمانة العامة

الشريف: مؤتمرنا.. كشف حساب أمام الزعيم.. والحزب.. والشعب

تقرير يومي شامل للرئيس.. ٦ قضايا جماهيرية و٣ أوراق عمل

كل الأفكار مطروحة للحوار.. في إطار التعددية الفكرية

الشاذلي: توجيه الدعوة لباقي الأحزاب للمشاركة بالحوار والأفكار والآراء

د. زكريا عزمي: جميع الأمانات.. شعلة نشاط.. والتحديات كثيرة

في صحيفة مايو غداً..

الرئيس مبارك يقيّم أداء الحزب الوطني خلال عام كامل

الرئيس يتحدث عن مساندة الدولة لغير القادرين خلال مراحل العبور الاقتصادي

قضية الأسعار.. أسبابها.. ووسائل المواجهة

الرئيس يلقى الضوء على السياسات التي سيتم طرحها بين الحزب وحكومته

الرئيس يؤكد: كل أوراق العمل تركز على حقوق الإنسان المصري

مبارك يوجه رسالة لأعضاء الحزب حول تحديات الحاضر وآمال المستقبل

..ورسالة إلى شعب مصر من أجل الحفاظ على مصادر التنمية

نص حديث الرئيس لـ «سمير رجب»

تنشره كاملاً صحيفة مايو غداً

هل أي أزمة تموينية.. تطبع بالحكومة...؟؟

الاستوديوهات لا تهدأ.. بسبب مسلسلات رمضان

تحت رعاية الرئيس مبارك

الاحتفال بعيد العلم الخميس القادم

عدم الفصل بين الصحافة الحزبية والحكومية

■ صحيفة "الجمهورية" القومية تحولت إلى صحيفة حزبية ناطقة باسم الحزب الحاكم ■

مايو

جريدة الحزب الوطني الديمقراطي

حزب كل المصريين

كلمة الحق.. دائما

أمين عام الحزب الوطني للرئيس.. مع بداية عام جديد من حكمة العادل:

نفخر بأنك رئيس كل المصريين.. ويتعاظم فخرنا لأنك زعيم حزبنا

«غداً.. عام جديد مع باني مصر الحديثة»

الرئيس يفتتح مشروعات الإسكان الجديدة بمدينة ٦ أكتوبر

يسلم عقود التمليك للشباب.. يتفقد مصانع التكنولوجيا المتقدمة

مبارك: إنتاجنا.. عالمي

حينما يكون الزعيم.. مواطناً «درجة أولى»

بديهي أن يلتف الناس، كل الناس، حول حسني مبارك ما داموا لم يغيبوا لحظة واحدة.. عن عينيه وقلبه وعقله

الرئيس التقى مع رومانو برودي.. وبحث معه قضايا الشرق الأوسط وعلاقات مصر بالاتحاد الأوروبي

سمير رجب

http://www.mayoeg.net
E.mail: mayo@mayoeg.net

MAYO NEWSPAPER NO. 1614

إجراءات الحكومة.. بالأسواق قبل شهر رمضان

سياسات المؤتمر السنوي تحولت إلى واقع وبرامج تنفيذية

شباب الوطني انطلاقة نحو المستقبل

هجوم بالسيارات الملغومة.. على فندق ببغداد

الحوار بين الأحزاب.. لا يحتمل شروطاً مسبقة

السجن ٣ سنوات والغرامة عقوبة رسائل البريد الإلكترونية

«إنسان هنا.. إنسان هناك»

هزمنا الشغال.. بعزيمة حديد.. وفكر جديد

■ صحيفة "مايـــو" الحزبية ■

الإعلانات أضاعت المادة التحريرية في أعرق صحيفة مصرية "الأهرام" وجعلتها هامشية في مرتبة تالية لها!!!

صحفيين بالعمل – بجانب عملهم الصحفي – مستشارين لجهات حكومية أو خاصة وجلب الإعلانات التي تقـوّي؛ بـدورها ؛ مراكزهم في صحفهم، الأمر الذي لا تجيزه لائحة تنظيم الصحافة رقم ٩٦ لسنة ١٩٩٦ (مادة "٣٠" و مادة "٣٢") ولا تقره مواثيق الشرف الصحفية أو الأعراف أو التقاليد الخاصة بالصحافة في مصر والعالم منذ صدورها وحتى الآن (١٤).

٤- الإنقسام الواضح داخل الصحافة المصرية (سياسيًا) على حساب المهنية، وطفح التلاسن الصحفي بأقلام الصحفيين أنفسهم على صفحات الصحف، مما يؤدي إلى شغل الصحفيين والصحافة عن قضايا العامة وقضايا المهنة نفسها بقضايا وحسابات شخصية.

٥- اندياح بعض الأعراف والتقاليد الخاصة بالعمل الصحفي؛ إذ أصبح من المعتاد أن يترأس صحفي أكثر من صحيفة يفترض أنها متعارضة ("قومية" و "حزبية" مثلاً) أو على الأقل متنافسة، إضافة إلى جهات أخرى خاصة!! مما يفتت الطاقات ويحجب هذه الفرص عن طابور طويل في بلاط الصحافة ويؤدي إلى تدني المهنية وإحباط كثيرين أصبحوا يرون في الصحافة القومية مجرد وظيفة حكومية حتى دون عمل..!!

***

• هوامش :

١- John C. Merrill & Ralph L. Lowenstein, op.cit., P. ١٠٣.

٢- Everette Dennis & John C. Merrill, Basic Issues in Mass Communication (New York, MacMillan Publishing Co.: ١٩٨٤) p. ١٦١.

ومن هذه التجمعات الصحفية في الولايات المتحدة الأمريكية:

المجتمع الأمريكي لمحرري الصحف (A.S.N.E.)

The American Society of News Paper Editors

ومجتمع الصحفيين المحترفين (SPJ)

The Society of Professional Journalists

٣- عبد الله البستاني، مرجع سابق، ص ١٥٦.

٤- Philip Meyer, Percision Journalism: A Reporter's Introduction to Science Methods, Fourthed. (New York, London: ٢٠٠٠)

وقد أوضح المؤلف حاجة الصحفيين إلى أدوات جديدة لصحافة جديدة نحتاجها اليوم، وسياسة ومنهج هذا النمط من الصحافة (صحافة الدقة) وكيفية الإستعانة بقواعد البيانات ومناهج العلوم الاجتماعية والإحصاء والمسموح واستقصاءات الرأي العام للوصول إلى صحافة متميزة.

٥- مرعي مدكور & فوزي مخيمر، الصحافة الدولية (القاهرة، مطبعة الحرية: ٢٠٠٥م) ص ١١٢.

٦- محاضرة السفير الأمريكي في مصر؛ ديفيد وولش؛ في الجامعة الأمريكية بالقاهرة، في ٢٠ / ١٠/ ٢٠٠٣م).

٧- استشهد الصحفي "مازن دعنا"؛ في ١٧ / ٨ / ٢٠٠٣م؛ خلال تأديته عمله الصحفي في العراق.

٨- The Independent, ١٩، ٥، ٢٠٠٥.

وقد نشر "فيسك" في هذا اليوم مقاله بعنوان: "إذا كنا قد فقدنا بوصلتنا الأخلاقية منذ زمن فبأي حق نعطي العالم الإسلامي دروساً؟!!".. ويعتبر "فيسك" أحد أهم الخبراء الغربيين في شؤون الشرق الأوسط.. ومن أحدث كتبه The Great War for Civilization الذي يتناول فيه بأسلوب يجمع بين الأدب والصحافة والتحليل السياسي والحقائق المعاشة والتجربة الشخصية ما فعله الغرب بالحضارة العربية ويقدم أمثلة حيّة لحروب الغرب في الشرق العربي.. راجع:

: Robert Fisk, The Great war for Civilization: The Conquest of the Middle East (London, Fourth Estate: ٢٠٠٥).

٩- بيان الاتحاد العام للصحفيين العرب، القاهرة، في ١٧/ ١٠/ ٢٠٠٥م.

١٠- المادتان (٥٤) و (٦٥) من قانون نقابة الصحفيين.

١١- جمال الدين العطيفي، حرية الصحافة: وفق تشريعات جمهورية مصر العربية، الطبعة الثانية (القاهرة، مطابع الأهرام التجارية: ١٩٧٤م) ص ١٨٤.
١٢- المجلس الأعلى للصحافة، قانون رقم ٩٦ لسنة ١٩٩٦ بشأن تنظيم الصحافة، مصدر سابق، ص ٤.
١٣- المصدر السابق، ص ٥ : ٨.
١٤- نقابة الصحفيين المصريين ، البيان الختامي للندوة الدولية "أخلاقيات العمل الصحفي: نحو صحافة حرة ومسؤولة: القاهرة ٥ - ٧ من مايو ٢٠٠٣م، ص ٣.

***

FROM PHONE NO. : 5795165 Oct. 19 2005 02:33PM P2

١

الاتحاد العام للصحفيين العرب
F.A.J Federation of Arab Journalists
الأمانة العامة - القاهرة

معالي السيد / عمرو موسى
الأمين العام لجامعة الدول العربية
تحية تقدير وبعد ،،،

باسم عشرات الآلاف من الصحفيين المنضوين في عشرين نقابة وجمعية أعضاء الاتحاد العام للصحفيين العرب، أحملكم وأنتم تستعدون للتوجه إلى العراق في مهمة عربية للمصالحة الوطنية، أمانة بحث وإثارة قضية المخاطر العديدة والقيود الشديدة التي يعاني منها الصحفيون العراقيون والعرب والأجانب العاملون في العراق .

لقد أصبح العراق في ظل الاحتلال الأمريكي وانفلات الأوضاع الأمنية، الساحة الدولية الأشد خطرا على حياة الصحفيين والإعلاميين ، وقد قتل من جراء ذلك أكثر من ستين صحفيا وإعلاميا ومساعدا ، بينهم عرب وأجانب . منذ بدء الغزو الأمريكي في مارس ٢٠٠٣ وحتى يونيو ٢٠٠٥. وهو عدد يفوق عدد الصحفيين الذين قتلوا طوال حرب فيتنام بسنواتها الطويلة وعنفها الشديد .

وقد قتل بعض الصحفيين في العراق بطريقة متعمدة مع سبق الإصرار والترصد، سواء على أيدي القوات المحتلة أو غيرها من الأطراف المتقاتلة ؛ مما يعد انتهاكا فاضحا لحرية الصحافة وللحق في الحياة وللقانون الدولي ولاتفاقيات جنيف الأربع .

ونرفق لكم مع هذه الرسالة نسخة أولية من وثيقة أعدها اتحاد الصحفيين العرب تضم أسماء الصحفيين الذين قتلوا في هذه المذبحة البشعة والمستمرة حتى الآن .

وبالإضافة إلى القتل والاغتيال فإن الصحفيين في العراق يتعرضون يوميا لمضايقات وتهديدات عنيفة، بهدف منعهم من أداء عملهم وبرهابهم ، سواء على أيدي قوات الاحتلال أو قوات الأمن الحكومية أو بعض الجماعات المسلحة؛ بما في ذلك الحجز وتقييد حرية الحركة والخطف والضرب والإيذاء الجسدي والنفسي والاعتقال، وما توفر لدينا من معلومات حالية تؤكد وجود ١٢ صحفيا عراقيا رهن الاعتقال الطويل دون محاكمة أو توجيه اتهام مسنود بالأدلة .

ولذلك فإننا نرجو أن تثيروا هذا الوضع المزري الذي ينتهك حرية الصحافة والرأي والتعبير، ويسقط كل دعاوى بناء عراق ديموقراطي ؛ مع كل المسئولين وقادة الأطراف العراقية الذين ستلتقون معهم في إطار مهمة المصالحة الوطنية .

ورغم إننا نسعى بالتعاون مع منظمات دولية عديدة لاعتبار هذه الجرائم المرتكبة في حق الصحافة والصحفيين في العراق ؛ جرائم حرب وضد الإنسانية تستدعي المحاكمة الدولية ، إلا إننا نعول كثيرا على دور محوري تلعبه الجامعة العربية، وتلعبونه شخصيا في إيقاف دوامة العنف والقتل والاعتقال بحق الصحفيين ، الهادفة إلى منعهم من نقل الحقائق للرأي العام العربي والدولي .

وإذ نتمنى لكم التوفيق في مهمتكم .. أرجو أن تقبلوا خالص التحية والتقدير .

٢٢ شارع طلعت حرب - مبنى الهيئة العامة للاستعلامات - القاهرة تليفون : ٥٧٩٥١٢١ - ٥٧٩٥١٢٣ - ٥٧٩٥١٢٦ فاكس: ٥٧٩٥١٦٥ - ٥٧٩٥١٠٣
22 Talat Harb St.Information Department Building.Cairo.Egypt Tel:5795121- 5795123-5795126 Fax:5795165-5795103
Web: ahram.org.eg/faj E-Mail: faj@ahram .org.eg

FROM :   PHONE NO. : 5795165   Oct. 19 2005 02:38AM P1

الاتحاد العام للصحفيين العرب

الأمانة العامة . القاهرة

F.A.J   Federation of Arab Journalists

السيد الأستاذ / محمد سلماوي   ف: ٧٣٥٢١٠٤

رئيس اتحاد الكتاب المصريين

اتحاد الصحفيين العرب يطالب الجامعة العربية
بالتدخل لوقف الاعتداء على الصحفيين في العراق

طلب اتحاد الصحفيين العرب من الأمين العام للجامعة العربية السيد عمرو موسى استغلال زيارته للعراق ، لإثارة قضية الاعتداءات المستمرة على الصحفيين العراقيين والعرب والأجانب في العراق، بما في ذلك عمليات القتل والاغتيال والخطف والاعتقال .

وسلم الأمين العام للاتحاد مذكرة موثقة للسيد عمرو موسى تتضمن حصراً كاملاً لعمليات قتل أكثر من ستين صحفياً منذ الغزو الأمريكي في مارس ٢٠٠٣ حتى منتصف العام الحالي، فضلاً عن عدد آخر من المختطفين والمعتقلين ، مما دفع الاتحاد ومنظمات دولية أخرى لاعتبار العراق أخطر أماكن العالم على حياة الصحفيين .

وطلب الاتحاد أن يناقش الأمين العام للجامعة العربية مع جميع الأطراف العراقية الحكومية وغير الحكومية، التي سيلتقي بها خلال زيارته هذه القضية الخطيرة، لوضع حد للاعتداءات المستمرة على حياة وأمن الصحفيين ، وهو الأمر الذي يشكل أسوأ شكل من أشكال انتهاك حرية الصحافة والرأي والتعبير .

وفيما يلي نص المذكرة التي سلمها الأمين العام للاتحاد صلاح الدين حافظ للسيد عمرو موسى خلال لقائه قبل ساعات من سفره إلى بغداد .

الاتحاد العام للصحفيين العرب
[illegible]

٢٢ شارع طلعت حرب - مبنى الهيئة العامة للاستعلامات - القاهرة   تليفون: ٥٧٩٥١٢١ - ٥٧٩٥١٢٣ - ٥٧٩٥١٢٦   فاكس: ٥٧٩٥١٦٥ - ٥٧٩٥١٠٣

22 Talat Harb St.Information Department Building.Cairo.Egypt   Tel:5795121-5795123-5795126   Fax:5795165-5795103

Web: ahram.org.eg/faj   E-Mail: faj@ahram.org.eg

المنافسة بين الصحافة الورقية والإلكترونية

المنافسة بين الصحافة التقليدية (الورقية) والشبكة الإليكترونية على الجمهور :

اشتدت حدة المنافسة على الجمهور في السنوات الأخيرة بين الصحافة من جهة، وبين التقنيات الحديثة على شبكة الإنترنت من جهة أخرى.. حيث أصبحت هذه التقنية رمزًا للحرية، إذ جعلت العالم عند أطراف أصابع الفرد بلمسة واحدة إلى "الريموت كونترول" ومن هنا أصبحت الصحافة التقليدية (الورقية) على اختلاف أنماطها وتوجهاتها وجماهيرها تواجه عدة مآزق أهمها ما يلي:

أ – التماثل الإعلامي في صحافة هذه الأيام؛ والناتج عن مجموعة تيارات الأخبار المنهمرة على الصحف والمجلات عبر تقنيات إخبارية فورية ومتزامنة جعلت الصحافة داخلة يمكن تسميته "السياق الإعلامي العام" الذي يجعل الصحيفة مطالبة بالتميز عبر تفردها بمجموعة من المراسلين الخاصين بها وكذلك الكتّاب المصاحفين الأكفاء في مجالاتهم..

ب – وجود صحف عربية وأجنبية متعددة مُتاحة أمام القارىء في أية دولة من العالم، تطبع وتوزع بالتزامن مع الصحف الوطنية وتزاحم الصحف الوطنية وتأخذ بعض قرائها، وأحدث هذه الصحف التي تصدر لها طبعات في القاهرة – مثلاً – صحيفة Daily Star و International Herald Tribune.(١)

ج – ظهور الصحافة الإليكترونية، إما في صورة نسخ إليكترونية للصحف الورقية أو صحف اليكترونية تأسست على شبكة الإنترنت

كصحيفة إليكترونية قائمة بذاتها في الأساس [مثلما فعل عثمان العُمير – رئيس التحرير (السابق) لصحيفة "الشرق الأوسط" – عندما أطلق صحيفة إليكترونية "إيلاف" من لندن في مايو ٢٠٠١، ثم تحديثها وتطويرها في ٤ / ٤ / ٢٠٠٢م، ويعمل العُمير على صدورها – أيضًا – كصحيفة ورقية تُطبع في عدة عواصم عربية] وكذلك قيام الشركة السعودية للأبحاث والنشر بإطلاق جريدة إليكترونية موجهة للمرأة من دُبي ابتداءً من ٨ / ٣ / ٢٠٠٥م باسم "أنصاف" www.ansaf.com إضافة إلى مواقعها الخاصة بمجلات المرأة " "سيدتي" و "الجميلة" و "هي".

د – المنافسة الشديدة على الجمهور من جانب القنوات الفضائية، حيث يستطيع المشاهد؛ المصري مثلاً؛ حاليًا مشاهدة ٩٨٧ قناة فضائية مصرية وعربية وأجنبية، كما تستقطب هذه القنوان جانبًا كبيرًا من الإعلانات التي كانت تذهب إلى الصحف.(٢)

هـ – المستحدثات التقنية على شبكة الإنترنت التي تعمل ٢٤ ساعة يوميًا على مدى الأسبوع وتلغي عوامل الحدود والجغرافية والزمن (الدخول إليها متاح في كل وقت) والرقابة واللغة والتكلفة المادية وغيرها، بجانب سهولة التنقل بين المواقع الخاصة بالصحف وبنوك المعلومات (الأرشيف) والمجموعات البريدية واستخدام الوسائط المتعددة من ملفات صوت ومواد فيديو وعناصر جرافيكية تفاعلية وصور ووثائق .. الخ.. والمنتديات الحوارية، وإذاعات الإنترنت (مثل إذاعة "صوت العراق" وإذاعة NBN) وامكانية الحصول على النصوص الكاملة لبعض البرامج Full Tex Trans-cript إضافة إلى صحافة الـ Blogers على الإنترنت التي انتشرت

مع الحرب ضد العراق بمبادرات من نشطاء معارضة هذه الحرب؛ ثم تطورت لتقدم قصصًا وتعليقات حيّة على الأحداث من جانب اختصاصيين في الصحافة.

و - الخدمات الإعلامية على الهاتف المحمول، منها بث حي للقنوات الفضائية، وخدمات وكالات الأنباء (للمشتركين) والإيميل بسرعات عالية والخدمات الخاصة عن طريق الإشتراكات (مباريات.... الخ).

ل - الصحافة المجانية التي بدأت في السويد في عام ١٩٩٥ بإنشاء أول صحيفة إخبارية مجانية باسم "مترو" لتوزع على ركاب قطار الأنفاق "المترو" ثم انتشر هذا النمط من الصحافة في العالم ويتم تمويله من الإعلانات وإن كانت الفكرة في البلاد العربية قد حولت هذا النمط المهم في العالم إلى مجرد إعلانات فقط، مثل: "الوسيط" و "بدون وسيط" ... الخ.. إضافة إلى شيوع مصطلح "الصحافة المجانية" - أيضًا - الذي أدى إلى قيام دور الصحف في الخارج بتوزيع عدة نسخ مجانية من مطبوعاتها في أماكن التجمعات: فنادق / مطارات / مستشفيات...الخ، للترويج لها.

وقد أدت العوامل السابقة - جميعها - بشكل أو بآخر - إلى تقليص جزء من إعلانات الصحافة لصالح الوسائل الحديثة الأخرى التي تمنح أفراد الجمهور تحكمًا انتقائيًا في نوعية المواد التي يختارها ويشارك في صنعها في بعض الأحايين عن طريق الإتصال المتبادل مع القائم بالإتصال، مما جعل الصحافة الورقية (التقليدية) تعاني معاناة شديدة توزيعًا وماليًا، فبدأت تبحث عن مخارج لتلافي هذه المحن عن طريق ما يلي :

١ - تخلي الصحف عن القوالب والأشكال الصحفية المعروفة في الكتابة، والنظر إلى ما يريده الجمهور، فها هو مردوخ Murdoch صاحب امبراطورية الصحافة في أمريكا يذكر في كلمة بعنوان : My media vision أمام جمعية المحررين الصحافيين الأمريكيين؛ ضرورة "نقل الأخبار في الشكل الذي يريده المستهلكون، وأنه على أصحاب الصحف التخلي عن الأحكام المسبقة والبدء بالتفكير حسب متطلبات القراء" (٤) ، وقد ظهرت بالفعل أنماط جديدة من الكتابة الصحفية على مستوى الشكل والمحتوى، منها :

* المقال "المستطرد" أو "المسترسل" narrative article الذي أدخله محمد حسنين هيكل إلى الصحافة العربية بعد أن شاع في الصحافة الأجنبية، بهدف أن تقدم الصحافة ما وراء الكلمة وتغوص في الأعماق ابتداء من البُعد التاريخي مرورًا بالواقع التحليلي ووصولاً إلى رؤية إستشرافقية للمستقبل(٥) .

* المقالات التي تأخذ شكل قصيدة النثر وتجمع بين الشعر والحكمة والتاريخ والخبر والرأي، وأول من ابتعدها في الصحافة العربية غسان الإمام منذ منتصف الثمانينات في القرن الماضي في مقاله في "الشرق الأوسط" بعنوان "أصداف ولآليء"، وقد شاع هذا النمط من الكتابات في أغلب الصحف والمجلات العربية العامة والمتخصصة..

* الكتابات التي تعتمد بشكل أساسي على هموم القراء ومشكلاتهم، في شكل قصصي، وقد بدأت هذا النمط أمينة السعيد في مطبوعات "دار الهلال"، وبرع فيه بشكل كبير وملموس عبد الوهاب مطاوع في

"بريد الأهرام".. الذي تولاه مؤخرًا خيري رمضان.. **

٢ - استحداث لغة جديدة خاصة بالصحافة تكون قريبة من القـراء، وإدخال مفردات عامية مطعّمة - في أحايين كثيرة - بـألفاظ أجنبـية، ووصل الأمر إلى حدٍ مُخيف من التدهور اللغوي؛ لدرجة أن أحد الحـريصين على العربية كتب أنه "لولا كُره الرقابة والرقباء لطالبـت المسـؤولين بالتدخل بإجراء حكومي"(٦) وقد أحـدثت صحـيفة "الدسـتور" (٧)، المصرية الأسبوعية منذ صدورها نقـلة نوعية في التحـرر من اللغة العربية، وفرضت الصحيفة أسلوبها في الكتابـة والتوضيب والإخراج على عدد كبير من الصحف الخاصة (التي يُطلق عليها "خطأ" المستقلة) في مصر، وهذا كله سباق للإستحواذ على القارىء لرفع أرقام التوزيع أو - على الأقل - المحافظة عليها، ولم يقتصر تأثير ذلك على الصحافة الخاصة فقط، بل بدأ يظهر في الصحف العريقة الراسخة(٨).

٣- قيام الصحف، التي لديها إمكانات مادية وتقنية وبشرية، بإصدار طبعات متعددة لتقديم آخر مستجدات الأحداث لقارئها، فها هي صحـيفة The Asahi Shimbun(٩) اليابانية تُصدر ١٨ طبعة صباحية و ١٠ طبـعات بعد الظهر (مسـائية) ويصل مجموع نُسـخ الطبـعتين ٥ر١٢ مليون نسـخة، إضافة إلى الطبـعة الدولية التي تصدرها بـاللغة الإنجليزية بالتعاون مع صحـيفة Herald Tribune الأمريكية.. كما أن صحـيفة "الشرق الأوسط" - التي تُصنف نفسها بـ "الدولية" - تُصدر ١٨ طبعة في مناطق طبـاعية مختلفة من العالم، ويتم تغيير بـعض مواد هذه الطبعات لتناسب قراء مناطق بعينها، مثلما يحدث في طبعة مارسـيليا التي تستمر خلال الصيف فقط، وصحـيفة "الأهرام" المصرية تُصدر

"الأهرام الدولي" اليومية التي تطبع وتوزع في أوروبا وأمريكا، إضافة إلى الطبعة العربية من "الأهرام" التي تطبع في كل من السعودية والبحرين والكويت والإمارات.

٤- منافسة الصحف للمجلات عن طريق إكساب الصحيفة أهم خصائص المجلة، وكذلك منافسة المجلة للصحيفة؛ بهدف الفوز في المنافسة ورفع أرقام التوزيع من خلال ما يلي:

أ - استخدام الصفحة الأولى من الصحيفة كغلاف على غرار المجلة، واعتبارها لوحة فنية عبر استخدام العناصر التيبوغرافية الجاذبة للقراء، وقد أسرفت صحف كثيرة في هذا الاستخدام بشكل مبالغ فيه يُخرج الصحيفة عن وقارها.

ب- إصدار ملاحق نوعية ومتخصصة، داخلية أو منفصلة عن الصحيفة، تقدم المعرفة المتعمقة، فصحيفة "الشرق الأوسط" تُصدر ١٠ ملاحق أسبوعية: ملحق "العقار" يوم (السبت) و"الإعلام" (الأحد) و "أذواق" (الإثنين) و "تقنية المعلومات" (الثلاثاء) أما يوم الأربعاء فتُصدر الصحيفة ملحقين: "السفر والسياحة" داخل العدد، وملحق "المنتدى الثقافي" بشكل منفصل عن الصحيفة، ويوم الخميس ملحق "السيارات" وملحق "الصحة"، ويوم الجمعة: "حصاد الأسبوع" وملحق "الوتر السادس".. أما صحيفة "الأهرام" فتُصدر عدة ملاحق على مدى الأسبوع، إضافة إلى الصفحات المتخصصة - داخل الصحيفة- التي تسيطر على نسبة كبيرة من صفحات الصحيفة وتصطبغ - في أغلبها - بالصبغة الإعلانية، بجانب الملاحق الشهرية الإعلانية في المقام الأول. (*)

ج – إصدار أعداد أسبوعية تُعد في حكم المجلة المتعمقة (إضافة لطابع الصحيفة الإخباري) ففي مصر يصدر العدد الأسبوعي من "الأهرام" يوم الجمعة، ومن "الجمهورية" و "الوفد" : الخميس، أما صحيفة "أخبار اليوم" فهي بمثابة العدد الأسبوعي لصحيفة "الأخبار" التي تصدر يوميًا ما عدا السبت، وللعدد الأسبوعي طاقمه التحريري والفني المنفصل عن العدد اليومي.. أما في أوروبا وأمريكا فالأعداد الأسبوعية من الصحف الكبرى تصدر يوم الأحد وتتعدى صفحاتها بملاحقها – أحيانًا – أربعمائة صفحة، ما بين صفحات متخصصة وملاحق تعني بالإهتمامات جميعها ابتداءً من التليفزيون والترفيه مرورًا بالرياضة والتحليلات السياسية وصفحات الأطفال ووصولاً إلى المطبخ والسياحة والمطاعم، وقد بدأت فكرة الأعداد الأسبوعية للصحف على يد جوزيف بوليتزر؛ أحد عمالقة ناشري الصحف الأمريكية في القرن التاسع عشر عندما أصدرت جريدته New York World أول أعدادها الأسبوعية عام ١٨٨١ تحت اسم Sunday World ***.. وإضافة إلى الأعداد الأسبوعية للصحف اليومية هناك الأعداد الخاصة التي يتخطى عدد صفحاتها أضعاف الأعداد العادية.

د- قيام عدد كبير من الصحف العريقة والشهيرة بتعديل القطع الذي تصدر به هذه الصحف ليصبح أكثر استجابة لرغبات القراء، فقد تحولت صحف كثيرة في أوروبا وأمريكا من القطع العادي إلى القطع النصفي Tabloid، ومن أشهر الصحف التي تحولت إلى هذا الإتجاه The Times العريقة بعد ٢١٩ سنة من صدورها في القطع العادي، و Le Monde الفرنسية في طبعاتها الخارجية كما أن

صحيفة[١٠] The Wall Street Journal أبرز الصحف الإقتصادية الأمريكية قد أعلنت عن تحويل طبعتها الأوروبية والآسيوية إلى القطع الصغير "التابلويد" ابتداءً من ١٧ من أكتوبر ٢٠٠٥م، كما أعلنت صحيفة The Guardian[١١] البريطانية أنها ستتحول (ابتداء من ١٢ / ٩/ ٢٠٠٥م) إلى الصدور في حجم وسط مدمج بين القطع العادي النصفي في ١٠٠ صفحة ملونة، وذلك كله تلبية لرغبات القراء أملاً في زيادة التوزيع، وبالتالي تدفق الإعلانات الآخذة في التدهور في السنوات الأخيرة..

٥ – اتجاه بعض المؤسسات الصحفية إلى الإندماج أو عقد اتفاقيات مع مؤسسات أخرى في مجال الطباعة والإعلان والتوزيع والإعلام الإليكتروني، ابتداءً من الإستفادة من الخدمات الصحفية في مجال الكتابة (مثلما تتعاون مؤسسة "أخبار اليوم" للحصول على خدمات صحفية من صحف أجنبية تُنشرها بالتزامن مع هذه الصحف، وكذلك اتفاق المؤسسة مع خدمة "نايت ريدر تريبيون" K. R. T. Direct للحصول على خدمة صحفية تشمل خدمة إخبارية متميزة ورسومًا توضيحية وموضوعات للأطفال، حيث تستفيد من خدمات كبريات الصحف في العالم، وإتفاق المؤسسة نفسها لطبع وتوزيع النسخة العربية من صحيفة Le Monde Diplomatique مجانًا مع صحيفة "الأخبار" صباح الجمعة الأولى من كل شهر، ووصولا إلى التعاون الأكبر في مجالات متعددة مثلما فعلت "المجموعة السعودية للأبحاث والتسويق" التي تنشر ١٨ مطبوعة: عامة، ونوعية، ومتخصصة، وشركات للتوزيع والإعلام والإعلام الإليكتروني في العلاقات العامة...الخ بتعاونها مع مؤسسات

متخصصة، مثل: "خدمة جامعة هارفارد الطبية"[١٢] للإستفادة من الدراسات الطبية التي تنجزها الجامعة وتقديمها على صفحات مطبوعات المجموعة، واتفاقها مع شركة Multi Map للإستفادة من جهودها في نشر الخرائط الجوية والأرضية Accu Weather عن حالة الجو التي أصبحت تقدمها "الشرق الأوسط" يوميًا في صفحة كاملة متميزة[١٣] بالكلمة والشرح التفصيلي والرسم التوضيحي لها.

٦ – قيام صحف كبرى بالسعي المستمر للتأكد من جودة المادة الصحفية المقدمة من حيث: إنقرائيتها(مدى سهولة القراءة) وجودتها، ودقتها وعدالتها، وأخلاقياتها، ومصداقيتها وذلك بعدة إجراءات، منها:

أ – تخصيص زاوية يومية داخل الصحيفة بعنوان "تصويبات" كتقليد مهني وليس لمجرد تجنب الدعاوى والمسؤوليات القانونية[١٤] كما تذكر Jenine Gatmam رئيسة تحرير صحيفة Portland Press Herald في ولاية أوريجون؛ في بحث قدمته في ندوة عن الموضوع نفسه في معهد بوينتر، إذ أن اعتراف صحيفة بأخطائها ونشر تصويبات – في العدد التالي مباشرة – لهذه الأخطاء إنما يعطي مصداقية للصحيفة، وقد بدأت التجربة في صحيفة The Guardian البريطانية في عام ١٩٩٧م وتبعتها عدة صحف في العالم، منها صحيفة "الشرق الأوسط" التي تنشر هذه الزاوية يوميًا على صفحتها الثانية في طبعاتها المتعددة.

ب – قيام صحف بتعيين "مراقب صحافي" من كبار الصحفيين الأكفاء – من داخلها أو خارجها – ليكون مسؤولاً عن شكاوى القراء من الصحيفة ومدى نزاهتها، وحيادها والعاملين فيها بما فيهم رئيس

التحرير نفسه؛ وذلك بهدف التأكد من أن الصحيفة لا تجري وراء الإثارة وتلتزم بتقديم عمل صحفي مقروء وجاد ومفيد... وتُطلق بعض الصحف على القائم بهذه الوظيفة مسمّى: "المراقب الصحافي" و "محرر العامة" و "محامي القرّاء"...الخ.. وقد بدأت الفكرة في السويد في عام ١٨٠٩م بافتتاح أول مكتب لمراقبة الحكومة واستلام شكاوى المواطنين والتحقيق فيها، ثم شهدت اليابان أول مكتب مراقبة صحفية في صحيفة Asahi Shimbun التي شكلت لجنة لاستلام شكاوى القراء ضد الجريدة (وليس تعليقاتهم على ما ينشر بها)، وانتشرت الفكرة في الولايات المتحدة الأمريكية منذ انتقالها إليها في عام ١٩٦٧م عندما تم تعيين أول مراقب Ombusman لجريدة Carrier Journal في ولاية كنتاكي، وهناك الآن "هيئة المراقبين الصحافيين" Organization of News Ombudsmen(١٥) التي تضم الأشخاص الذين يؤدون هذه المهام في الصحيفة وتدافع عن استقلالهم.. وفي مصر كانت صحيفة "الأهرام" أول صحيفة عربية تأخذ بالفكرة عندما عيّنت جلال الدين الحمامصي في هذا الموقع فترة من الوقت حتى عاد إلى مؤسسة "أخبار اليوم" مرة أخرى فتوقفت الفكرة...

***

• هوامش:

١- صدرت هاتان الطبعتان من القاهرة ابتداءً من الخامس من مايو ٢٠٠٥م وتوزعهما مؤسسة الأهرام.

2- hhtp.// News independent.co.uk/media.

٣- همّام عبد المعبود، "الصحافة الفرنسية قلقة من (مترو) المجانية":
Available at: http://islam on line.net/arabia/news/
27/02/2002/article 61. On line shtml.

٤- "تجيىء كلمة مردوخ كرد فعل للتناقص الشديد في أرقام التوزيع بالنسبة للصحافة بشكل عام.. راجع: صحيفة The Washington Post في ٣ / ٥ / ٢٠٠٥م.

5- Mark Karner. "Narrative Journalism comes of age",
Online, available at http:// www.nieman.Harvard.edu/
Reports/00-3 NR fall//comes-of-age htmi.

و : محمد حسنين هيكل، "كلام في السياسة.. أسلوب جديد في المقال الصحفي"، مجلة : الكتب: وجهات نظر ، العدد الخامس عشر ، السنة الثانية (القاهرة، الشركة المصرية للنشر العربي والدولي: ابريل ٢٠٠٠م)، ص ٤ و ٥.

حيث يذكر أن هذا النمط من المقالات يقع في منطقة وسط بين الصحيفة والكتاب، وأن الأسوشيتد برس أعطت مساحة لأكثر من ٢٠ كاتبًا عالميًا ليكتبوا عن القضايا والموضوعات المثيرة دون التقيد بمساحة معينة، وأن هذه الكتابات تكون في بعض القضايا بشكل يشبه المسلسل الدرامي، أي على حلقات، باعتبارها مقروءة من الجمهور الذي "يقرأها فيتفرغ لها ويتفرغ لها فيستطيع قراءتها".

** الأهرام، ابتداءً من ١٩ / ٨ / ٢٠٠٥م.

٦ - اسماعيل صبري عبد الله، "ألفاظ ومعان : العامية في الإعلام"، جريدة "الأهالي"، العدد: ٩٥٠ في ١ / ١٢ / ١٩٩٩م.

٧ - جريدة الدستور"، العدد الأول، في ١٣ / ١٢ / ١٩٩٥م، وقد أوقفتها الحكومة في ابريل ١٩٩٨م، ثم بدأت إصدارها الأسبوعي الثاني ابتداءً من ٢٣ / ٥ / ٢٠٠٥م وانظر: العدد ٢٣، الإصدار الثاني من الصحيفة نفسها، ومانشيت العدد الذي تم تخصيصه لمقال رئيس التحرير في النصف العلوي للصفحة: "خطورة أن تكون مصر under control ".

وعنوان مقال الدكتور رؤوف عباس بالصفحة ٢٦ من العدد نفسه، يقول: (المثقفون طلبوا من الرئيس مشروعًا قوميًا تلتف الجماهير حوله.. فقال مبارك: أمال مشروع المجاري يبقى إيه؟ ده لولاه كان الواحد لبس "بوت" لحد ركبته!!)

٨ - صحيفة "أخبار اليوم"، ٢٣ / ٧ / ٢٠٠٥م ص "١" وتذكر في إشارات الموضوعات بالداخل:

* "ملك الكتابة الرياضية والأخلاق الرياضية فتحي سند وفريقه يقدمون ملحق ستاد نجوم الرياضة مع العدد وبلاش متقلش لحد!!"..!

* احترس من بختك هذا الأسبوع الذي يكتبه محمد عمر، ووزير الإسكان يقول مدد يا آل البيت في صفحة "كلام في كلام".

9 - Martin Walkers, powers of the press (New York,
London, Longman: 1982) p. 120.

*** من الملاحق الإعلانية الشهرية التي يصدرها "الأهرام"، "عالم النقل"، ابتداءً من ٢ / ١١ / ٢٠٠٤م، و "طبيب قلبي"، من مارس ٢٠٠٥م..الخ.

** نظرًا لكثرة الصفحات والملاحق والكتب المجانية مع الأعداد الخاصة أو عدد الأحد في صحف الغرب؛ فإن العدد الأسبوعي يباح أحيانًا مغلقًا في كيس بلاستيك، ومن أبرز صحف الأحد في الولايات المتحدة الأمريكية صحيفة The New York Times وصحيفة The Washington Post

وفي المملكة المتحدة تتميز صحيفة The Sunday Times الأسبوعية بملاحقها المتعددة والمتنوعة وقد وصل عدد صفحات أحد أعدادها ٤٩٠ صفحة، ما بين الصحيفة الرئيسية والملاحق والمجلات والكتيبات الإعلانية على النحو التالي:

- The Sunday Times العدد الرئيسي (٣٢ صفحة)
- Sport للرياضة (٣٢ صفحة)
- Business للأعمال (١٦ صفحة)
- Travel لسياحة (١٦ صفحة)
- News Review للتقارير الإخبارية (١٦ صفحة)
- Money للمال (١٦ صفحة)
- Appointements وظائف (١٢ صفحة)
- Funday للأطفال (١٢ صفحة)
- Driving للسيارات (٣٢ صفحة)
- Home للمنزل (٥٦ صفحة)
- Culture للفنون والتليفزيون والثقافة (٩٠ صفحة)
- Style للموضة (٦٠ صفحة)
- Company للشركات (١٦ صفحة)
- Sunday Magazine مجلة متنوعة (٧٢ صفحة)
- إضافة إلى ملحق إعلاني مع العدد أيضًا في ١٢ صفحة عن وجهات سياحية: راجع عدد The Sunday Times في ٢٧ / ٦ / ٢٠٠٥م.

10- The Wall Street Jurnal. 9.5.2005.

11- The Guardian. 4.5.2005.

١٢- الشرق الأوسط، ١١ / ١ / ٢٠٠٥م، ص ٢٣.

١٣- الشرق الأوسط، ٢٥ / ١٢ / ٢٠٠٥م، ص ٢٢.

14- Jenine gatman, "corrections of clarifications", Poynter Org (available on line: 222.poynter org. seminars)

15- www. Newsombudsmen.org.

***

أهم المشكلات
التي تواجه الصحافة
رئيس اتحاد الإذاعة
والتليفزيون
غداً اجتماع وزير
الإعلام مع رؤساء
الأندية واتحاد
الكرة لحسم
الموضوع
متابعة:
خالد فؤاد

مع تعدد الصحافة (ورقية/ إليكترونية) وتنوعها؛ تتعدد مشكلاتها أيضًا ما بين مشكلات تخص الصحافة بشكل عام، ومشكلات نوعية أخرى تخص أنماطًا معينة من الصحافة (صباحية / مسائية أو حتى صحافة عامة / متخصصة .. الخ) ووصولاً إلى مشكلات تتعلق بالصحافة المصرية - بشكل خاص - لاسيما مشكلة الملكية الغامضة والملتبسة لها والمتمثلة في المجلس الأعلى للصحافة وملكيته الصورية للصحافة.

ويمكن حصر أهم هذه المشكلات في التالي:

أولاً : مشكلات خاصة بالصحافة بشكل عام :

(١) تزايد انصراف قطاعات من قرّاء الصحافة (صحف ومجلات) إلى وسائل إتصالية أخرى أكثر إتاحة وتنوعًا وإبهارًا ولا تتطلب جهدًا كبيرًا في القراءة مثل الصحافة، من هذه الوسائل: التليفزيون بقنواته وفضائياته المتعددة والشبكة الإليكترونية "الإنترنت"...الخ.

(٢) الأزمة الشديدة التي تعانيها الصحافة في العالم نتيجة نقص الإعلانات على صفحاتها، واستحواذ وسائل اتصالية أخرى على نصيب كبير من الاعلانات في العالم، لدرجة أن بعض المؤسسات الصحفية تلجأ إلى الإندماجات مع مؤسسات أخرى، أو تُنوع مصادر دخولها أو الإستغناء عن أعداد من العاملين بها*.

(٣) تماثل الصحافة بشكل عام،وبخاصة في المجال الإخباري والتغطيات الخارجية، وذلك نتيجة التدفق الإخباري والنوعي من وكالات الأنباء تجاه الصحف والمجلات، إذ يتعذّر على أية صحيفة أو مجلة، مهما كانت إمكاناتها الإقتصادية، أن تُعيِّن مراسلين لها في دول العالم أجمع؛

وتصبح وكالات الأنباء - وقتئذٍ - هي البديل الذي يُلبي حاجات الصحف والمجلات في سرعة فائقة تكاد تتزامن مع وقوع هذه الأحداث ثم موافاتها أولاً بأول بمستجدات هذه الأحداث أو غيرها[1] بشكل فوري ومتجدد.

ورغم وقوع الصحافة في مشكلة التماثل نتيجة هذا التدفق عبر وكالات الأنباء الذي يصل في بعض الحالات إلى ٨٠% من فيض المعلومات المنشورة في الصحافة و ١٠٠% في بعض الأحيان بالنسبة للأخبار والتغطيات الخارجية، إلا أن الصحف تستطيع الخروج من مأزق التماثل عن طريق ما يلي:

أ - إيفاد المراسلين (المراسل المقيم / المراسل المتجول/ مراسل المهمات المحددة) وبخاصة في المناطق الملتهبة ومناطق صناعة الأحداث كمصادر داخلية خاصة بها تميزها عن غيرها في العمل الصحفي.

ب - عن طريق الإتفاقات ** والخدمات الخاصة*** التي تحصل عليها بتعاقداتها مع صحف أو مجموعات صحفية أو مؤسسات وشركات تقدم خدمات إعلامية عامة أو نوعية.

(٤) المنافسة الشديدة التي تواجهها الصحف والمجلات من الصحافة نفسها (ورقية / اليكترونية) أو من الوسائل الأخرى؛ وذلك على النحو التالي:

أ - منافسة من الصحافة على قارىء الصحيفة أو المجلة: إذ أن الصحف والمجلات تتنافس فيما بينها على القارىء، بإعتبار أن زيادة التوزيع تُعد مدخلاً أساسيًا لزيادة الإعلانات ورفع أسعارها مقارنة بالصحف أو المجلات غير مرتفعة التوزيع.. وقد دخلت

الصحف والمجلات دائرة هذه المنافسة وأصبحت تبذل طاقات كبيرة للتميّز والتفوق والفوز بثقة القارىء، وأصبحت صحف كثيرة تأخذ أهم خصائص المجلة (الغلاف / الألوان / التحليل ... الخ) فتخصص الصفحة الأولى كغلاف للصحيفة يتضمن عناوين متعددة وصورًا تصل في بعض الأحايين ثمانية أعمدة وألوانًا...الخ.. وتخصص صفحة أخرى داخلية (ص ٣) كصفحة أولى إخبارية للجريدة.. والأمر نفسه تفعله بعض المجلات عندما تجعل غلافها يأخذ بعض سمات الصفحة الأولى من الجريدة بما فيها من عناوين متعددة وإشارات إلى موضوعات جماهيرية داخل المجلة.. كما تخصص أغلب المجلات - العامة والنوعية والمتخصصة - بابًا إخباريًا تصل مساحته أحيانًا عدة صفحات داخل المجلة..

ب - المنافسة التي تواجهها الصحافة الورقية (المطبوعة) متمثلة في ظاهرة الصحافة المجانية التي بدأت تأخذ مكانها في عالم الصحافة في الخارج، وإن كانت في مصر تدخل تحت مسمى "نشرات" أو "مطبوعات *** غير صادرة بتراخيص من الداخل أو الخارج، وإنما باعتبارها شركات إعلانية إقتصادية تركت تأثيرًا إقتصاديًا سلبيًا على الصحافة وعلى الراديو والتليفزيون باقتطاعها جزءًا كبيرًا من "كعكة" الإعلان الذي كان يذهب لهذه الوسائل..

(٥) منافسة الوسائل الإتصالية الأخرى للصحافة، وسهولة حصول الجمهور على الخدمة الإعلامية (الإخبارية أو التثقيفية أو الترفيهية أو الإعلانية أو غيرها) من بعض هذه الوسائل دون مجهود أحيانًا وبإبهار أكبر (التليفزيون) أو الآن بعض الوسائل المعاصرة تسمح بالمزج بين

أكثر من خصيصته لأكثر من وسيلة (الإنترنت) فتقدم تفاصيل الأحداث بالتزامن مع وقوعها ملبية إشباعات مستخدميها بشكل يفوق – في مساقات كثيرة – الصحافة المطبوعة، وهذا كله يؤدي إلى فقدان الصحافة المطبوعة حصة كبيرة من الإعلانات التي تُعد المصدر الأول في تمويل الصحف، إضافة إلى إمكانية تحول نسبة من قراء الصحف والمجلات إلى الانترنت، مما يؤثر سلبًا على توزيع الصحافة وبالتالي على دخلها من الإعلانات... وتحاول بعض الصحف والمجلات الخروج من هذا المأزق بتجويد الخدمة عن طريق الملاحق والمجلات والكتب والهدايا العينية الأخرى (شرائط فيديو.. الخ) كترويج يهدف إلى زيادة إقبال الجمهور على الصحافة.

(٦) وقوع الصحافة – في أحايين كثيرة – في قبضة رأس المال أو السيطرة الحكومية غير المباشرة (حتى في الدول الأكثر صخبًا عن الديمقراطية)، وبخاصة بعد أن أصبحت الصحافة – إلى جانب كونها رسالة ومهنة لها طابعها الخاص– صناعة يمكن لرأس المال أن يؤثر على حريتها ويوجهها توجهات أحادية الجانب تراعي مصالحه في المقام الأول، مما يؤثر على مصداقية هذه الصحافة لدى قرائها.. مثال ذلك "بيتر آرنيت / توماس فريدمان" حيث تم فصل الأول من عمله كمراسل لشبكة NBC ومن عضوية الجمعية الجغرافية إثر حديثه لمدة خمس دقائق فقط – بصراحة – في تليفزيون العراق (خلال الحرب وقبل احتلاله من جانب الولايات المتحدة) أما الآخر – فريدمان – فتروّج له آلة الدعاية الأمريكية بنشر مقالاته ؛ أمريكية التوجه عبر عشرات الصحف بما فيها صحف عربية..!!

(٧) الإحتكارات الصحفية الدولية المتمركزة في صورة "مجموعات صحفية" تجمع داخل نطاق ملكيتها عددًا كبيرًا من المؤسسات الصحفية التي تُصدر أعدادًا كبيرة ومتنوعة من الصحف والمجلات؛ عابرة الحدود؛ منها مجموعة روبرت مردوخ امبراطور الصحافة في الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة واستراليا، ومجموعة تومسون، ومجموعة روبرت ماكسويل في بريطانيا.. الخ. التي تطبع أو توزع في عدد كبير من دول العالم وتسيطر - أيضًا - على سوق الإعلان، وتمتد أنشطة هذه المجموعات إلى أنشطة متنوعة إلى جانب الصحافة، منها: نشر كتب، وسمعيات وبصريات، وإعلانات، ووكالات نقل (طائرات / بواخر / نقل بري) ومطاعم عالمية [Asahi Shimbun اليابانية أوضح مثال لذلك] وتؤثر هذه الاحتكارات على الصحافة من زاويتين:

أ - اعتمادها بشكل أساسي على الأنشطة الأخرى في تمويل احتكاراتها الصحفية ونموها وإحكام قبضتها على سوق الصحافة، وتعويض ما يمكن أن تقع فيه من خسائر بسبب تنوع وسائل الإعلان ونقص ما كانت تحصل عليه الصحافة من الإعلانات.

ب - ابتلاعها أكبر قدر من الإعلانات، مما يؤثر على الصحف الصغيرة ويجعل عددًا كبيرًا منها يختفي تدريجيًا، لاعتماد هذه الصحف الصغيرة - التي تعمل في مجال الصحافة وحدها - على الإعلانات التي لم تعد، دون مصادر أخرى؛ تقيم بناء صحافة تستطيع المنافسة..

ج - صعوبة قيام صحف جديدة أمام هذه الإحتكارات المسيطرة، إلا أن تكون هذه الصحف الجديدة تعتمد على تمويل حكومي أو حزبي، وفي حالة حدوث ذلك تخرج هذه الصحافة - شكلاً وموضوعًا - عن حيادها وتتحول إلى صحافة تعبوية Mobilization Press في المقام الأول أوصحافة ولاء Loyalist Press تُدافع عن الجهة أو الحزب الذي يصدرها، وتكون - وقتئذٍ - فاقدة لاستقلالها وحياديتها، مما يفقدها مصداقيتها لدى القراء..

ثانيًا: مشكلات خاصة بالصحافة المصرية:

مع تعدد أنماط الصحافة المصرية؛ وبخاصة تبعًا للملكية وبالتالي توجهاتها؛ تتعدد وتتنوع مشكلات هذه الصحافة على النحو التالي:

(أ) مشكلات تتعلق بحرية الصحافة:

١- وجود قيود على حرية إصدار الصحف، فإصدار أية صحيفة أو مجلة جديدة لا يتم إلا من خلال ما يلي:

- المؤسسات الصحفية ووكالة أنباء الشرق الأوسط والشركة القومية للتوزيع؛ التي تمارس الدولة حقوق الملكية الخاصة عليها من خلال المجلس الأعلى للصحافة طبقًا للقانون ٩٦ لسنة ١٩٩٦ بشأن تنظيم الصحافة(٢)، تأكيدًا للوضع القائم منذ صدور قانون تنظيم الصحافة (١٥٦ لسنة ١٩٦٠م).. وقد أدى هذا الوضع إلى تضخم إصدارات بعض المؤسسات الصحفية ("مؤسسة الأهرام" تصدر ١٨ إصدارًا)

وعجز جهات أو قوى مؤثرة عن إصدار أية صحيفة أو مجلة.

- الأحزاب، ورغم وصول عدد الأحزاب في مصر إلى ٢١ حزبًا أغلبها يُصدر صحفًا تُعبِّر عنه، إلا أن لجنة شؤون الأحزاب لها ولايتها في وقف أو تجميد ما تراه من هذه الصحف والمجلات لعدة مقتضيات تراها اللجنة.

- الشركات المساهمة، وبالرغم من وجود شروط محددة لهذه الشركات لتصدر صحفًا ومجلات؛ إلا أن العقبة الأساسية هي عدم موافقة الحكومة على التصريح بتأسيس هذه الشركات بعد حصولها على موافقات جهات اختصاصية متعددة، حيث لم يتعد عدد الشركات الصحفية المساهمة منذ إنشاء القانون حتى الآن ثلاث شركات فقط، وهو عدد ضئيل قياسًا إلى عدد الصحف في مصر وأعداد المصريين.. ونتيجة لهذه القيود على إصدار الصحف أصبحت هناك ظاهرتان في مجال الصحافة في مصر:

الظاهرة الأولى: لجوء كثير من الشركات والمؤسسات والصحف الجديدة إلى الحصول على تراخيص من الخارج (قبرص/ المملكة المتحدة..الخ).. ونظرًا لكثرة أعداد هذه الصحف والمجلات الصادرة بتراخيص من الخارج فقد وافق مجلس الوزراء في مصر (في ١٦ / ٢ / ٢٠٠٤م) على السماح للصحف الحاصلة على تراخيص من الخارج لطبعها في مصر (في المؤسسات القومية) سواء كانت هذه الصحافة مملوكة لأفراد أو شركات مصريين أو أجانب، مع التزام هذه الصحف بجميع الأحكام المقررة في قانون المطبوعات والضوابط المعمول بها في هذا الجانب.

الظاهرة الثانية : لجوء شــــــركات وأشخاص إلى الإلتفاق حــول القــانون والحصول على تراخيص لصحــفهم عن طريق جمعيات أهلية يكون بــعضها - أحيانًا - لا علاقة لها بالصحــافة، مثال ذلك : جريدة "الحـــياة" التي تصدر عن "جمعية رعاية الأرامل والمطلقات"!!

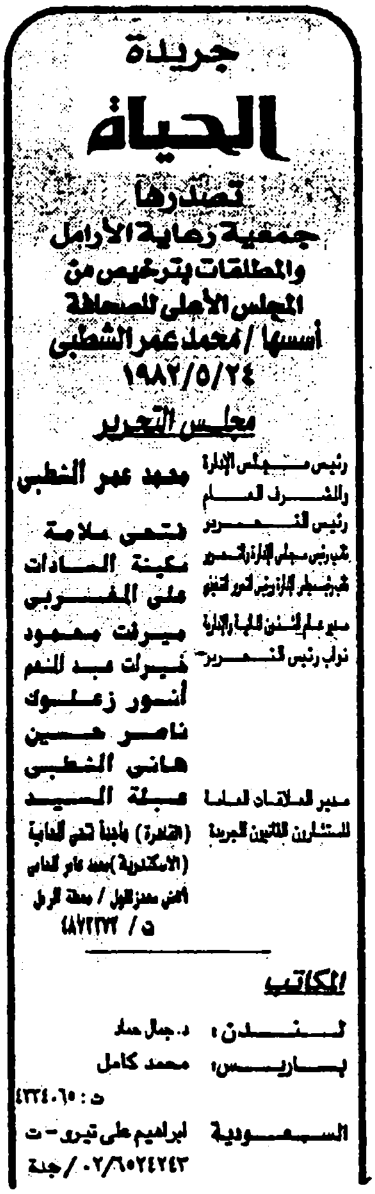
جريدة
الحياة
تصدرها
جمعية رعاية الأرامل
والمطلقات بترخيص من
المجلس الأعلى للصحافة
أسسها / محمد عمر الشطبى
١٩٨٢/٥/٢٤
مجلس التحرير
رئيس مجلس الإدارة والمشرف العام: محمد عمر الشطبى
رئيس التحرير: فتحى سلامة
سكينة السادات
على المغربى
ميرفت محمود
خيرات عبد المنعم
أنور زغلوك
ناصر حسين
هانى الشطبى
عبلة السيد
(الإسكندرية) محمد عامر
ت / ٤٨٧٢٢٧٢
المكاتب
لندن: د. جمال حماد
باريس: محمد كامل
ت : ٤٣٣٤٠٦١٠
السعودية: ابراهيم على تيرو - ت ٠٢/٦٥٠٢٤٢٤٣ / جدة

وقد طالب الصحفيون المصريون عبــر نقابة الصحفيين وفي ندوات ومؤتمرات "بتحرير التشريعات الصحفية العربية من كل القيود المكبلة لحرية الصحافة؛ سواء حرية التعبــير أو النشــر أو الملكية أو الإصدار أو الطبع أو التوزيع" (٤)

٢- ملكية الدولة للصحافة القومية، التي جعلتها - تقريبًا أقرّب إلى أحادية النظرة والتعبــير عن توجهات الدولة والحزب الحاكم، حيث تملك الدولة في صيغة المجلــس الأعلــى للصحافة مجموعة من المؤسسات الصحــفية بــما تملكه هذه الدور من صحف وما يصدر عنها مستقبلاً، ويمارس حقــوق الملكية عليها مجلس الشورى (٥)، إذ رغم ما قررته المادة (٥٥) من القانون ٩٦ لســنة ١٩٩٦ من استقلال الصحافة القومية عن السلطة التنفيذية وعن جميع الأحزاب؛ باعتبار أن ممارسة مجلس الشورى حقوق الملكية عليها إنما هو نيابــة

عن الشعب، إلا أن هذه الصحافة القومية تخلط في أحـــايين كثيرة بـــين كونها صحافة قومية يُفترض أن تعبـــر عن جميع الإتجاهات والتوجات "الشرعية" وأداة مهمة للمجتمع للإحاطة بشؤونه والإرتقاء بـــه، وبـــين ملكيتها لمجلس الشورى (الذي يملك أغلبيته الحزب الحاكم) وتعبـــيرها عن التوّجه الحكومي) هذا إلى جانب إخفاقـــها في المنافســـة العربـــية وتراجع توزيعها نتيجة مشكلاتها المتعددة بسبب ما جلبته لها هذه الملكية الحكومية الصورية، التي تتلخص في تعيين رؤساء مجالس إدارات هذه المؤسسات ورؤساء تحريرها، وما صحب ذلك من فساد في الإدارة، وما تبع ذلك من ديون كبيرة عليها (٦) وتراجع رصيد بعض هذه المؤسسات لدى القراء.

٣- معاناة بعض صحف المعارضة (الصحافة الحزبية بإســتثناء صحــف الحزب الحاكم) من لجنة شؤون الأحزاب التي تملك حق تجميد أو وقف هذه الصحف في بعض الأحوال، وهذا الحق يعتبر ســيفًا مســلطًا على صحف المعارضة وحدها في مصر، وقد قام المجلس الأعلى للصحـــافة بالفعل بوقف بعض صحف المعارضة بعد تجميد أحزابها، منها صحيفة "الشعب" لسان حزب العمل الاشـــتراكي المجمد حـــاليًا، وصدر حـــكم قضائي بإلغاء قرار وقف الصحـــيفة لكن لم توافق الحـــكومة على ذلك فأضطرت الصحيفة للصدور في نسخة اليكترونية على الإنترنت. (٧)

٤- معاناة نسبة من الصحفيين من ضغوط مؤسساتهم الصحـــفية؛ القـــومية والحزبية والخاصة؛ إما بسبب انتماءاتهم الحزبية وتوجهاتهم السياسية، أو لخروجهم عن توّجه صحـــفهم، وتصل هذه المعاناة إلى منع بـــعض الصحفيين من النشر أو إقصائهم عن مراكزهم الصحفية، مثلما حدث مع

الصحفي محمد الزرقاني رئيس تحــرير صحــيفة "اللواء الإســلامي" الصادرة عن "الحزب الوطني الديمقراطي" بسبب نشره مقالين لكاتب من خارج الصحيفة يتناول فيهما أسطورة الهولوكست (ما يُذكر عن إحراق اليهود في أفران النازي أو غُرف الغاز في معســـــكرات هتلر) وتصدر الصحيفة حتى الآن بدون رئيس تحرير بإشراف د. عبد الله النجار [تحت مسمى "مستشار التحرير" باعتباره ليس عضوًا في نقابة الصحفيين] رغم مخالفة هذا للقانون..!! (٨)

اللواء الإسلامي

مستشار التحرير

د. عبدالله النجار

(ب) مشكلات تتعلق بمهنة الصحافة :

١- مشكلات إقتصادية:

[أولها: **الديون** التي تعاني منها المؤسسات الصحــفية القــومية جميعها حيث تراكمت الديون عليها بالملايين، لدرجة أن إحدى هذه المؤسســـات القومية (دار التعاون للطبع والنشر) تم في يناير ٢٠٠٥م إشهار إفلاسها في سابقة هي الأولى من نوعها كمؤسسة صحــفية مملوكة للدولة، وذلك لعدم قدرتها على سداد مبلغ لا يتجاوز ٤٠٠ ألف جنيه لأحد تجار الورق [إجمالي ديون دار التعاون ١٣١ مليون جنيه وتعاني مشكلات كبيرة أدت لاعتصام العاملين بها داخل المؤسسة في فبراير ٢٠٠٥م].

ثانيها : **نقص الإعلان** الذي يُعد المصدر الرئيسي لدخول المؤسســات

الصحفية بجانب التوزيع والإشتراكات، إذ تحتكر عدة صحف – في مقدمتها "الأهرام" – نسبة كبيرة من الإعلانات في حين تعاني صحف ومجلات كثيرة من نقص الإعلانات على صفحاتها؛ مما يهددها بالتوقف ويجعل الديون تتراكم عليها، وأيضًا بسبب اتجاه نسبة من الإعلانات إلى وسائل أخرى وظواهر جديدة منها المطبوعات المجانية منخفضة أسعار الإعلانات، مثل "الوسيط" و "بدون وسيط".. الخ.

ثالثها : تراجع أرقام توزيع الصحافة بشكل عام، وبخاصة في مطبوعات متعددة تنتمي إلى الصحافة القومية، مما يقلل من إقبال المعلنين على هذه الصحف والمجلات ويهدد اقتصادها.. وقد اتجهت عدة مطبوعات إلى وسائل جذب للقراء، منها ما يلي:

* نشر صفحات إعلانية نوعية تحريرية في صفحات متخصصة داخل الصحيفة، حتى تحولت هذه الصفحات المتخصصة – إسمًا– إلى صفحات إعلانية تخلط بين التحرير والإعلان.

* نشر ملاحق إعلانية نوعية دورية منفصلة عن الصحيفة في صيغة إعلامية، منها الملاحق التعليمية التي أصبحت تهتم بها الصحف بشكل واضح وملموس، ورغم الشكل التعليمي الإعلامي لهذه الملاحق، ورغم الجانب الخدمي المهم لتقديم بدائل للدروس الخصوصية؛ إلا أن الصيغة الإعلانية غلبت على بعضها بشكل مستفز – أحيانًا – مثلما فعلت صحيفة الأهرام، عندما نشرت في صدر العدد الأول للملحق التعليمي لها عن إحدى الأكاديميات الخاصة أنها "راعي التعليم في مصر" في خلط واضح بين الإعلام والإعلان غير الملتزم بقواعد وأخلاقيات الإعلان وأصبحت ملاحق التعليم خدمة أساسية "تعليمية وإعلانية" في الوقت نفسه في أغلب

الصحف اليومية في مصر.. بجانب ملاحق السيارات، وبرامج التليفزيون، والمحافظات.. الخ.

رابعها : نقص الإمكانات (مطابع / نظام توزيع / الاستفادة من التقنية الحديثة) بسبب ضعف الموارد، مما يجعل بعض المؤسسات الصحفية لا تعيش عصرها وبعضها الآخر واقعًا تحت سيطرة المؤسسات الصحفية الكبرى ابتداءً من تحديد وقت الطبع لهذه الصحف التي يتم طبعها في مطابع صحف أخرى ومرورًا بالتوزيع.. وأغلب الصحف الحزبية بشكل خاص هي التي تعاني في هذا الجانب، حيث تعاني الأحزاب من عدم وجود ميزانيات كبيرة تتطلبها صناعة الصحافة الحديثة ابتداءً من التحرير والإنتاج ووصولاً إلى الطباعة والتوزيع.. وقد يؤدي نقص الإمكانات - أحيانًا - إلى عدم الانتظام في الصدور أو الإحتجاب خلال الإجازات كالأعياد وغيرها.

خامسها : معاناة نسبة كبيرة من الصحفيين في المؤسسات غير القومية من ضعف الأجور، مما يجعل بعض الصحفيين يعملون في أماكن صحفية أخرى - في الوقت نفسه - حيث يؤدي ذلك إلى توزيع الجهد وعدم التميز..

سادسها : تأثير الإقتصاد على الجانب التحريري من عدة جوانب :

- عدم وجود بناء مؤسسي مستقر في مطبوعات متعددة ابتداءً من الإدارة ووصولاً إلى التحرير.
- الخلط الواضح بين الإعلام والإعلان في أحايين كثيرة وواضحة دون الإعتبار للتأثيرات السلبية لذلك على مصداقية الصحافة.

- اعتماد كثير من الصحف على وكالات الأنباء نتيجة عدم وجود مراسلين لهذه الصحف، مما يفقدها الخصوصية والتميز.
- عدم إمكانية مجلات وصحف كثيرة ذات إمكانية بسيطة على المنافسة أمام الصحف صاحبة الإمكانات التي تعتمد على امكاناتها في تقديم الجديد والمتميز..
- الإضطراب الوظيفي والضغوط المهنية وعدم الاستقرار الذي تعيشه أعداد كبيرة من العاملين في صحف حزبية وصحف خاصة (من خريجي الصحافة) وبخاصة في الصحف الحاصلة على تصاريح من الخارج؛ لعدم وجود بناء مؤسسي مستقر لهذه الصحف.. وتبدأ معاناة هؤلاء من عدم قيدهم في نقابة الصحفيين باعتبارهم ليسوا معينين في صحف حاصلة على ترخيص من الداخل؛ أو لا يعملون في صحف ومؤسسات صحفية أجنبية لها مكاتب في مصر..
- قيام صحف ومجلات بإعادة نشر ما تنشره صحف عربية تحت مسميات متعددة (من خارج الحدود...الخ) مع أن أغلب هذه الكتابات كتبها مصريون كان يجب أن تنفرد هذه الصحف بكتاباتهم ما دامت هذه الكتابات متميزة، بدلاً من أن تكون الصحف والمجلات المصرية مجرد صدى لصحف ومجلات أخرى المفروض أنها في منافسة معها على القارىء.

٢- مشكلات تتعلق بالأداء المهني :

رغم تعدد أنماط الصحف المصرية وتنوعها بشكل كبير عما كانت عليه قبل إلغاء الرقابة في عام ١٩٧٤ وعودة الحياة الحزبية وظهور الصحافة الخاصة، وما صحب ذلك من تقديم رؤى ومعالجات وتوجهات جديدة في

بعض هذه الصحف والمجلات، إلا أن هذه التغيرات - بإيغالها أحيانًا في الشطط - قد أدت إلى تداعي الأرصدة التقليدية لمهنة الصحافة من جانب، وفي الجانب الآخر لم تقض على جمود بعض مدارس العمل الصحفي وأساليبها التقليدية التي لم تعد قادرة على الصمود والبقاء من أجل البقاء دون منافسة، مما جعل الصحافة المصرية - في أغلبها - تخسر المنافسة في المجال الداخلي (لصالح الفضائيات والإنترنت) وتخسرها في المجال العربي، ولا تحقق شيئًا في المجال الدولي، وتتوزع هذه المشكلات بين الصحفيين من جانب المؤسسات الصحفية من جانب آخر على النحو التالي :

٣- مشكلات مهنية تتعلق بالصحفيين :

- تشتت جهود عدد من الصحفيين الأكفاء بين صحفهم ومجلاتهم من جهة وبين أعمال صحفية أخرى (مكاتب صحف ومجلات عربية / صحف مصرية منافسة : حزبية أو خاصة / التليفزيون... الخ) مما يشتت الجهود ويقلل التميز، ويجعل الصحافة المصرية - في أحايين كثيرة - مجرد صدى وفي درجة تالية من حيث أولويات الإهتمام لعدد من هؤلاء الصحفيين، وبالتالي تدهور الأداء المهني لهؤلاء الصحفيين بالنسبة لصحفهم ومجلاتهم الأصلية على الأقل.
- التوسع في حظر النشر في قضايا جماهيرية مهمة وتغييب الصحافة والصحفيين عنها، وحجب المعلومات والتضييق على الصحفيين في استقائها، وبخاصة بالنسبة لصحفيي المعارضة.
- عدم تطبيق مبدأ الفصل بين الإعلام والإعلان بالنسبة للصحفيين، وتشجيع الصحف للصحفيين على جلب الإعلانات من الجهات التي تقع في دائرة اختصاصاتهم واعتبار ذلك تميزًا لهم..

- عمل عدد من الصحفيين في وظيفة مستشارين للوزراء أو الوزارات أو الشركات (بجانب عملهم الصحفي، ووصول عدم اللامبالاة إلى قيام هؤلاء الصحفيين بنشر أخبار تعيينهم في هذه الوظيفة (مستشار) مما يعني شراء ذمم هؤلاء الصحفيين؛ وأن يكون كل منهم مندوبًا في صحيفته للجهة التي تستخدمه مستشارًا لها حيث يكون الصحفي المستشار عين هذه الجهة في صحيفته ويقدم لها فقط ما ترضى عنه هذه الجهة، وليس مندوبًا لصحيفته في هذه الجهة ليقدم إيجابياتها وسلبياتها معًا ويكون عين الصحيفة والحقيقة ووكيلاً عن الجمهور (قرائه) في موقعه.
- غياب الشفافية في بعض الأحايين لدى صحفيين من خلال ارتباطهم برأس المال وحضوره في الصحافة دون وضوح وشفافية؛ وبخاصة عندما يشّوه هذا الإرتباط جوانب في سلوكيات الصحفيين والصحافة ويقتحم تقاليدها العريقة ويجعلها تابعة له ومجرد معبّر عنه، مما يؤثر على مصداقية الصحافة ويقلل من تأثيرها في مجتمعها.
- تعرض الصحفي؛ في بعض الأحايين؛ لضغوط من جانب الصحيفة أو من جانب أية سلطة أخرى بهدف منعه من تناول قضايا معينة (مع أهميتها للقراء وللمصلحة العامة) أو حمله على إفشاء مصادر معلوماته أو محاسبته على آرائه الخاصة أو انتماءاته أو توجهاته رغم عدم إعاقة هذا التوّجه لعمله الصحفي أو إخلاله بحياديته وموضوعيته.
- نقص التأهيل المهني لعدد من الصحافيين، ابتداءً من الذين لم يتلقوا تعليمًا أكاديميًا لمهنة الصحافة ووصولاً إلى غياب التدريب على رأس

العمل لتجدد المعارف والمهارات، وذلك بسبب عدم اهتمام المؤسسات (ذات الإمكانات) باستثناء "الأهرام" بإنشاء مراكز ومعاهد للتدريب الصحفي، أو على الأقل حث منسوبيها على الإلتحاق بدورات بين حين وآخر، أو ابتعاثهم إلى الخارج للإطلاع على أحدث التطورات والإنجازات في عالم الصحافة.

مشكلات مهنية تتعلق بالمؤسسات الصحفية:

- خلط المؤسسات الصحفية (القومية بشكل خاص) بين الإعلام والإعلان بشكل يلتبس على القراء (إعلانات تحريرية) وسيطرة الهيكل الإعلاني (توجهًا ومساحة) على الجانب التحريري بها، مما يجعل الصحافة تتراجع من حيث المصداقية والتأثير.
- وقوع الصحافة القومية تحت سيطرة الحكومة صاحبة الولاية عليها (عن طريق المجلس الأعلى للصحافة / مجلس الشورى) والخلط بين كونها صحافة قومية من المفروض أن تعبّر عن جميع القوى في المجتمع وبين واقعها الفعلي بتعبيرها عن الحزب الحاكم، وكذلك الخلط بين الصحافة القومية وصحافة الحزب الحاكم لدرجة تقترب من الإندماج كأن يكون رئيس تحرير إحدى الصحف القومية "الجمهورية" رئيسًا لصحيفة "مايو" لسان حال "الحزب الوطني الديمقراطي "الحاكم" (٩).
- توسع بعض المؤسسات الصحفية في مشروعات ربحية بعيدة عن مهنة الصحافة دون الإهتمام بتطوير أنظمة العمل الصحفي وتقنياته، والنظر إلى الصحيفة أو الصحف باعتبارها مشروعات ربحية في المقام الأول دون الإهتمام بالجانب التحريري وبالصحافة كرسالة لها

دورها في خدمة وتنمية مجتمعها.

- ضعف المهنية الصحفية لدى بعض الصحف، وبخاصة الجديدة الصادرة بتصاريح من الخارج والتي ليس لها اطارًا مؤسسيًا، والتي تعتمد على الإيهام وتقديم العناوين الفاقعة دون مضامين لها.. مثال ذلك خروج صحيفة أثناء حملة انتخابات رياسة الجمهورية في مصر بمانشيت يقول: "أنا الرئيس القادم" ويتضح من قراءة الصحيفة أن المانشيت ما هو إلا إشارة لموضوع احتل الصفحتين: الثانية والثالثة؛ عن برامج تسعة مرشحين للرياسة.. أما الموضوع الرئيسي في الصفحة الأولى فهو مجرد تهنئة من رئيس وزراء مصر الأسبق، د. على لطفي؛ لرئيس مجلس إدارة الصحيفة ولأسرة تحريرها على صدور العدد الأول من الصحيفة!! وهو موضوع لا يهم قراء الصحيفة من قريب أو من بعيد، كما أنه من حيث المهنة (التهنئة بصدور صحيفة جديدة) ليس محلها العدد الأول وإنما العدد الثاني على الأقل.. أيضًا غياب أغلب الصحافة المصرية عن مواقع الأحداث خارج مصر واعتمادها على الوكالات.

(ج) مشكلات تتعلق بأخلاقيات العمل الصحفي :

توجد مواثيق شرف مهنية تحدد القواعد الأخلاقية ومعايير الجودة الصحفية التي يجب أن يلتزم بها الصحفيون في أدائهم لعملهم الصحفي (ميثاق الشرف الإعلامي العربي/ دستور الاتحاد العام للصحفيين العرب / قانون نقابة الصحفيين المصريين / لوائح المجلس الأعلى للصحافة.. الخ) ورغم ذلك – ومع تعدد وتنوع الصحف والمجلات وبخاصة الصادرة

كاريكاتير وسط البلد

مع العدد القادم مجانا

وسط البلد

West El-balad

حيوانات تخضع لتجارب التشريح

رئيس مجلس الادارة: جاد سليمان الواحي

نائب رئيس مجلس الإدارة: عثمان جاد

رئيس التحرير: إسماعيل خفاجي

الحكومة ورطت نفسها ... وانتخابات الرئاسة مهزلة ٥

الشارع المصري يشارك في الانتخابات ٥

ماذا تفعل كارمن اليهودية في شارع عدلي ٩

فتيات اعتدن الغطس في حمامات اللبن ٩

المسموح والممنوع في علاقة الرجل بزوجته ١٢

اعترافات زوجة أول أمير للجماعة الإسلامية ١٥

مرتضى منصور يفتح النار على بوكير والحسيني ١٥

أنا الرئيس القادم

تهنئة من رئيس وزراء مصر الأسبق

د. علي لطفي

رئيس الوزراء الأسبق

كلمة حق

بقلم جاد الواحي

التطرف الصحفي

شركة محمد رشدي للاستيراد

تهنئ الحاج جاد سليمان الواحي

أقوى ملف عن المعتقلين في مصر

صفحة متخصصة لم تشهدها الصحافة من قبل

نتواصل معكم في أبواب الشكاوى والإبداعات الأدبية وتفسير الأحلام

وسط البلد

بتصاريح من الخارج - هناك عدة مشكلات تتعلق بأخلاقيات العمل الصحفي، تقع فيها أيضًا الصحافة القومية [١٠].. وذلك على النحو التالي:

مشكلات أخلاقية خاصة بالصحفي، منها :

١- عدم التزام بعض الصحفيين بآداب المهنة وما تتطلبه من الشفافية والنزاهة، وسعيه بدلاً من ذلك إلى الابتزاز والتربح منها، وقد صدرت بالفعل أحكام ضد صحفي تم فصله من النقابة لقيامة بابتزاز بعض الشخصيات للحصول على رشاوي في صورة إعلانات في صحيفته.

٢- إفشاء بعض الصحفيين أسرار مصادرهم، أو نشر بعض المعلومات التي تتحفظ المصادر على نشرها، إذ أن ذلك يتعارض مع حق المصدر في عدم إجباره أو الضغط عليه للكشف عن معلومات أو نشر ما رفض أن يصرح بنشره.. والحالات التي يجب فيها عدم النشر من الصحفي طواعية والتزامًا بأخلاقيات المهنة، يمكن إجمالها في التالي[١١]:

- إذا حضر الصحفي اجتماعًا محدودًا، أو كان يتحدث مع مصدر من مصادره، وطلب المصدر من الحاضرين - أو من الصحفي شخصيًا - أن يجعل مضمون كلامه "في ملفه" أي لا ينشر منه شيئًا، باعتبار أن المعلومات التي قيلت **off the record** أي للعلم وليس للنشر.

- إذا كشف المصدر عن معلومات ووقائع وبيانات لها قيمتها، ولكنه اشترط عدم نسب أقوال بنصها لفظًا ومعنى، باعتبار أن هذه المعلومات **for back ground only** أي لمعلومات الصحفي فقط.

- أن يصرح المصدر بنشر كلامه بعد إعادة صياغته not for direct quotations أي لا يجوز استعمال نص التصريحات وإنما معناها فقط.
- أن يحدد المصدر موعدًا لنشر ما أدلى به من تصريحات أو معلومات أو آراء Hold for release قائلاً إن للنشر موعدًا محددًا، ويتم ذلك غالبًا في المناسبات التي تُعد فيها خطب وبيانات وتقارير يتم ارسالها للصحف أو المجلات لنشرها في موعد محدد بالتزامن مع المناسبة.

٣- عمل بعض الصحفيين في جلب الإعلان - بجانب التحرير - وتوقيعهم على هذه الإعلانات؛ المدفوعة؛ بأسمائهم وتقاضيهم مكافآت وعمولات عن هذه الإعلانات، مما يفقدهم موثوقيتهم ومصداقيتهم لدى القراء.

٤- انتشار ظاهرة عمل صحفيين مستشارين لدى وزارات ومؤسسات حكومية وخاصة بجانب عملهم الصحفي في صحفهم أو مجلاتهم الأصلية، وهذه الوظيفة في حقيقتها تعني شراء الصحفي والصحيفة من جانب الجهة التي استخدمت الصحفي ليقوم برسم صورة إيجابية لها بدلاً من أن يقدم الحقائق الموضوعية - بإيجابياتها وسلبياتها - عن هذه الجهة أو الشخصية أو المسؤول، وهذه الوظيفة - مستشار صحفي - تعد نوعًا من الإعلان التحريري المدفوع مسبقًا والمرفوض..

٥- قيام بعض الصحفيين بالتدليس على مصادرهم وصحفهم وقرائهم عن طريق ما يلي:

- نشر حوارات وآراء (لم تتم من الأســـاس) مع شخصيات ومشاهير، في حين أن الصحفي لم يقم بإجراء هذه الحوارات أو اللقاءات، ووصل الأمر إلى اعتراف بعض كبـــار الصحـــفيين بذلك..!!

- قيام بعض الصحـــفيين بنشـــر وقــائع مؤتمر صحـــفي لمســـؤول على أنه حـــــوار خاص وشـــخصي معه.. والحــــوارات المزعومة السابقة لا تقدم آراءً أو جديدًا أو تثير خلافًا في الآراء، لكنها تكون في حكم مواد سبق نشرها أو تم استقاؤها من كتاب للمصدر أو من خلال ندوة... الخ.

٦- سعي بعض الصحـــفيين إلى الإثارة والجري وراء الشهرة بنشـــر ما يتعارض مع عقـــائد المجتمع وقـــيمه وتقـــاليده وأعرافه، مخالفين بذلك مواثيق الشرف الصحفي وقانون نقابـــة الصحفيين وأخلاقيات مهنة الصحافة.

من الحـ

لا انكر اين ولا متى التقيت بعبد الرحمن الخميسي للمرة الأولى. ربما اتصلت به في التليفون، اسأله رأيه في بعض القضايا الثقافية، وربما التـــقيت به في مـــبنى الجمهورية ولعلي تعرفت إليه في مسرح الكورسال، حيث كان يجري بروفات مسرحية «حسن ونعيمة».
كنت قد قرأت للخميسي قصائد وقصصاً قصيرة في المصري والنداء، وصياغته لألف ليلة وليلة، وشاهدت فيلم «حسن ونعيمة» الذي قامت ببطولته أشد فنانات جيلنا مصرية: سعاد حسني.
ما أذكره أنه اجتذبني إليه في لقائنا الأول. تلك الذي لا أنكـــر أين ولا متى حدث اختلاط الطيبة والبساطة والثقافة والشخصية الآسرة. ما يسمى بالكاريزماتية. لا يضغط ولا ينهر.. لكن الجميع ينفذون أوامره، فلا أسئلة ولا استفسارات.
تكررت الموضوعات التي أخذت فيها رأيه وطلب كمال الجويلي - ذات مساء - حواراً سريعاً مع شخصية معروفة. فاتصلت بالخميسي. لم أجده تجرات. فأجريت الحوار بيني وبين نفسي. وقدمته إلى الجويلي.
قال الخميسي: بعد أن قرأ الحوار:
- متى أجريت معي هذا الحوار؟
- كتبت ما أعرف أنها آراؤك.
قال في بساطته الطيبة:
- لم أكن أتصور أنك تجيد التعبير عن رأيي إلى هذا الحد..
ترددت على مســـرح الكورســـال. تابعت بروفات «حسن ونعيمة». الخلفية الموسيقية ترديد لمقدمة البرنامج الإذاعي. وإن ميزت سعاد حسني وسلوى محمود من بين زواره في المسرح.
طالت البروفات - ليلة - فقرر الخميسي أن يستكمل قراءة النص في شقة بأول شارع شبرا.. انتهت بروفة القراءة، وبدأ الممثلون في العودة إلى بيوتهم. دس الخميسي في أيدي البعض ما لم أتبينه. .. - وهو يصافحني - أنه .. في يدي عملة ورقية. فردت يدي على الخمسين قرشاً.
- ما هذا.
- مواصلاتك..
علتني التأثر فبكيت. طفرت الدموع من عيني. فلم أستطع إسكانها. سقطت الورقة وإن ظلت يدي مفرودة كجزء من تمثال.
بعد غيبة مني، جاءني صوته الضاحك، العميق، على التليفون:
- مخاصمني؟!.. فمن سيكتب حواراً معي دون أن أعرف؟!

م.ج
mlg_38@hotmail.com

"المساء" السبت ٢٧ من سبتمبر ٢٠٠٥م ص ١٠

* مشكلات أخلاقية خاصة بالصحافة:

<u>وأهم هذه المشكلات ما يلي:</u>

١- ظهور أنماط من صحـــافة الإثارة، التي يطلق عليها الصحـــافة

الصفراء Yellow Journalism تنتهك مبدأ الحق في حماية الخصوصية، حيث تعددت الصحف – الصادرة بتصاريخ من الخارج – التي تعيش على غزو الخصوصية Invation of Privaly وذلك عن طريق مايلي (١٢):

- الإقتحام المادي أو التطفل Physical Intrusion ويقصد به تطفل الصحافة على شؤون الآخرين بالإعتداء على خصوصياتهم ونشرها على الملأ.
- قيام الصحافة بالكشف عن أسرار خاصة Disclosure of Embarra-ssing Private Fact وإعلان حقائق مربكة لشخص على الملأ..
- الضوء الزائف False Light الذي يجعل الصحفي يضع شخصًا – دون رغبته – تحت بصر الجمهور عبر الصحافة، مما يسبب له المتاعب.
- السطو أو الإستيلاء Appropriation بإستغلال اسم شخص أو صورته في تحقيق مزايا لشخص آخر دون التصريح بذلك أو الحصول على إذن مسبق من هذا الشخص..

وقد أسهبت صحف ومجلات متعددة في انتهاك الخصوصية الشخصية.. من ذلك ما نشرته صحيفة "اضحك للدنيا"(١٣) في صفحتها الأولى في عددها الأول بعنوان: "بوسي سمير عندها ملف في الآداب" وداخل الصحيفة نَصُ التحقيق معها في إحدى القضايا، ثم نص حوار معها في إحدى القنوات الفضائية!!!

من ذلك أيضًا ما استهلت به صحيفة "الإثنين"(١٤) أول أعدادها

بعناوين مخلة بالآداب...!!!

٢- تجاوزات الصحافة في مجال الإعلان، وذلك من خلال ما يلي :

- نشر إعلانات تتعارض موادها مع قيم المجتمع ومبادئه وآدابه العامة ومع رسالة الصحافة، مثل إعلانات عن عيادات إجهاض، أو خمور، أو مراهنات أو مقامرة.. من ذلك الإعلان الذي أطاح برئيس تحرير صحيفة "المصري اليوم" (١٥) وما نشرته جريدة الوفد (١٦) عن مشكلات جنسية يجب أن لا تُطرح على الملأ..!!

- خلط الإعلام بالإعلان، وعدم تمييز المواد الإعلانية عن المواد التحريرية بعلامة واضحة في حالة كونه إعلانًا تحريريًا، إذ أن غياب هذه العلامة أو التوضيح (إعلان تحريري / إعلان تسجيلي... الخ) سوف يؤدي إلى اعتقاد بعض القراء إنه مادة "إعلامية" تعبِّر عن رأي الصحيفة. وهذا الخلط بين الإعلام والإعلان تمارسه صحف ومجلات كثيرة في مقدمتها الصحف القومية..!!

- تجاوز بعض الصحف النسبة المتعارف عليها دوليًا للمساحة الإعلانية على حساب المادة التحريرية (٤٠% على الأكثر للإعلان من المساحة الكلية لعدد صفحات الصحيفة أو المجلة) مما يعني غبنًا للقارىء واقتطاع صفحات من حقه قراءتها كمادة إعلامية في حين أن الصحيفة تبيعها وتقدمها له مباعة بالمواصفات التي يراها صاحب الإعلان وليس على مسؤولية الصحيفة ومصداقيتها وموثوقيتها..

- طغيان الإعلان على مساحة كبيرة من الصفحة الأولى لبعض

الصحف تتجاوز النسبة المعروفة دوليًا (٢ عمود x ٢٠ سم يمين وشمال) ووصوله في بعض الأحيان إلى ٧٠% من مساحة الصفحة الأولى، كذلك طغيان الإعلان على رأس الصفحة في بعض الأحيان ووضع المادة التحريرية أسفله بشكل غير لائق صحفيًا!! .. أيضًا زحف الإعلان على أجزاء من الغلاف الأول للمجلة وعلى جزء من لافتتها!!

٣- عدم الإلتزام بتحرِّي الدقة في توثيق المعلومات والأرقام وكذلك في نسبة الأقوال والأفعال إلى مصادرها، مما يحدث تناقضًا وتضاربًا في بعض الأحيان بين الصحف بالنسبة للأرقام بشكل خاص.

٤- ظهور أبواب خاصة في صحف متعددة تنشر أخبارًا مُجهّله، منها: "العصفورة" في صحيفة "الوفد".. و: "الدبور" في "الوطن العربي"... الخ، إضافة إلى الكم الكبير من الأخبار مجهولة المصدر في العدد الأسبوعي من صحيفة "الجمهورية" وغيرها من صحف دأبت على ذلك؛ رغم قيام المجلس الأعلى للصحافة بانتقاد هذا المسلك ذلك بشكل دوري في تقارير الممارسة الصحفية التي يصدرها..

٥- التوسع في نشر أخبار الجرائم والحوادث والقضايا ونشر صور المتهمين قبل إصدار أحكام قضائية ضدهم عكس ما تنص عليه المادة ١٣ من اللائحة التنفيذية لقانون تنظيم الصحافة بعدم إبراز نشر أخبار الجريمة وجرائم الأحداث وأسماء وصور المتهمين على نحو يبرّر الجريمة أو يشيد بمرتكبيها، وإلزام الصحف والمجلات بالإكتفاء بنشر القرارات الصادرة من النيابة العامة مع نشر موجز لهذا الحكم.. لكن الذي يحدث عكس ذلك تمامًا، إذ تخصص

شيك بـ ٩٥٠ ألف جنيه دفعة أولى من مبارك لاتحاد الإذاعة والتليفزيون

★ ارسل الرئيس حسنى مبارك أمس شيكا بمبلغ ٩٥٠ الف جنيه كدفعة أولى إلى اتحاد الاذاعة والتليفزيون مقابل تغطية المحطات الارضية للتليفزيون المصرى لحملة انتخابات الرئاسة التى يخوضها. الشيك مسحوب من حساب حملة انتخابات الرئيس والمعتمد لدى لجنة انتخابات الرئاسة.

الأهرام الأحد ٢١ اغسطس ٢٠٠٥

«المصرى اليوم» تنشر أول شيك باسم حسنى مبارك

مرشح الوطنى دفع للتليفزيون ٧٥٠ ألف جنيه .. و«جمعة» ٤٣٣ ألفاً

فى سابقة هى الأولى من نوعها، تسلم اتحاد الإذاعة والتليفزيون، أول شيك مصرفى من الرئيس مبارك، مسحوباً على البنك الأهلى المصرى، بمبلغ ٧٥٠ ألف جنيه تحت حساب الحملة الإعلانية لمبارك فى الانتخابات الرئاسية. وجاء فى الشيك الذى حصلت «المصرى اليوم» على صورة منه: «البنك الأهلى المصرى. فرع مصر الجديدة». الساحب الرئيس محمد حسنى السيد مبارك. الانتخابات الرئاسية، وبتوقيع محمد محمود الدكرورى وكيل مرشح الحزب الوطنى. كما تلقى التليفزيون شيكا آخر من حزب الوفد الجديد، مسحوباً على البنك العقارى المصرى العربى من حساب الحملة الإعلانية لمرشح الوفد د.نعمان جمعة، بمبلغ ٤٣٣ ألف جنيه.

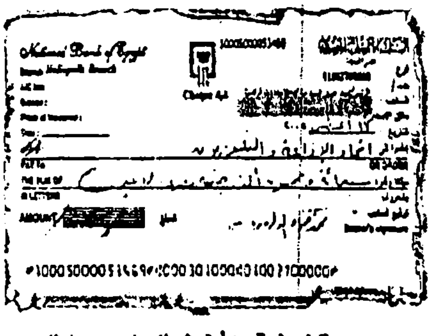

صورة ضوئية من أول شيك باسم مبارك تحت حساب حملته الانتخابية

المصرى اليوم - الأحد - ٢١/٨/٢٠٠٥م

الصحف والمجلات - وبخاصة اليومية - صفحات للجريمة يتبارى القائمون عليها في إضفاء طابع من الإثارة والغرائبية عليها لجذب وزيادة التوزيع.

٦- إغفال الصحافة - في أحايين كثيرة - لحق القارىء في الرد، وعدم تخصيص مساحات للرأي الآخر، وكذلك الإغفال عن ضرورة مهنية تتمثل في نشر تصويبات لما قدمته كل صحيفة أو مجلة من أخطاء تحريرية على صفحاتها، في الوقت الذي أصبح فيه نشر التصويبات والتوضيحات Corrections & Clarifications زاوية أساسية في صحف كبيرة منها New York Times و The Guardian و The International Herald Tribune وكذلك في صحيفة "الشرق الأوسط"، كما استحدثت بعض الصحف الدولية وظيفة "مراقب" لرصد أخطاء الصحيفة ومعالجتها وإنصاف القراء ومساعدتهم لحصولهم على حقوقهم إن كانوا على حق في خلافهم مع الصحيفة أو مقاضاتهم لها.

٧- ظهور صحف تروّج للخرافة والدجل والغيبيات، وتعتمد على الغرائبية في عرض موضوعاتها لجذب قرائها، دون وقفة منها تحدد أهداف نشر هذه الغيبيات، من هذه الصحف صحيفة "التعويذة" وغيرها...!!

٨- إهمال الصحافة المصرية للتقارير الدورية الخاصة بالممارسة الصحفية للصحف والمجلات المصرية التي يصدرها المجلس الأعلى للصحافة ويقدم فيها تقويمًا و "كشف حساب" للصحافة بشكل دوري، إذ أن هذه التقارير - العلمية - لا تجد طريقها للنشر في

الصحافة المصرية بسبب ما تقدمه من صورة خطيرة لإنفلات بعض الصحف والمجلات وخطاياها وتجاوزاتها وأمراضها تجاه ما تقدمه على صفحاتها وتغفل فيه عن مواثيق الشرف الصحفي وأعراف المجتمع وقيمه وتقاليده.

٩- العلاقة المشبوهة لبعض الصحف برأس المال (مع أهميته بالنسبة لتطور الصحافة وتحديث تقنياتها) الذي استطاع أن يشوّه جوانب أخلاقية كثيرة في سلوكيات مهنة الصحافة وأن يقتحم تقاليدها العريقة ويكون سببًا رئيسيًا في اختلال دورها ومسؤوليتها في مجتمعها (١٧)، مع جعل هذا النمط من الصحافة يتراجع من حيث الموثوقية والمصداقية...

وبعد ..

إن الصحافة المصرية صاحبة الريادة في المنطقة العربية تمر الآن بمنعطفات خطيرة تزلزلها وتكاد تعصف بها وتنّحيها عن الطريق بعد أن ظهرت صحف عربية أمسكت خلال سنوات قليلة زمام "السبق" و "التفوق" منها: "الشرق الأوسط" و "الحياة" و "القدس" وغيرها من صحف أصبحت زادًا سياسيًا لعدد كبير من النخبة في مصر.. وعلى القائمين على هذه الصحف أن يعرفوا هذه الحقيقة وأن يصارحوا أنفسهم بها، وأن يعيدوا للصحافة المصرية بعض أبهتها وموثوقيتها ومصداقيتها..

***

• هوامش:

* نشرت صحيفة Le Monde الفرنسية، في ٢١ / ٩ / ٢٠٠٤م، أنها ستستغني عن ٣٥ صحفيًا من مجموع الصحفيين العاملين بها (٧٣٠ صحفيًا) نتيجة الركود في الإعلانات.

١- مرعي مدكور و فوزي مخيمر، وكالات الأنباء: وسباق اللحظة (القاهرة، مطابع أخبار اليوم: ٢٠٠٤م) ص ١٥.

** من هذه الإتفاقات الخاصة توأمة صحيفة "الحياة" اللندنية مع الفضائية اللبنانية L.B.C. ابتداءً من ١٨ / ١٠ / ٢٠٠٣م بهدف "ربط النشاط المقروء والمرئي لتحقيق إعلام مزدوج الأغراض تتكامل فيه التقنية لخدمة القارىء أو المشاهد".. راجع: صحيفة "الشرق الأوسط"، ٢٠ / ١٠ / ٢٠٠٥م، ص ١٠.

*** من هذه الخدمات الخاصة ما تحصل عليه مطبوعات "مؤسسة أخبار اليوم" بتعاقدها مع مجموعة Kinghtrider Tribune الصحفية لنشر المقالات والتحليلات والتحقيقات التي تنشرها ٥٣ صحيفة عالمية كبرى، بالإضافة إلى توفير مئة ألف صورة صحفية وثلاثين ألف رسم توضيحي "جرافيك" وكاريكاتور وكرتون.. أيضًا حصول المؤسسة نفسها على امتياز نشر المواد الصحفية لخدمة واشنطن بوست ولوس انجلس تايمز التي تشمل كل ما تنشره تسع صحف من كبريات الصحف الأمريكية.. راجع: صحيفة "أخبار اليوم"، ٣١ / ٨ / ٢٠٠٢م، ص ١.

**** تتمثل هذه الظاهرة في مصر في "الوسيط" و "بدون وسيط" وتصلان إلى الجمهور المستهدف بشكل أسبوعي مجانًا.

٢- قانون تنظيم الصحافة رقم ٩٦ لسنة ١٩٩٦م، الفصل الأول والثاني من الباب الثالث.

٣- الوقائع المصرية، في ١٧ / ٢ / ٢٠٠٥م.

٤- البيان الختامي للمؤتمر السنوي الأول: صحافة من أجل الديمقراطية (المنظمة العربية لحرية الصحافة، لندن: ١ - ٣ مايو ٢٠٠٢م) متاح على: www.aPF watch.org.

٥- المجلس الأعلى للصحافة، اللائحة التنفيذية للقانون رقم ٩٦ لسنة ١٩٩٦ بشأن تنظيم الصحافة، مصدر سابق، ص ٧.

٦- راجع: محمد أبو الحديد، " هذا بيان للناس"، جريدة "الجمهورية"، ٧ / ٧ / ٢٠٠٥م، ص ٤ .. الذي قدم فيه - إثر توليه رياسة مجلس إدارة دار التحرير للطبع والنشر - كشف حساب المؤسسة وديونها، وما أثاره هذا المقال من فتح ملفات الفساد في المؤسسات الصحفية القومية.

٧- محمد أبو العلا عقيدة، وأشرف رمضان عبد الحميد، التشريعات الصحفية وجرائم النشر: دراسة مقارنة، الطبعة الأولى (القاهرة، د. ناشر: ٢٠٠٢م) ص ١٤٩.

٨- اللواء الإسلامي "أكاذيب الهولوكست: إحراق اليهود في محرقة النازي" عل حلقتين في ٢٤ / ٦ / ٢٠٠٤م و ١ / ٧ / ٢٠٠٤م للكاتب د. رفعت سيد أحمد، وأثار نشر المقالين ردود أفعال غاضبة من إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، واتهام صحيفة الحزب الوطني الديمقراطي بمعاداة السامية، مما اضطر الصحيفة إلى نشر اعتذار في صفحتها الأولى (بتاريخ ٥ / ٨ / ٢٠٠٤م) ذكرت فيه "ان "اللواء الإسلامي" قد تلقت عددًا من الرسائل والمكالمات التليفونية حول مقالين كتبهما د. رفعت سيد أحمد حول قضية الهولوكست، بعضها مؤيد والآخر معارض، وتساءلوا هل هو رأي الحزب الوطني ودار مايو والجريدة ورئيس التحرير.. وكان الرد إنه رأي الكاتب ويحتمل المناقشة والموافقة والإعتراض وهو ليس قضية إسلامية على الإطلاق". وفي ٢٥ / ٨ / ٢٠٠٥م نشرت الصحيفة نفسها – اللواء الإسلامي – في صدر صفحتها الأولى مقالاً لوزير الإعلام المصري وقتذاك، د. ممدوح البلتاجي، ذكر فيه أنه "لا يمكن بحال أن يكون الشعب المصري معاديًا للسامية فهو سامي بأصوله العرقية الثرية، وفي هذا السياق سيكون من تكرار القول أن نؤكد أن الحزب الوطني الديمقراطي وهو حزب الأغلبية في الجماعة المصرية لا يؤمن بأن ما أصاب أمة أو شعبًا آخر من معاناة ومآسي إنسانية أكذوبة، وأن ما كتبه د. رفعت سيد أحمد في جريدة "اللواء الإسلامي" عن أكذوبة حرق اليهود لا يمت بصلة إلى رؤية الإنسان المصري أو فكر وسياسات الحزب الوطني الديمقراطي".
وقد أثار ذلك ضجة كبيرة في مصر وخارجها.. راجع :

- صحيفة "الوطن" السعودية، ٥ / ٨ / ٢٠٠٤م، ص ٢١ : "الضغوط الأمريكية تطيح برئيس تحرير صحيفة إسلامية".
- صحيفة "الميدان" المصرية، ١٢ / ٨ / ٢٠٠٤م، ص ٧، و ٢ / ٩ / ٢٠٠٤م، ص ١١.
- بيان لجنة الحريات في "نقابة الصحفيين المصريين" في ٣٠ / ٨ / ٢٠٠٥م الذي يدين اعتذار وزير الإعلام ردًا على المقالين الأزمة للدكتور رفعت سيد أحمد.
- صحيفة "الشرق الأوسط" الدولية (السعودية) في ٣١ / ٨ / ٢٠٠٤م، ص ٧، عن الأزمة.

٩- ظل رئيس مجلس إدارة "دار التحرير للطبع والنشر" ورئيس تحرير جريدة "الجمهورية"، سمير رجب، عدة سنوات رئيسًا لتحرير جريدة "مايو" لسان حال الحزب الحاكم في الوقت نفسه، مما حول الصحيفة القومية إلى شبه نسخة من الجريدة الحزبية وأفقدها مصداقيتها كجريدة قومية.

١٠- المجلس الأعلى للصحافة، تقرير الممارسة الصحفية في الصحافة المصرية خلال عام ٢٠٠٣م: (القاهرة، مطابع دار أخبار اليوم: ٢٠٠٤م)..

١١- جلال الدين الحمامصي، الصحيفة المثالية (القاهرة، دار المعارف بمصر: ١٩٧٢) ص ٢٩١: ٢٩٥.

١٢- حسن عماد مكاوي، أخلاقيات العمل الإعلامي، الطبعة الثالثة (القاهرة، الدار المصرية اللبنانية: ٢٠٠٣م) ص ٢٧١.

١٣- صحيفة "اضحك للدنيا"، العدد الأول، السنة الأولى، ٣١ / ٣ / ٢٠٠٥م، ص ١ ،

ونشر نصوص تحقيقات معها في قضايا آداب، بعناوين خادشة للحياء!!

١٤- صحيفة "الإثنين"، العدد الأول، السنة الأولى، في ٢٣ / ٥ / ٢٠٠٥م، ص ١.

١٥- صحيفة "المصري اليوم" ٢٣ / ١ / ٢٠٠٥م، نشرت إعلانًا عن "الويسكي"، وانهالت رسائل القراء على الصحيفة التي نشر رئيس التحرير بعضها في عموده في اليوم التالي مباشرة مستنكرًا نشر الصحيفة - التي يترأسها نشر اعلان - خلال سفره - عن الخمور، واختتم رئيس التحرير عموده اليومي بعبارة قال فيها" "أما أنا فلا أقول سوى حسبي الله ونعم الوكيل"!!

١٦- جريدة "الوفد" في ٢ / ٦ / ٢٠٠٥م، ص ١، حيث نشرت إعلانًا خادشًا للحياء عن "أول منتج طبيعي لمشكلة سرعة القذف عند الرجال"!!

١٧- فاروق جويدة، "هموم صاحبة الجلالة"، جريدة "الأهرام"، ٣٠ / ٩ / ٢٠٠٥م..

***

الموضوعية في الصحافة
الإمكانية .. التجاوز

في أول اجتماع له عقب انتخابات النقيب؛ اتخذ مجلس نقابة الصحفيين في مصر قرارًا بتشكيل لجنة من كِبار الصحفيين والكتّاب لمعاونة مجلس النقابة في رصد الإنتهاكات الخاصة بميثاق الشرف الصحفي وكيفية مواجهتها ومحاولة إعادة الإنضباط للممارسة الصحفية، وذلك بعد أن انداحت الممارسات الصحفية وخرجت صحف كثيرة عن الموضوعية وغرقت في التحيز السافر وخلطت بين الإعلام والإعلان وتخلّت عن الدقة ولم تهتم بتوثيق المعلومات أو نسبته إلى مصادرها وضربت عرض الحائط بآداب نشر الجرائم على صفحاتها واعتدت على الحرية الشخصية للمواطنين؛ خلافًا لقانون تنظيم الصحافة وللتقاليد العريقة للمهنة؛ وهو ما رصدته وحذرت من خطورته تقارير الممارسة الصحفية التي يصدرها المجلس الأعلى للصحافة بشكل دوري كل شهر ويصدرها في كتاب سنوي(١) لتتعرف الصحافة على أخطائها وتتجنبها توخيًا للدقة والموثوقية ووصولاً إلى الموضوعية التي تجعل الصحافة بالفعل قوة مؤثرة في محيطها وحكمًا عدلاً بين قوى المجتمع على اختلاف توجهاتها.

فبدلاً من الموضوعية Objectivity التي تُعد واحدة من أهم مقاييس مصداقية الصحيفة أو المجلة (٢) تغلّبت السياسة على المهنية، والولاء على الموهبة والبراجماتية على الموضوعية، وتحّول صحفيون إلى موظفين -تحت مسمّى مستشارين - لدى مسؤولين ورجال أعمال فقدوا مصداقيتهم ، وأصبح القارىء المصري غارقًا في بحر من شائعات تحملها مانشيتات صارخة وصور خادشة للحياء وإثارة وعلاقات غير واضحة برأس المال بدلاً من نشر الحقائق - كل الحقائق - للناس دون تجميل أو تشويه، وأصبح للحقيقة عدة وجوه، وبدلاً من أن تكون الصحافة قائدة للرأي أصبح الجمهور

يعرف الحقيقة ويصنع هو المعنى، وفقدت الصحافة جزءًا كبيرًا من مصداقيتها..

والحال نفسه - بشكل أو بآخر - في صحافة أكثر الدول تقدمًا، فجزء كبير من الأمريكيين - على سبيل المثال - لا يصدقون صحافتهم بعد فضائحها في تلفيق الأخبار واختلاق موضوعات وسطو صحف على أخرى وصولا إلى التزوير في أرقام توزيع الصحف جلبًا لمزيد من الإعلانات..!!

فما الموضوعية؟

وما أهميتها؟

وما السبيل للوصول إلى تحقيقها؟

الموضوعية تعني الدقة ومحاولة تحقيق التوازن والنزاهة والشفافية وعدم التحيز والإعتدال والحياد والتقييم الشامل في العمل الصحفي واحترام خصوصية الناس والتركيز على القضايا العامة وأطرافها جميعهم [(٣)]، وذلك بإعطاء كل الأطراف المختلفة في قضية "ما" فرصة متكافئة لإبداء وجهات نظرها [(٤)] حتى يتسنى للجمهور الحصول على المعلومات اللازمة جميعها حول ما يتم طرحه من قضايا أو أحداث أو ظواهر أو قرارات أو قوانين.. الخ فالموضوعية تعبير عادل عن موقف كل طرف في قضية أو نقاش [(٥)]، وعدم السماح لتوّجه الصحفي أو اتجاهه أو عقيدته أو انتماءاته الذاتية بالتأثير على عرض ما يقدمه للقراء سواء بشكل سلبي أو إيجابي..

وإذا كانت المطبوعة؛ أية مطبوعة؛ تصدر انطلاقا من رؤية أو فلسفة محددة تحكم عملها وتوجهه وتؤثر فيه بشكل مباشر وغير مباشر ابتداءً من سياستها التحريرية؛ مرورًا بتحديد أهدافها ووظائفها ووصولاً إلى انتقاء

وتحديد ما يُنشر والكيفية التي يتم نشره بها؛ فإن القائم بالإتصال هنا له دوره الإنتقائي – أيضًا – فيما يتم نشره وكيفية النشر وأساليبه والعناصر التيبوغرافية التي تساهم في إبرازه ومكانه.. الخ.. وذلك كله يجب أن تحدده معايير المهنة وحدها بأمانة وشفافية على جميع مستويات العمل الصحفي للوصول إلى الموضوعية..

* الموضوعية .. بين الواقع والخيال:

.. أهمية الموضوعية أنها تستخدم معايير صحفية تلتزم الدقة والموثوقية وصولاً إلى المصداقية لدى الجمهور من القراء، حيث تصبح الصحيفة؛ أو المجلة؛ مصدرًا رئيسيًا لتزويد القراء بالمعلومات والمعارف التي تعينهم على تكوين آراء حياتية تجاه القضايا أو القرارات الخاصة بهم..

وتنقسم الآراء تجاه الموضوعية إلى فريقين:

الأول : يرى أن الموضوعية مجرد فكرة نظرية؛ أما تطبيقها عمليًا فهو "خرافة" لأنه من الصعب جدًا تحقيقها على أرض الواقع، وأن صعوبة تحقيقها ترجع إلى ما يلي:

١- أن المسؤولية الأخلاقية للقائم بالاتصال تنبع من داخله في المقام الأول (تكوينه الأسري / العامل الإقتصادي/ تطلعات المهنة وضغوطها/ المكانة الإجتماعية... الخ) وأنه – حتى بشكل لا إرادي – يقع أسيرها ولا يستطيع التخلي عنها تمامًا ليكون محايدًا بدرجة ١٠٠%..

٢- أن القائم بالإتصال عند تناوله لحدث أو قرار أو قانون أو فعاليات "ما" إنما يرى ويدقق ويختار ويقرر النشر من عدمه لهذا الحدث أو القرار دون

غيره من فعاليات، وهذا في حد ذاته تحّيز لفعل الإختيار يدخل في دائرة التحيز، وبخاصة في صحافة الرأي..

٣- أن طريقة إعداد المادة الصحفية من جانب القائم بالإتصال ابتداءً من الفكرة مرورًا بالمصادر وتجهيزها للنشر تدخل في دائرة الإختيار والإنحياز (ابتداءً من اللغة مرورًا بمكان النشر "صفحة أولى / داخلية" ووصولاً إلى استخدام عناصر تيبوغرافية دون غيرها "صور / ألوان...الخ).

الثاني: يرى أن الموضوعية يمكن تحقيقها بشكل أو بآخر، عن طريق ما يلي:

١- الخبرة والدُربة والمعرفة الخاصة بالقائم بالإتصال ورغبته في التميز.

٢- ان الخيارات الإعلامية المتعددة المتاحة أمام المتلقي سواء على شبكة الإنترنت أو عبر القنوات التليفزيونية والصحافة بأنماطها المتعددة والمتنوعة جعلت من الصعب الإنحياز أو التميز أو التحريف المتعمد لماجريات الأمور داخليًا وخارجيًا، إذ أصبح المتلقي يمكن أن يطوف العالم من مكانه عبر شبكة الإنترنت أو مؤشر تليفزيون أو نسخة من صحيفة دولية تصل إلى منزلك، وهذا كله يصب في إطار الموضوعية..

٣- استخدام أنماط ووسائل وأساليب ومداخل جديدة في العمل الصحفي تبتعد به عن التحيز وتقربه من الموضوعية نظرًا لاعتمادها على أساليب علمية في جمع المعلومات وتحليلها، من هذه المداخل ما يلي:

أ - الصحافة الجديدة New Journalism التي تقضي على صرامة التغطية الصحفية وتتيح للمصادر فرصة تقديم ما بداخلهم.

ب – الصحافة الإستقصائية Investigative Journalism : التي تأخذ مساحة من البحث والتقصي والسير في اتجاهات متعددة لكشف أوجه الفساد من منطلق المسؤولية الإجتماعية للصحافة..

ج – صحافة الدقة Percison Journalism التي يتبناها صحفيون أكاديميون يسعون إلى الاعتماد على مناهج البحث في العلوم الاجتماعية [٦] ، وتطبيقها في الصحافة وصولا إلى الدقة والموضوعية.

د – الصحافة المدافعة Advocacy Journalism التي تؤدي واجبها دون الوقوف على الحياد.

هـ الصحافة التسويقية Markiting Journalism التي تبدأ ببيانات واحصاءات عن الجمهور لتقدم له ما يناسب اهتماماته ويحقق إشباعاته.

و – الصحافة البديلة Alternative Journalism ويقوم بها صحفيون محترفون يقاومون سيطرة الاحتكارات والشركات الكبرى التي تسعى لفرض رؤاها وأساليبها في التعامل مع الأحداث وكيفية معالجتها.

ن– صحافة الثقافة المقابلة Counterculture Journalism ترفض الصحافة التقليدية وتقدم بدائل تلبي حاجات الشباب وأذواقهم العصرية بلغة تناسب العصر.

س– صحافة وكالات الأنباء Agencey Journsalism التي تتميز بالسرعة والجري وراء السبق الصحفي بهدف اطلاع الجمهور على الحدث فور وقوعه ثم متابعته أولا بأول، ويستخدم هذا النمط في الصحافة الإليكترونية التي يتم تحديثها مع مستجدات الأحداث.

والأساليب السابقة جميعها تستخدم عندما تكون هناك مساحة ملموسة للديمقراطية تتيح للصحافة وللصحفيين حرية للتحرك والتقصي وتقديم الرؤى المتعددة في شفافية كاملة من أجل الحقيقة وحدها بعيدًا عن أية احتكارات أو سطوة لرأس المال، خاصة وأن المعلومات أصبحت متاحة وكأنها من مصدر واحد من الصعب اغفال جانب منها، فاستقلال الصحافة الذي نصّت عليه دساتير الدول المتحضرة، ومواثيق الشرف الصحفية ولوائح تنظيم الصحافة (٧) هو الذي يتيح لها ولصحفييها التحرك دون عوائق لتأدية رسالتهم لخدمة مجتمعهم، باعتبار أن الصحافة القوة الحافظة لسلامة توجهات قوى المجتمع جميعها.

وحتى تتحقق هذه الموضوعية فإن الصحف نفسها – في الدول المتقدمة – تأخذ بتنظيمات وتوجهات ذاتية للوصول إلى هذا الهدف؛ منها ما يلي:

١- التوسع في المساحة المخصصة لكل من الرأي ولرسائل القراء باعتبارهما ترمزان للحرية، كما أن بريد القراء في الصحافة الغربية مهمته الأساسية نشر تعليقات القراء على مقالات الكتّاب وآرائهم في الصحيفة أو المجلة، لكنه في الصحافة المصرية له وظيفة اجتماعية تتمثل في عرض مشكلات القراء وشكاواهم على أمل إيجاد حلول لها.

٢- تشكيل مجالس للصحافة لتلقي الشكاوى الفردية ضد تجاوزات الصحف، وذلك بتعاون بين الناشرين والصحفيين وغيرهم من المؤسسات الصحفية، وجاء تشكيل هذه المجالس تحت إلحاح الرأي العام على ضرورة الحد من تجاوزات الصحافة، وتحول هذه المجالس من المؤسسات الصحفية (مجلس الصحافة السويدي يفرض غرامات على المخالفات الصحفية تبلغ ٤ آلاف دولار لكل مخالفة) (٨)

٣- قيام بعض الصحف الشهيرة بتخصيص زاوية على صفحاتها بعنوان: Corrections & Clarifications لتصويب الأخطاء التي تقع فيها الصحيفة أولا بأول، باعتبار أن التصحيح حق أساسي للقارىء في المقام الأول؛ إضافة إلى تجنب الدعاوى والمسؤوليات القانونية ضد الصحيفة أو المجلة من الذين صدرت بحقهم هذه الأخطاء وتضرروا منها [صحيفة "المصري اليوم" هي الصحيفة المصرية الوحيدة التي تنشر زاوية تصويبات بشكل يومي، كما أن صحيفة "الشرق الأوسط" الصحيفة العربية الوحيدة التي تخصص هذه الزاوية".

٤- تعيين "مراقب صحفي" داخل الصحيفة ليكون بمثابة محام للقراء أو "محامي العامة" والضابط لأداء المحررين، وهذا المراقب مسؤول عن شكاوى القراء ضد الجريدة وعدم نزاهتها وحيادها والعاملين فيها بمن فيهم رئيس التحرير نفسه، ومهمة المراقبين الصحفيين ما يلي:(٩)

أ - رفع مستوى المطبوعة (صحيفة / مجلة) عن طريق مراقبة الأخطاء وعدم الصدق وعدم موازنة الخبر وتصحيح هذه الأخطاء فورًا.

ب - إشراك القراء في هذه العملية لكسب ثقتهم في المطبوعة وفي منسوبيها.

ج - إطلاع الصحفيين على آراء القراء فيهم.

د - حل شكاوى ومشكلات قبل وصولها للمحاكم.

و "المراقب الصحفي" الذي تعينه الصحيفة لهذه المهمة يكون صحفيًا متمرسًا، وأحيانًا رئيس تحرير سابق [يقوم بهذا العمل في جريدة Le Monde الفرنسية الآن "روبير صولي" رئيس تحريرها السابق] أو شخصية مرموقة ومحايدة ومتمرسة من خارج الصحيفة أو المجلة.. وفي الصحافة العربية

كانت صحيفة "الأهرام" المصرية أول صحيفة تخصص رئيس تحرير سابق؛ جلال الدين الحمامصي؛ لهذه الوظيفة ثم اختفت بإنتقال الحمامصي إلى صحيفته السابقة "الأخبار"، والآن تخصص صحيفة "الشرق الأوسط" شخصية صحفية بارزة للقيام بهذا العمل.

.. إن الصحافة العربية؛ والمصرية في المقام الأول؛ أحوّج ما تكون إلى الموضوعية وبخاصة بعد انتقالها إلى التعددية ووجود مساحات متسعة أمامها من الحرية التي تتجاوز في أحايين كثيرة عن المسؤولية الذاتية.

• هوامش :

١- قانون تنظيم الصحافة (رقم ٩٦ لسنة ١٩٩٦م)، المادة "٧٨" التي تنص على أن يرفع المجلس الأعلى للصحافة تقارير سنوية إلى رئيس الجمهورية "تتضمن أوضاع الصحافة وما تناولته من قضايا وأي مساس بحريتها وأوضاع المؤسسات الصحفية المالية والإقتصادية"..

٢- محمود علم الدين، مصداقية الإتصال (القاهرة، دار الوزان للطباعة والنشر: يونيو ١٩٨٩م) ص ٣٨.

٣- Philip Meyer, "Defining and measuring credibility of news paper developing", Journalism quartarly, Vol. ٦٥. No. ٤: ١٩٨٨.

٤- Ceceilia Gaziano, "How credible is the credibility crisis," Journalism Quarterly, Vol. ٦٣, No. ١، ١٩٨٨.

٥- دوريس جرابر & دينيس ماكويل & بيبا نوريس، سياسة الأخبار وأخبار السياسة، الطبعة الأولى، ترجمة: زين نجاتي (القاهرة، مكتبة الشروق الدولية: ٢٠٠٤م) ص ٤١.

٦- عبد الستار جواد، فن كتابة الأخبار (الأردن، سدلاوي: د. ت) ١٣.

٧- قانون تنظيم الصحافة المصرية، مصدر سابق، مادة "١" و "٣" و "٤" و "٥" و "٦" و "٧".

٨- ساندرا كوليفر؛ "دراسة مقارنة لقوانين الصحافة في الديمقـراطية الأوربـية وغير الأوربية"، ترجمة سهام عبد السلام، حرية الصحافة من منظور حقوق الإنسـان، كراسات ابن رشد، ٢ (القاهرة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان: ١٩٩٥م)، ص ١١٢.

٩- www.newsombudsmen.org.

وقد بدأت فكرة المراقب الصحفي في اليابـان في سـنة ١٩٢٢ في جريدة Asahi Shimbun التي تُعد أكثر صحـف العالم توزيعًا (٨ مليون نسـخة في طبـعاتها الصباحية و ٥ر٤ مليون نسخة في طبعاتها المسائية) وانتقلت إلى الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٦٧ ثم في فرنسا وغيرها من الدول الأوربية.

***

• أمّا بعد :

الصحافة - في العالم كله - أصبحت الآن في أزمة..

رغم ما تتمتع به من إمكانات مادية وبشرية وتقنيات عالية، خاصة بعد أن أصبحت الخيارات الإعلامية؛ الفورية؛ متاحة أمام الجمهور عبر القنوات التليفزيونية وشبكة الإنترنت.. وأصبحت الصحافة التقليدية تبحث عن مخارج من مآزقها المتعددة؛ وفي مقدمتها ما يلي:

- نقص التوزيع بسبب استحواذ وسائل أخرى على الجمهور.
- ضآلة الإعلانات التي أصبحت تتنازعها وسائل جماهيرية أخرى..
- التماثل الناتج عبر صحافة وكالات الأنباء وضرورة البحث عن تميز..
- القيود الصريحة والمستترة (قوانين / رقابة / احتكار معلومات / منع... الخ) التي تعاني منها الصحافة الورقية وحدها دون غيرها من وسائل فورية..

فالصحافة التقليدية أصبحت في مأزق لا خروج منه إلا بجو من الحرية يتيح لها التميز الملموس في تقديم رؤى وتحليلات وآراء ومواد إستقصائية تنافس بها الفورية والتزامنية التي تقدم بها الفضائيات والشبكة الإليكترونية ما يجري في العالم بالشكل الذي يريده المستهلكون من القراء واشراكهم - عبر مساحات للرأي - في المنتج الإعلامي على صفحاتها كمنتجين أيضًا له وليس مجرد مستهلكين فقد..

وإذا كانت الصحافة الدولية تطور نفسها باستمرار - داخليًا وخارجيًا- ابتداءً من الشكل الذي تصدر به لمراعاة أحوال القراء واهتماماتهم [عدد من كبريات الصحف العالمية الرصينة تحولت من القطع العادي **Standard** إلى القطع النصفي **Tabloid** والقطع المتوسط **Berliner**] وتعيين مراقبين صحافيين داخليين لها للإطمئنان على نزاهة وحيادية الصحيفة أو المجلة والعاملين فيها بما فيهم رئيس التحرير نفسه؛ فإن الصحافة المصرية - رغم خروجها من أسر التعبوية خلال الستينيات وأواخر السبعينيات إلى التعددية والحراك الملموس الذي قامت به الصحافة الخاصة بشكل خاص - فإنها مازالت تعاني مشكلات متعددة واضحة وملموسة للصحفيين أنفسهم وللقراء أيضًا؛ منها تغليب السياسة على المهنية والنظر إلى الصحافة القومية (التي تحتكر أكثر من ٨٠% من التوزيع اليومي للصحافة المصرية) على أنها صحافة حكومية تفتقد - بشكل واضح - التنوع الإخباري والتوازن والموضوعية على صفحاتها، أما سيل الصحف الخاصة؛ التي تُعد رُمّانة ميزان للصحافة وبها إضاءات مشرقة ومشّرفة؛ فكثير منها يجنح للإثارة الرخيصة؛ مما جعلنا نخسر حتى بالنسبة للصحافة العربية، ولذلك كله لم يكن غريبًا أن تأتي الصحافة المصرية في المرتبة ١٤٣ من ١٦٠ دولة تناولها تقرير "منظمة صحفيون بلا حدود"..!!

لقد أصبحت الصحافة المصرية - وبخاصة المسماة "القومية" - بوضعها الحالي في حاجة إلى رفع الغشاوة الوهمية المسماة ملكية مجلس الشورى التي يُفترض أن يمارسها نيابة عن الشعب المصري، فلا الشعب المصري أصبح عمليًا يمتلك هذه الصحافة "القومية" ولا مجلس الشورى - في صيغة المجلس الأعلى للصحافة - يمارس حقوق الملكية سوى تعيين رؤساء مجالس إدارة ورؤساء تحرير هذه الصحافة، وتراجعت هذه الصحافة

بشكل كبير على كافة المستويات بشكل مؤسف؛ وبـدلاً من أن تكون القـوة الرابـعة وعين الشـعب فإنها غرقـت – إلا قـليلاً – في هيمنة رأس المال والسلطة والإعلانات.. و .. و .. وأصبحت "نقابة الصحفيين" مطالبة بتفعيل مواثيق الشرف وقوانين تنظيم العمل الصحفي لتعود للصحافة ولمهنة قـوتها المرتجاة، وأن يواكب نجاح الصحافة كصناعة وتجارة نجاحـها – أيضًا – كرسـالة مهمة دون اللجوء إلى الإثارة الدينية والسياسـية والإجتماعية والأخلاقية، ووقتئذ تكون الصحافة بالفعل "القوة الرابـعة" التي تحـافظ على توازن القوى بين سلطات المجتمع من جهة وبين أفرادها من الجهة الأخرى.

***

الفهرس

رقم الصفحة

- تقديم
  أما قبل ٥
- الصحافة علمٌ .. وفن ١١
- الصحافة
  الماهية .. الأهمية ١٩
- أنماط الصحافة ٢٧
- وظائف الصحافة ٧١
- حرية الصحافة
  النظرية .. التطبيق ٩٥
- الإعلان في الصحافة ١١٥
- القائم بالإتصال في الصحافة ١٣٧
- المنافسة بين الصحافة الورقية والإليكترونية ١٦٣
- أهم المشكلات التي تواجه الصحافة ١٧٧
- الموضوعية في الصحافة
  الإمكانية .. التجاوز ٢١١
- أما بعد ٢٢٠

منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET

https://twitter.com/SourAlAzbakya

رقم الإيداع بدار الكتب
٢١٤٠٨ / ٢٠٠٥م

التجهيزات والطباعة

مكتب آتا جرافيك هاوس للكمبيوتر

ت : ٤٣٠٥٤٢٤ - ٤٨٧٧٧٣٠ ٠١٢